Yekîtiya gîştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûriya

PÊNÛSA NU

القلم الجديد

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

تأسست في 22 نيسان 2012

السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م

البريد الالكتروني: penusanu@gmail.com موقع الجريدة: www.penusanu.com

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

كلمة العدد

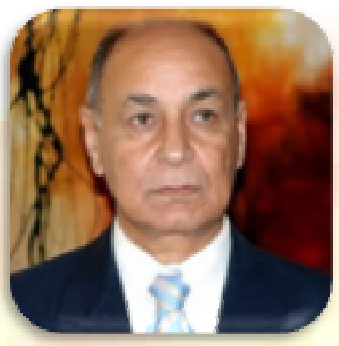

د.محمود عباس

هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام؟؟!!! ـ الجزء الثاني

مع ذلك ومن وجهة نظر الرافضين للحدث فإن مدينتي الإسكندرية والمدائن المشهورتين بمكتبتيهما، اللتين وجودهما وتدميرهما وضياع الآثار الأدبية هناك، أصبحت جدلية للصراع بين المسلمين الذين يبررون العملية بشكل مباشر بناءً على رسالة عمر لولاته إن كان صحيحاً أم لا كرسالته لسعد أبن أبي وقاص حول مكتبة المدائن،"أن اطرحوها في الماء. فإن يكن ما فيها هدي فقد هدانا الله بأهدي منه وإن يكن ما فيها ضلالاً فقد كفانا الله" ومشابهة لها إلى عمر بن العاص، أو نفي العملية بمطلقه وتحت حجج تاريخية، والحجج لها مداخلها، من ينفيها بمطلقها، ومن يحاور، ومن يؤكد، استناداً على أن القبائل العربية الجاهلية أو التي دخلت الإسلام حديثاً، لم تكن تعير الكتب أهمية، ولم يكونوا رعاة العلم، خاصة وأنها بلغات لم يكن يفقهونها، ولم يكن لهم رغبة بالحفاظ عليها، وجل غايتهم كانت في غير مجال العلم، وخاصة في العقود الأولى من نشر الإسلام أو الغزوات على الأقل، والبعض من المسلمين حينها وجدوها عملية للتفاني في رسالة محمد الإلهية، وعلى هذين المثالين يمكن أن تقاس مصير مكاتب المدن الأخرى التي نهبت وسبيت ناسها.

1- ينفي المسلمون وجودها أثناء غزوهم للمدان ونهب أموالها وسبي نسائها، وكأن الكتب والمكاتب كانت أثمن عند القبائل العربية الإسلامية من الأطفال والنساء وعمليات القتل والسبي والنهب التي تعرضت لها جميع المدن التي تم غزوها!. وقد كتب عن هذه الغزوات معظم المؤرخين المسلمين كالطبري والبلاذري والحموي وابن الأثير وابن الكثير وغيرهم. وحديثاً، الباحث الفرنسي (لوسيان بولسترون) في كتابه (كتب تحترق) الفصل الرابع، رغم ما يتخلل الكتاب من تأويلات متحيزة. إلا إن الفكرة المستسقاة من جميع المؤرخين وهي أنه لا يعقل أن تنجوا تلك المكتبة من التدمير والنهب، خاصة وأن مقتنياتها كانت أكثر من وجود الكتب فقط، وهي ما نهبت وأرسلت مع بناة كسرى والسجادة المشهورة والتي قطعت ووزعت، وضاعت أثرها مع الآثار التاريخية الأخرى لتلك الحضارة بدءاً مع التاريخ العربي الإسلامي، واحتمالية طغيان الخلفية الثقافية الجاهلية التي دفعت بتدمير مثل هذه الآثار، لن تمنعه من تدمير الكتب والمكاتب أيضاً، وهي أقل شأن عنده من المقتنيات الثمينة المنهوبة.

وغرابة بناء الكوفة والبصرة، بجانب كنائس كانت موجودة هناك، من القصب أولاً وبعد أن احترقتا سمح لهم عمر بن الخطاب ببناء البيوت باللبن، وقام قادته ببناء بيوتهم ومسجد على أنقاض قصور المدائن والحيرة ورخامهما. ولفصلها عن هذه الحقيقة، عرض الكتاب المسلمون المعاصرون، حجة غريبة، وهي أن مكتبة (كيتسفون) المدائن مع المعابد الزرادشتية كانت قد تعرضت إلى الحرق والتدمير في عهد المقدوني، والحجة هذه ملغية، حسب اعتقادنا، لعدة أسباب وعوامل، وقد لا تنفي حصولها أو عدمه، لكن الفترة الزمنية ما بين الاجتياح المقدوني والإسلام 900 سنة، وحضارات جديدة بنيت، إلى جانب أن الفترة التي بقي فيها اليونانيون هناك لا تتجاوز عقدين من الزمن، كما وهم بذاتهم كانوا قادمين ومعهم حضارة وفلسفة كفلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية، حتى ولو اختلفت الأديان، فكان لهم تقييم ما للعوالم الحضارية، ولا تعني هذا أننا ندافع عن الاجتياحات المقدونية وتدميره لبلدان عديدة حتى ولو بني مقابلها، لكن عملية تدميره للمدائن ومكتبتها، غير منطقية، فيقال أن الإسكندر المقدوني كان يرسل الكثير إلى معلمه أرسطو، وأياً كانت مخلفات التدمير أو النهب وإرسالها إلى مقدونيا.

فالفترة الزمنية اللاحقة كانت كافية لإقامة مكتبة عظيمة، والتي أقيمت على صرحها أكبر الإمبراطوريات في ذلك العصر، الساسانية، ودمرت بيد القبائل ..... ص (2) .....

د. خليل جندي

القوالون – الجزء الأول

أصل كلمة قوال

اعتقد البعض إلى وقت قريب، ولا يزال آخرون يظنون أن كلمة (قوال) مشتقة من (قال - يقول - قولاً) العربية. إلا أنه من خلال بعض التحليلات والمقارنات اللغوية يظهر بأن كلمة (قوال) مأخوذة من كلمة (كالو - Kalo) السومرية.

وتعني كالو بتلك اللغة: الكاهن، الرجل المتدين، كبير السن.. الخ. وفي لغتنا الكردية وخاصة في لهجة أهل شنكال şingal فان (كالو) تستخدم بنفس المعنى المذكور، وجدير بالذكر فإن كلمة (شنكال - şingal) نفسها مركبة من كلمة (كال + شنكو = Kal + şingo) بمعنى الرجل المتدين، الكبير، المجبور Magi = الكاهن (1). واصطلاحاً تعني (شنكال şingal أو شنعار) كما ترد في التوراة، تعني سهل بابل أو أرض بابل، وأحياناً تعطي معنى (الجنّة). كما يذكر في بعض الكتب التاريخية بأنه كان هناك معبد كبير للإله سن في جبل شنكال، وهذا ما يقدم دليلاً بأن جذر كلمة (قوال) ترتبط بشكل وثيق باللغة السومرية أو البابلية. ولم يكن ارتباط (القوال) بالتاريخ القديم إرتباطاً لغوياً فحسب، بل وحتى في العصر البابلي كان الـ (كالو) يخدم في المعابد ويعزف الموسيقى الدينية (الدف والشبّابة) في الأعياد والمناسبات الدينية. ... ص (29) ...

حوار بينوسا نو مع مدير المعهد العراقي لصيانة الآثار والتراث في أربيل

الدكتور عبدالله خورشيد

... ص (11) ...

يحيى السلو في معرض جماعي في دوسلدورف الألمانية

... ص (26) ...

تحديد موعد مهرجان إيسن الشعري/ألمانيا

يعلن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بالتعاون مع جمعية هيلين الثقافية إقامة مهرجان إيسن الشعري احتفالاً بيوم الشعر العالمي في مدينة إيسن خلال يومي 25 - 26 آذار 2017 وذلك في صالة جمعية هيلين الثقافية.

ملاحظات:

- لمن لم يثبت مشاركته نرجو مراسلتنا على الإيميل: **mahrajanessen@gmail.com**
- المشاركات باللغتين العربية والكردية والدعوة لا تزال قائمة للراغبين والراغبات بالمشاركة
- وصل عدد المشاركين حتى الآن ثلاثون شاعراً وشاعرة
- ستعلن الأسماء في مطلع آذار المقبل
- ترسل السير الذاتية للشعراء المشاركين لضرورات التقديم، وذلك بعد إعلان الأسماء

الدعوة مفتوحة وموجهة للجميع

2017 / 02 / 24

اللجنة التحضيرية لمهرجان إيسن الشعري

تتمـــــة: هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام؟؟!!!

العربية الإسلامية الغازية، إلى جانب أن مدرستين عظيمتين بنيتا بعد هروب العديد من العلماء من مصر إلى مدن الإمبراطورية الساسانية، ففي مدينتي حران وجند يسابور، بنى هؤلاء الوافدون مكتبتين جمعت فيهما الآلاف من الكتب، وتم ذكرهما في معظم المصادر التاريخية الإسلامية وغير الإسلامية، ولا يعقل أن لا تبنى مثلهما في المدائن عاصمة الحضارة، ومركز ملوك الساسانيين، ولا شك مثل هذه المدارس كانت تحتضن شريحة من العلماء والفلاسفة والأدباء لتدريس الطلاب من شعوب المنطقة، وآثار أدباء وفلاسفة كمواد للتدريس، ومعظمهم إن لم جميعهم من أبناء الكرد والفرس والآراميين وغيرهم. والغرابة أنه لم يصلنا أثر أدبي علمي فلسفي واحد من تلك المدارس، بل وقبلها وعلى مدى جميع مراحل ما قبل الإسلام، ولا يمكن إلقاء المذمة على عامل غير عامل التخلف الفكري المؤدي إلى تدمير كل ما ليس له علاقة بالسبي والثروة المادية.

ومع ذلك يبقى السؤال المحير، حتى ولو افترضنا أن مكتبة كيتسفون وغيرها لم تكن تحتوي على آثار أدبية ومنذ تدمير الإسكندر المقدوني لها، فكيف يمكن بناء الحضارة اللاحقة، وهل يعقل أن تقام على الضحالة الأدبية والفكرية والفلسفية، وإن كان الجواب هو النفي، وهو ما يتقبل المنطق والعقل المعرفي، فأين اختفت الآثار الأدبية، وكتب مدارس أربيل حران وجنديسابور ونصيبين، وغيرها، وهل يعقل بأنه لم تكن في تلك المدن شعراء وأدباء وفلاسفة حين تم غزوها وتدميرها، هل تم سبيهم مع عائلاتهم، أم قتلهم مع آثارهم الأدبية؟

2- من الحكمة عدم التغطية على ما خلفته غزوات القبائل العربية الجاهلية، من الدمار للحضارات المجاورة، بل يجب عرض التاريخ كما حدث وعزل المجازر وحوادث النهب والسبي عن الرسالة الإلهية. وهو ما ينطبق على ما أثير من جدالات حول مكتبة الإسكندرية، حتى ولو أنها ليست مجال مقالنا هذا، لكن السيرة مشابهة لمصير المدارس ومكاتب الحضارة الساسانية، ولا خلاف على أن مكاتب الإسكندرية تعرضت إلى حريقين أو تدميرين متعمدين، بعد الحريق الهائل الذي حدث بشكل عرضي، بسبب الحرب ما بين الإمبراطور الروماني، وجيوش روما المناوئة له، عام 48 ق.م. وفيها يتهم يوليوس قيصر، وخير من يذكر هذا الحدث هو المؤرخ (بلوتارخ) يذكر بأنه بقيت في المكتبة أربعمائة ألف مجلد سالماً من أصل سبعمائة ألف بعد ذاك الحريق، ويضيف، أن القيصر مارك أنطونيو أهدى لكليوباترا بسببها مائتي ألف مجلد، عمرت أو وسعت بها مكتبة المعبد، إلى جانب إعادة تصليح المكتبة الملكية.

ومن بعد الحادثة بمئة عام تحدث الفيلسوف (سنيكا) عن أسباب وخلفيات الحريق. والحريق المتعمد الأول، كان على خلفية التبشير بالدين الجديد المسيحية، بأمر من القيصر الروماني ثيودوسيوس عام 391م، لكنها طالت مكتبة المعبد التي كان يتحصن فيها المعادين للمسيحية، ولم تتأثر كثيراً المكتبة الملكية، مع ذلك فالمجادلون في هذه القضية يدرجونهما ضمن الحدث ذاته، علماً أن مكتبة القصر الملكي أصلاً كانت في ظل الإمبراطور، أو حاكم الإسكندرية التابع للإمبراطور المسيحي.

ورغم هذين الحريقين، فتبقى احتمالية تجديد المكتبتين كبيرة، أو لنقل الملكية، فالفترة الزمنية كانت كافية لإعادة بنائهما وتجديدهما حتى وهي تحت السيطرة المسيحية، فمن سنة الحرق الأخير إلى ظهور القبائل العربية توجد قرابة 500 سنة، ويذكر العديد من مؤرخي تلك الحقبة كيف تم الاهتمام بالمكتبة الملكية وتوسعت، وكانت قبلة العلماء والأدباء، من جميع أطراف الحضارة الرومانية المسيحية، وفيما بعد الأقباط. ولا يعقل أن تكون الدولة القبطية التي راسلها الرسول واستلم من ملكها جاريتين، وبينهما أم المؤمنين مريم القبطية، بدون إرث أدبي وفلسفي، فأين اندثر ذاك الإرث؟ وأين اختفت آثار ما قبل الإسلام من الأدب والفكر الفلسفي وغيره؟ وهل فعلاً كانت الحضارة القبطية المصرية خالية قبل الإسلام من الشعراء والأدباء، والعلماء؟! وكما نعلم جميع ما بلغنا من الآثار الأدبية والعلمية هي التي بقيت محفوظة في مكاتب الحضارة اليونانية والرومانية.

هذه الجدلية ستظل قائمة، ولن تحسم، وهي عقيمة، وتعكس غياب الحكمة، أو الاستقراء المنطقي، ولن تتحرر من الانحياز الديني أو تسيس الإسلام، عند المؤرخين المسلمين قبل المتهم، ففي حالة الدفاع، يتوجب عليهم التمييز بين ما خلفه الغزاة على إسمها، عند نفي التاريخ، والحوادث، والبشائع التي حصلت، ومحاولة عزلها عن كينونة الدين، ومفاهيمه، استناداً على قول الإمام علي بن أبي طالب "الحق لا يعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق". أو لنقل في عدم الانتباه أو الحيطة من عدم السقوط في مستنقع الخلط بين الإسلام كرسالة، أو إيديولوجية، والشخصيات التي تبوأت الإسلام وأضفت على الدين الغطاء السياسي، ومن بينهم الصحابة أو الذين حملوا راية الإسلام، ومعهم القبائل التي شاركت في الغزوات، ودمرت إلى جانب المدن والحضارة العمرانية الآثار الأدبية وقتلت من العلماء والشعراء والفلاسفة ما أدت إلى جفاف المنطقة من الفكر لعقود طويلة.

فكمال الدين لا يعطي لهؤلاء مطلق النقاء الفكري أو الروحي، أو الأعمال، أو المعرفة التامة بالدين وغاياته، خاصة في السنوات الأولى ما بعد وفاة الرسول. كانوا ولا شك بشر مثل غيرهم من الناس، حتى ولو أضفي عليهم صفات استثنائية، فلم يبلغوا الصفات الإلهية، المطلقة، لذا فهم ظلوا في الحيز الإنساني، ومعارفهم لم تتجاوز معارف البشر، وأخلاقهم لم تخرج من جغرافية الأخلاق البشرية، ولم تبلغ المطلق الإلهي، أي أنهم من شريحة المخلوق وليس الخالق، كانت لهم أخطاؤهم، بل وأخطاء كثيرة كقادة أو مقارنة بالرسالة الإلهية ومفاهيمها، وليسوا معصومين، فالعصمة إن وجدت فهي للأنبياء، لذلك لا يمكن أن يكونوا بريئين من الدمار الذي خلفته الجيوش الإسلامية العربية.

والقبائل العربية، المسلمة أو المندرجة تحت رايتها، الغازية للجغرافيات المحاطة بشبه الجزيرة العربية، أو الحضارات المجاورة، كانوا أميين، وجهلاء بمفاهيم الدين الجديد، معارفهم الإسلامية لم تكن كافية أو دون سوية الرسالة، والتمييز بينها كرسالة بشرية، وبين طموحهم في الحصول على منافع بشرية، أو سبية، كانت ولا تزال مشكوكة في أمرها حتى عند قادة الغزوات، أو الذين حكموا الأمصار، وبالتدقيق في التاريخ نجد أن أكثر من 90% من القبائل الغازية كانت إما حديثة العهد بالإسلام، لم تكن قد مرت على ترك أديانها القديمة، واعتناق الدين الجديد، أكثر من سنوات قليلة، أو أنها لم تكن مسلمة، تغزي من أجل المكاسب، والسبايا، ولكن التاريخ اللاحق وما تلا عهد الخلافات، أضفي على الكل وبشكل جمعي القدسية، وتم مع مرور الزمن تشذيبهم عن الأخطاء، ونزهوا عن المعاصي، وجردوا من تهمة تدمير المكاتب المذكورة، والقضاء على التاريخ الأدبي والفكري لشعوب تلك المناطق، بل وثقافة تلك الحضارات.

وهذه من الجدليات التي يتغاضى عنها العديد من المسلمين ومؤرخيهم، ويتناسون أن هذه الخاصية القبلية للعشائر العربية المتربية والمعاش على منطق الغزو والسبي والنهب، أو العادات القبلية الصحراوية، هي التي أدت إلى فيضان المدينة ومكة بالسبايا والإمة، والموالي، حتى أصبح قادة الحملات الإسلامية فيما بعد تأبى قبول السبي البشري، وتصر على جمع الأموال، وانتقلت فيما بعد إلى امتلاك البقاع، والعقارات، والأراضي، والمزارع، والسكن الحضاري في البقاع المستولية عليها، بعد بقاء القبائل العربية فترة خارج شبه الجزيرة العربية بسبب الغزوات الدائمة، فعند احتلالها للمدن كانت تفرض عليهم الدية والجباية، والضرائب عوضاً عن السبي، لأن أسواق النخاسة أصبحت غير رابحة، بسبب تجاوز أعدادهم مستويات الطلب، وأصبحت إعالة السبايا والموالي مكلفة ولم تعد تدر الأرباح كالسابق، وكمثال على ذلك يذكر كل من الطبري وابن الأثير وياقوت الحموي والبلاذري وغيرهم من الذين كتبوا عن تلك الفترة، ومن المصادر وأحاديث المسترسلة عن تلك المرحلة، تبين أن أعداد السبايا أو الأمة والموالي كانت تتجاوز أعداد أهل المدينة ومكة، وفي عهد الخليفة عمر كانت محظورة داخل المدينتين دخول هؤلاء إليها، إلى جانب معاملة خاصة لهم رغم إسلامهم، وكمثال عن هذه الإحصائية، فكان في ملكية عبدالله بن زبير بن العوام وحده أكثر من ألف سبية وسبي، أو ما سموا لاحقاً بالأمة والموالي بعد فرض الإسلام عليهم.

التاريخ يذكر حوادث الغزوات، بتفاصيل دقيقة، مليئة بالدم، والقتل والسبي، والتدمير، والتقييم تختلف ما بين المؤمن، الذي يجد هذا التاريخ وبهذا الشكل مفخرة الإسلام، ومن أسباب انتشاره، وآخرين يجدونها مجازر بحق البشرية وتدمير لحضارات تلك الفترة، ودون أن يخلف مكانهم، سوى الرسالة، وهي مثل غيرها من الأديان السماوية أو غير السماوية التي كانت سائدة في المنطقة، والصراع على هذه المقارنات والمقاربات سيظل مستمراً، دون نهاية.

والمعضلة هي نفي النفي، وعدمية الاحتمالات، وفرض المطلق في الأحكام، ورفع الإنسان إلى سويات أنصاف الآلهة المعصومين عن الخطأ. ففي واقعة، يقول المؤمنون أن الصحابة ولا شك أخطؤوا لكن التمعن في تذكيرهم لأخطائهم سنجدها في عمقها مدح وكمال، ولا تعرض كأخطاء بشرية، بل تدرج في خانة العصمة، وهي صفات الأنبياء، فأصحاب الرسول محمد، والعشرة المبشرة، والخلفاء الراشدين، شخصيات محظورة نقدهم أو تناولهم كبشر! فلا خالد ابن الوليد عمل المجازر، ولا عمر بن العاص كان محنكاً سياسياً، أي منافقاً حسب الوصف الحاضر، مثلما فعلها بجداله مع أبو ذر الغفاري حول تعيين الخليفة علي أو معاوية.

ولا عمر بن الخطاب، أسهم في السبي والغزوات لنهب الشعوب، ولم يكن هو الذي ميز بين الأمة والحرة (العربية)، وبين الموالي والحر (العربي)، ولم يكن هو الذي ضرب الأمة عندما كانت لابسة مثل العربية، ولم يكن هو الذي أدرج بأن عورة الأمة غير عورة العربية، علماً أنه كان عادلاً وحكيماً، وخير مثال عليه، وقفه حد قطع يد السارق في زمن المجاعة، تحت المفهوم الإسلامي، أحكام الضرورة، أو عملاً بالقول الشرعي، الضرورات تبيح المحظورات. وهكذا عن عثمان بن عفان، الذي أفسد الأمويين بتوزيع أموال الأمصار والغزوات عليهم بدون إنصاف، وعلي بن أبي طالب الذي لم يكن رجل سياسة، بل عالم فقيه ومحارب، مع ذلك قاتل حتى الموت من أجل السلطة أو كما يقال العدالة التي بدأت تغيب في الإسلام، والآخرين مثلهم.

وكل هؤلاء لا يسمح بالحديث عنهم، ولا عن أخطائهم، فهم والرسالة في نفس المكانة الإلهية، مقدسون، وهو بحد ذاته خروج عن إرادة الله وانحراف عن تعاليم الإسلام، ومفاهيمه، من وجهة نظر الإسلام ذاته.

كمال أحمد

الفيدرالية.. والقراءة الاستعمارية البراجماتية...

وشيزوفيرانيا النخب المحلية (1)

لا شك، ومن خلال استعراض تاريخ الاستعمار وأشكاله وأساليبه من قديمه، إلى حديثه ومعاصره، نجد أنّ هناك الكثير من هذه الأشكال والأساليب الاستعمارية، ولكن رغم تباين وتمايز واختلاف هذه الأشكال والأساليب، إلا أن جميعها تجتمع وتتفق على الغاية والهدف من الاستعمار، وهو الاستحواذ على الجغرافيا الحاضنة للموارد، الإقتصادية منها والبشرية، والهيمنة عليها واستغلالها.

ومن هذه الأشكال، أن تقدم إمبراطورية قديمة أو ناشئة، على إستعمار كيان سياسي واقتصادي آخر، مثل الاستعمار الأخميني الفارسي، للدولة الميدية الكردية الغنية بالموارد عام 550 قبل الميلاد، وكذلك، إستعمار الإمبراطورية الهيلسينتية "اليونانية الشرقية" بقيادة الإسكندر المكدوني، للإمبراطورية الفارسية عام 331 ق.م بعد قهره لداريوس الأخميني، في معركة غوغميلا قرب أربيل الحالية، وكذلك إستعمار الإمبراطورية السلجوقية الناشئة، للإمبراطورية البيزنطية في عام 1071 م بعد معركة ملاذ كرد، هذا في العصر القديم نسبياً، أما في العصور الوسيطة، فلم تكن الحملات البحرية والبرية الإستكشافية، لماجلان، وكريستوف كولومبوس، وفاسكو دي غاما وغيرهم.

لم تكن هذه الرحلات، إلا بحثاً عن جغرافيات الموارد، تمهيداً لاستعمارها، وكان من نتائجها، كل الاستعمار الإمبراطوري الإسباني للقسم الأعظم من القارة الأمريكية، وكذلك الاستعمار البرتغالي والبريطاني، والفرنسي، والهولندي، الذين طال استعمارهم، الكثير من جغرافيات الموارد، في مختلف بقاع هذا الكوكب، ولكنَ ما يعنينا، من أشكال وأساليب، ذلك الاستعمار، والآثار التي ترتبت عليه، هو جغرافية الشرق الأوسط بداية، وبما أنَ الهدف الرئيسي لأية قوى استعمارية، هو الاستحواذ على جغرافيات الموارد الاقتصادية منها والبشرية، كما أسلفنا، لذلك كان لزاماً عليها، وبناء على نظريات السوق المبنية، على معادلة ونظرية الربح والخسارة، هو الحصول على هذه الموارد بأقل التكاليف والخسائر.

لذلك كان، إضافة إلى القوة العسكرية، التي تعتبر المحور الأساسي، والعمود الفقري، والأداة الرئيسية، للهيمنة على الجغرافيات المستهدفة، واستعمارها، واستغلال مواردها، بالإضافة إلى القوة العسكرية هذه، كانت قواد ومخططي هذه الحملات الاستعمارية، بغية إنجاح حملاتهم، تستعين بالكثير من مصادر القوى الناعمة، مثل علماء المساحة والجغرافيا، وكذلك علماء الآثار، وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وعلماء النفس، وعلماء التاريخ لمعرفتهم بتاريخ الجغرافيا المستهدفة استعمارها، والمؤرخين لتوثيق الأحداث المستجدة، والمتخصصين بالثقافات المحلية، والمكونات العرقية والدينية، كل ذلك ليتم على ضوئها، القراءة الصحيحة والبراجماتية لجميع أبعاد جغرافية المستعمرة، بكل مكوناتها، خدمة لأهداف الحملة الاستعمارية وهي الحصول على الموارد، بأقل التكاليف والخسائر، وهناك الكثير من الأمثلة الاستعمارية في المنطقة، يمكننا استعراضها، مثل الحملة الاستعمارية الفرنسية لنابليون على مصر عام 1798 م وكذلك الإستعمار البريطاني لمصر والسودان والعراق والخليج، والاستعمار الإيطالي لليبيا والصومال، والاستعمار الفرنسي، للمغرب والجزائر وتونس، وسوريا ولبنان.

ولكن سنقتصر بالإضاءة على القراءة البراجماتية، للإستعمار الفرنسي في كل من لبنان وسوريا، بعد إقرار معاهدة سايكس- بيكو – سازانوف، بعد الحرب العالمية، وتقاسم مناطق النفوذ في المنطقة بين بريطانيا وفرنسا.

1– القراءة الإستعمارية الفرنسية البراجماتية، للمكونات الإثنية والدينية والطائفية في لبنان:

دخلت القوات العربية بقيادة الملك فيصل، مدينة دمشق يوم 30 أيلول من عام 1918م، وفي 8 تشرين الأول دخل الجيش الإنكليزي إلى بيروت، ثم دخل الجنرال البريطاني إدموند ألنبي سورية، والتقى مع الجيش العربي في دمشق، وفي 18 تشرين الأول خرج العثمانيون من طرابلس الشام وحمص، وفي 26 تشرين الأول من عام 1918م توجهت القوات العربية، والجيش البريطاني، شمالاً حتى التقت بآخر القوات العثمانية الخارجة من سورية بقيادة القائد التركي مصطفى كمال أتاتورك، وقامت معركة عنيفة قرب حلب في منطقة سميت فيما بعد قبر الإنكليز، وفي 30 تشرين الأول عام 1918م أبرمت هدنة مودروس، والتي نصت على استسلام جميع القوات العثمانية، وقبول الدولة العثمانية تخليها عن بلاد الشام والعراق والحجاز وعسير واليمن نهائيًا.

وأيضاً بعد الاتفاق الذي كان قد تم بين فرنسا وبريطانيا على تقاسم التركة العثمانية، وفق مبدئ سايكس – بيكو، فقد إنسحبت القوات البريطانية من سوريا ولبنان، ودخلت القوات الفرنسية لبنان، بقيادة الجنرال هنري غورو، في أكتوبر 1919 م، الذي حكم لبنان، حكماً مباشراً بصفته (المفوض السامي الفرنسي) وخلال فترة حكمه المباشر، وكذلك ممن خلفوه في المفوضية السامية الفرنسية لحكم لبنان، قامت الإدارة الفرنسية بدراسة تاريخية وسيكولوجية، لمكونات المجتمع اللبناني، من الطوائف والإثنيات، وما بينها، من هواجس، وارتيابات، وشكوك، والتي تراكمت عبر تاريخ من الصراعات، وحتى الحروب المحلية، البينية، مثل الصراع السني –الشيعي، في العهود العثمانية، وكذلك الصراعات المارونية –الدرزية، أيضاً، وشعور الأقليات والمكونات الأخرى الأقل وزناً، بالتوجس والخوف، من هيمنة الأغلبيات، مثل الموارنة، والسنة، عليها، ودرءاً لإحتمالية طغيان الأغلبيات على الأقليات، فقد أقدمت على إجراء، إحصاء سكاني وذلك عام 1932م، شملت مكونات المجتمع اللبناني، بجميع إثنياته وطوائفه، الثمانية عشر مكوناً، وهي:

1 –الموارنة 2 –السنة 3 –الشيعة 4 –الدروز 5 –الروم الأرثوذوكس 6 –الروم الكاثوليك 7 –الأرمن الكاثوليك 8 –الأرمن الأرثوذوكس 9–السريان الكاثوليك 10 -السريان الأرثوذوكس 11 –الكلدان 12–اللاتين 13 –الإنجيليون 14 –العلويون 15-الإسماعيليون 16–الأقباط الكاثوليك 17 –الأقباط الأرثوذوكس 18–الآشوريون. والذي على أساسه يتم التوزيع الطائفي للمناصب الرسمية والمراكز العليا إلى حين قيام اتفاق الطائف. والتي أسفرت عن النتائج التالية:

المسيحيون			المسلمون			م . سكان لبنان	النسبة
إسم الطائفة	عدد السكان	النسبة المئوية	إسم الطائفة	عدد السكان	النسبة المئوية		
الموارنة	226,378	28.8	السنة	175,925	22.4	--	--
الروم الأرثوذوكس	76,522	9.7	الشيعة	154,208	19.6	--	--
الروم الكاثوليك	46,000	5.9	الدروز	53,047	6.8	--	--
الأرمن وآخرون	53,463	6.8	--	--	--	--	--
مجموع المسيحيين	402,363 نسمة	51.2	مجموع المسلمين	383,180 نسمة	48.8	785,54 2 نسمة	100%

وبناء على النتائج السابقة تم الاتفاق على ما سمي "بالميثاق الوطني" أو ميثاق 1943، هو الاتفاق غير المكتوب، الذي نشأ بعد المفاوضات بين القيادات **الشيعية والسنية والمارونية**، والذي نظم أسس الحكم في **لبنان** عام **1943** ، وسمح **للبنان** بالاستقلال عن الحماية الفرنسية. ومن بين نقاط هذا الاتفاق:

1 - يجب أن يكون رئيس الدولة اللبنانية مارونياً. 2 - ويجب أن يكون رئيس الوزراء سنياً. 3 - يجب أن يكون رئيس المجلس الوطني شيعياً. 4 - يجب أن يكون نائب رئيس البرلمان اللبناني من الروم الأرثوذكس. 5 - يجب أن يكون نسبة نواب **برلمان المسيحيين** والمسلمين 5:6 على التوالي. 6 -وقبول الماروني الهوية الوطنية العربية بدلاً من الهوية "الغربية". 7 -و تخلي المسلمين عن مطمح الوحدة مع سوريا.

ولم تقتصر عملية توزيع الوظائف على الوظائف السيادية في الدولة، فقد وضعت ما اصطلح عليه بـ "القواعد العرفية"، حيث عمل بها منذ الاستقلال، مثل رئاسة الجيش، والأمن العام، ورئاسة مجلس الشورى، ورئاسة الجمارك، وحاكمية المصرف المركزي، وينسحب ذلك على معظم المناصب في الدولة اللبنانية.

هكذا قرأت سلطات الاستعمار الفرنسي، خريطة مكونات النسيج الاجتماعي اللبناني، وبناء على القراءة السيكولوجية لها، وبالتشاور والتباحث مع القوى المحلية، وحتى لا يتم إستبعاد أو تهميش أي مكون، تم وضع أسس الميثاق اللبناني المتعارف عليه، "ميثاق 1943" المبني على المتوالية "6 مسيحيين + 5 مسلمين أي 11" وبالنسبة نفسها يتم إضافة المناصب، وعدد النواب في المجلس، في حال زيادة عدد السكان، وقد أصبحت النسبة بعد إتفاقية الطائف، مناصفة بين المسيحيين والمسلمين أي (5 + 5).

2 -- القراءة الإستعمارية الفرنسية البراجماتية، للمكونات الإثنية والدينية والطائفية في سوريا:

عند انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918، انسحبت القوات التركية وحلفاءها الألمان من سوريا، وآخر انسحاب كان من معسكرهم الرئيسي بحلب ما سمي وقتها "قشلة الألمان" في المنطقة الواقعة بين أحياء مساكن السبيل والسريان الجديدة والأشرفية الحالية، وهو موقع عسكري تحول إلى ما سمي "ثكنة طارق بن زياد" حالياً، وفي شتاء عام 1918، دخلت من الجنوب قوات الثورة العربية التي تحمل راية الشريف حسين، وبقيادة الشريف ناصر شقيق الشريف حسين وعم الأمير فيصل، والمؤلفة من رجال عدة عشائر عربية أهمها عشيرة الرولا من فخذ عنزة، بزعامة الأمير منير الشعلان، وعشيرة الجبور بزعامة الأمير طراد الملحم والمتواجدة حتى الآن في حمص، وعشيرة عنزة في وادي سرحان في العقبة، بزعامة الشيخ عودة بن حرب وغيرها من القوات العشائرية، وبقيادة غير مباشرة من الضابط البريطاني، الشهير بلورنس العرب.

ثم دخل الجنرال البريطاني اللنبي سوريا، قادماً من القدس، بعدما صرح فيها تصريحه الشهير (الآن انتهت الحروب الصليبية)، والتقى الجيشان في دمشق، وتم تشكيل حكومة في دمشق، بعد أن تم تنصيب الأمير فيصل بن الشريف حسين، ملكاً على سوريا، هذه الإدارة التي لم تستمر طويلاً، وتنفيذاً لإتفاقية سايكس-بيكو، بدأت القوات الفرنسية بالزحف بإمرة الجنرال غوابيه (بأمر من الجنرال هنري غورو) بإتجاه دمشق بتاريخ 24 تموز عام 1920، واشتباكه مع القوات السورية في موقعة ميسلون، بقيادة وزير الدفاع السوري، الجنرال يوسف العظمة، وبعد معركة استمرت ثمانية ساعات، دخلت القوات الفرنسية دمشق، وكانت بداية الاستعمار والإنتداب الفرنسي على سوريا.

لجأت فرنسا بعد سيطرتها على كامل التراب السوري، إثر انتصارها في معركة ميسلون في 24 تموز 1920، وبعد الدراسة التي أجرتها الطواقم المختلفة من القوات "الناعمة" وهي كما أسلفنا، مثل (علماء المساحة والجغرافيا، وكذلك علماء الآثار، وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وعلماء النفس، وعلماء التاريخ لمعرفتهم بتاريخ الجغرافيا المستهدفة إستعمارها، والمؤرخين لتوثيق الأحداث المستجدة، والمتخصصين بالثقافات المحلية، والمكونات العرقية والدينية، كل ذلك ليتم على ضوئها، القراءة الصحيحة والبراجماتية، لجميع أبعاد ديموغرافية المستعمرة السورية، بكل مكوناتها، خدمة لأهداف الحملة الاستعمارية)، والمرافقة للقوات العسكرية "المسماة القوة الخشنة" عمدوا إلى تجزئة سورية إلى عدة دول أو كيانات مستقلة.

ودافع الجنرال هنري غورو عن سياسته التقسيمية هذه، أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بأن "هذه المكونات غير متمازجة مع بعضها البعض، على ضوء الدراسات التاريخية، التي أظهرت الصراعات، والاحتكاكات التي كانت تحدث بين المكونات المتجاورة، بين الحين والآخر مثال (بين الدروز - والبدو السنة في حوران) وبين (العلويين والإسماعليين في مناطق القدموس ومصياف وريف طرطوس) وبين (العلويين والسنة في مناطق سهل الغاب) وبين (العشائر الكردية والعشائر العربية في مناطق الجزيرة السورية) وبين (السنة والمسيحيين في مناطق السقيلبية ومحردة) وخدمة لأهدافهم الإستعمارية أقدم الجنرال غورو على تقسيم سورية إلى ست دويلات مستقلة وهي:

1 – دولة دمشق (1920 إلى 1925 وتشمل مدن حمص وحماة ووادي نهر العاصي إلى جانب دمشق العاصمة)، وقد فقدت الدولة الجديدة أربعةً من أقضيتها الفرعية، التي كانت من ضمن دمشق في الفترة العثمانية وضمت إلى جبل لبنان ذي الأغلبية المسيحية من أجل تكوين دولة لبنان، والمقاطعات الأربع المنزوعة هي صيدا وطرابلس الشام وبيروت وسهل البقاع، وتمثل اليوم محافظات بيروت والبقاع وشمال لبنان وجنوب لبنان والنبطية، وقد بقيت دولة دمشق ومن بعدها الدولة السورية تطالب بعودة هذه المقاطعات إلى سورية، بالإضافة إلى معارضة سكان هذه المقاطعات لعملية الفصل.

2 – دولة حلب (1920 إلى 1925 امتدت في مناطق الشمال السوري بالإضافة إلى منطقة حوض نهر الفرات في شرق سورية، وضمت عدة مدن مثل ديرالزور والرقة والحسكة، إضافة إلى حلب العاصمة.

3 – دولة العلويين (1920 إلى 1936 وتشمل محافظة طرطوس وبعض المناطق مثل سقيلبية وتلكلخ وجسر الشغور إلى جانب اللاذقية العاصمة.

4 – دولة لبنان الكبير (1920 إلى 1926، وضمت بيروت العاصمة مع أقضيتها وتوابعها (صيدا وصور ومرجعيون وطرابلس وعكار) والبقاع مع أقضيته الأربعة (بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا)، فاتسعت مساحة متصرفية جبل لبنان من 3500 كلم مربع إلى 10452 كلم مربع وكان الجنرال غورو، قد مهد لإقامة هذا الكيان بأن فك الأقضية المذكورة عن دمشق، في 3 أغسطس 1920 وإلحاقها بجبل لبنان. ومن ثم إعلان دولة لبنان الكبير في 31 أغسطس 1920،

19215 – دولة جبل الدروز (1921 إلى 1936، وضمت منطقة السويداء وفي البدايات أطلق عليها تسمية دولة السويداء وفي عام 1927 استبدل الاسم، إلى دولة جبل الدروز، وحسب الإحصاء الذي نظمته سلطات الانتداب الفرنسي في الفترة ما بين عامي و 1922 شكل الدروز الغالبية العظمى من سكان هذه الدولة وبنسبة 84.4% والمسيحيون 13.8% والسنّة 1.4%.

6 – لواء الاسكندرون المستقل 1921، وأعطيت الأقاليم السورية الشمالية لتركيا الأتاتوركية، تنفيذاً لمعاهدة أنقرة وترسيم الحدود بين القوة الاستعمارية الفرنسية وتركيا.

هكذا قرأت السلطات الاستعمارية الفرنسية، لثقافات،وسيكولوجيات، ومخاوف، وهواجس، وتطلعات، جميع مكونات النسيج الإجتماعي السوري، الإثني منه والديني، والطائفي، وما التحت الطائفي، والقبائلي، وما تحت القبائلي أي العشائري، كانت قراءة براجماتية، بعيون واقعية، أظهرت لهم الصورة الحقيقية، لهذه المكونات، بكل سلبياتها وإيجابياتها، بعيدة عن المكيجة والتلميع، وأيضاً بعيدة، عن الشيطنة والأبلسة، واستخلصوا منها، ما يخدمهم في رسم سبل وأساليب إدارتهم لهذه المكونات.

الشيزوفيرانيا الكامنة في شخصية النخب المحلية:

بداية، لابد من تذكير القارئ الكريم بما يعنيه مصطلح الشيزوفيرانيا، والذي يمكن تعريفه بأنّه، الوهم والسراب في الأفكار والتي لا تمت للواقع بصلة لا من قريب ولا من بعيد، وبذلك أعطي هذه التسمية الحالية المتعارف عليها "Schizophrenia" ويسمى أيضاً "إنفصام الشخصية المتناقض" وهذا المصطلح مشتق من كلمتين "Schizo" ومعناها الانقسام و" Phrenia"ومعناها العقل، ويقصد بهذا المفهوم، ضعف الترابط الطبيعي المنطقي بالتفكير، ومن ثم التناقض والضدية في السلوك والتصرفات والأحاسيس، ويبدو عليه، الشرخ الرأسي والعمودي في كيانه النفسي، بجمعه شخصيتين متناقضتين، فيمكن للشخص نفسه أن يتصرف ويتكلم ويتعامل مع الناس، وبطريقة قد تبدو طبيعية تماماً في بعض الحالات، ولكنه يقوم ببعض التصرفات الغريبة، وكأنّه شخص آخر في أحيان أخرى.

❖ أشرنا فيما سبق، إلى القراءة الواقعية والبراغماتية، للاستعمار الفرنسي، لنسيج المكونات الإجتماعية في سوريا ولبنان، وأجريت الدراسات من قبل طواقمه المتخصصة، ومن ثم الإحصاءات السكانية، والتي بموجبها، تم تحديد أحجام وأوزان هذه المكونات، وبالتالي توزيع موارد الثروة والسلطة بينها، والتي هي أساس ومقومات الدولة الحديثة، دون إلغاء أو إنكار أو تهميش أي مكون، من النسيج الإجتماعي. وتهيئة الفرصة وإفساح المجال له، للمشاركة في الفضاء السياسي، والمساهمة في صناعة القرار، وإدارة الشأن العام.

❖ ولكن، وبرؤية ونظرة موضوعية، إلى القراءة الإستعمارية هذه، لا شك، وفي الجانب الأول من هذه السياسة، كان الهدف الأساسي منها، هو التخفيف من الصراعات المحلية، والتقليل من تكاليف وأعباء القوات العسكرية الإضافية، وتسهيل إدارة المستعمرة الجديدة، وذلك بتنظيم العلاقات بين مكوناتها، خدمة لمصالحها الإستعمارية.

❖ و لكن أيضاً وبالوقت عينه، لا يمكننا أن نجزم، بأن دولة مثل فرنسا، وهي التي انطلق منها، شعاع الثورة الفرنسية عام 1789 م ومستمدة مبادئها، من مفكرين وعباقرة عظام ، ك "جان جاك روسو" وغيره من الكثيرين، والذين أرسوا، قواعد ما سمي "العقد الاجتماعي" بين الحاكم والمحكوم، والذي كان له التأثير الإيجابي، على تكوينات أنظمة الحكم، على المستوى العالمي، لا يمكننا الجزم بأنهم، اعتمدوا هذه الصيغة، وهذا النمط من الإدارة لشؤون الدولة، وهي التشارك وفق أسس التوافق بين المكونات، الإثنية والدينية والمذهبية المحلية، وهو ما تم رسمه وتضمنه، ما سمي "ميثاق 1943" في لبنان، ونظام الدويلات في سوريا.

لا يمكننا أن نجزم، بأن القوات الإستعمارية الفرنسية، قد أغفلت، أو تغافلت، عن مبدأ المواطنة، في إدارة شؤون الحكم، وهو المثال والمنشود، من بين أنظمة الحكم، ولكن على ضوء قراءتهم لواقع المكونات ودرجة الوعي الثقافي والاجتماعي، وحيث أنّ دولة المواطنة، وسيادة القانون، والمساواة في الحقوق والواجبات، تتطلب شروطاً ومقومات متقدمة، ودرجة معينة من النضوج في بنية المكونات المحلية، وبالضرورة ابتداءً، وهو الشرط اللازم، توفر وانتشار ثقافة الاعتراف بالآخر، بعيداً عن الثقافة الإقصائية والإلغائية لهذا الآخر، والتي لم تكن متوفرة حينذاك، هذا كان من العوامل الأساسية، والأسباب الوجيهة، التي دفعت بهم، إلى اللجوء، إلى أسلوب ونظام الحكم التوافقي، بدلاً من دولة "المواطنة" ومع الكثير من الأسف، أنّ ثقافة المواطنة لم تتوفر حتى الآن في مجتمعاتنا. ومازالت الهواجس والمخاوف المتبادلة بين المكونات المحلية، كامنة في أذهان الكثيرين، من هذه المكونات.

❖ **شيزوفيرانيا النخب المحلية:** بداية، وبغية إجلاء وإظهار الآثار الشيزوفيرانية، الكامنة في شخصيات النخب المحلية، الحاكمة منها، والمعارضة، يجدر بنا تفكيك وتحليل، مفهومين ومصطلحين، لما لهما علاقة بورقتنا هذه، للاستناد إليهما، والبناء عليهما، في فهم الشخصية الشيزوفيرانية لنخبنا الثقافية والسياسية، وهما مصطلحي، القبيلة، ونظرية المؤامرة.

❖ ولفهم بنية المؤسسة الإدارية، "ما قبل نشوء كيان الدولة الحديثة" في منطقة الشرق الأوسط، يعد النظام والعرف العشائري، أو كما يعرف بـ(السنينة) أو الأعراف القبلية، أو أي مسمى آخر، يعد من أقدم التنظيمات الاجتماعية، التي عرفت بها قبائل العرب المنتشرة في عموم رقعة شبه جزيرة العرب، بدءاً من ساحل اليمن جنوباً وحتى العراق وبلاد الشام شمالاً ودول الخليج شرقاً والمملكة السعودية غرباً، وتشمل معها جميع مكونات دول شمال أفريقيا العربية، مثل مصر والمغرب وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا، إضافة للسودان والصومال، فجميع هذه الدول الناطقة بالعربية، ولغات أخرى تمتثل لقانونين رئيسيين، وهما القانون الوضعي لإدارة الدولة، والقانون العشائري، الذي تراه يطغى على الأول في بعض الدول، ومحدد في مجتمعات أخرى، حتى أن الكثير من القوانين الوضعية، تستمد الكثير من أحكامها، من "السنينة" أو ما يسمى ب "الأعراف القبلية" وهذه الأخيرة، هي التي تتحكم بشكل، أو بآخر، المباشر منه، أو غير المباشر، في تسيير شؤون المجتمع، سواء، من خلال تسلله وتسربه، إلى القوانين الوضعية، أو إلى الفقه والتشريع، عبر التراث المعتمد على النقل، بعيداً عن المحاكمة والمناطقة والعقل.

❖ وفي هذا السياق، يجدر بنا تفكيك وتحليل "مؤسسة القبيلة " بداية:

1 – **القبيلة:** تتكون من مجموعة من العشائر المتحالفة.

2 – **العشيرة:** وتتكون من مجموعة من الأفخاذ.

3 - **الفخذ:** تتكون من مجموعة من البطون.

4 - **البطن:** ويتكون من مجموعة من العائلات القريبة جداً في النسب.

5 - **العائلة المتسيدة:** وهي العائلة المتميزة ضمن البطن الواحد، التي تتمتع بثرائها النسبي، وحينذاك كانت، تنحصر بعدد النوق والخيل وقطعان المواشي الأخرى، وشيخها وزعيمها، المتمتع بالحضور المتميز، والوجاهة، والكرم، والشجاعة وغيرها.

وأيضاً، لا بد من الإشارة إلى نظرية المؤامرة، السائدة في أذهان الكثيرين من نخبنا السياسية، والتي بموجبها، وبالاستناد إليها، يتنصل السياسي من أي مسؤولية، أو مساءلة، من شعبه ومحكوميه، عما يرتكبه من أخطاء وخطايا تجاهه، وهذه النظرية، تتيح له أيضاً، بأن ينسب لنفسه، جميع الإيجابيات الناتجة عن نظام حكمه، وإلقاء جميع السلبيات، والإرتكابات، والمظالم، وما يمارسه من فساد وسوء إدارة، كل ذلك يلقيها، وفق نظرية المؤامرة، على عاتق القوى الاستعمارية، والامبريالية، والصهيونية، وكأنّه، أي الحاكم المحلي، هو "الولي الفقيه، المعصوم والمنزه عن الخطيئة والأخطاء، وكونه صاحب السلطان المطلق، يشعر أحياناً شعور نمرود وفرعون" (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ويعتبر، أي تمرد، أو خروج عليه، ..... يتبـــــع .....

حسين احمد صبرا

الأحزاب العقائدية

غوغائية.. إرعابية.. سفّاكة للدماء.. مشتهية للسلطة

حقيقة ساطعة تَجْسُمُ أمامنا ونحن نحلِّل طبيعة الأحزاب العقائدية، التي منها ما وصل إلى السلطة ومنها ما ينتظر، ألا وهي أنَّ جميع الأحزاب العقائدية دون استثناء وفي العالم أجمع يشبه بعضُها البعضَ الآخر إلى حد التوأمة أياً يكن الطابع العقيدي: علمانياً كان أم قومياً أم دينياً أو ما شابه..

تتَّسم الأحزاب العقائدية بالتالي:

أولاً، الإدعاء باحتكار الحقيقة والقيام بحصرها في إطارٍ عقيدي نظري جامد، وكل ما عداه باطل.

ثانياً، تصبح هذه العقيدة بحد ذاتها بمثابة دِينٍ يعتنقه العقائديون ويتعصَّبون له أيما تعصب ومستعدون لأن يفتدوه بأرواحهم.. دينٌ له أنبياؤه وله تعاليمه وله طقوسه أيضاً.

ثالثاً، الغوغائية، حيث أنَّ كل العقائد التي يرفع العقائديون لواءها هي معتقداتٌ غير واقعية وكلامٌ غوغائي غير قابل للتنفيذ، لا بل هو أقرب إلى الخرافة والشعوذة والهذيان.. فمثلاً كانت الأحزاب والأنظمة الشيوعية تطمح للوصول إلى مرحلة الشيوعية بمعنى أن يصبح جميع البشر متساوين في العمل والإنتاج وطرق العيش، لا يوجد غني ولا فقير، بل الجميع سواسية، ينتفي معها الصراع الطبقي، وهو أمرٌ غير قابل للتحقيق في أي زمنٍ من الأزمان على هذه البسيطة وأمرٌ لا يقبله عقلٌ ولا منطق..

وإليكم مثلاً آخر وهو نظام ولاية الفقيه، الذي يهدف إلى التمهيد لظهور المهدي المنتظر، الذي وفق المعتقد الشيعي سيُقيم دولة العدل على الكرة الأرضية قبيل القيامة، والوليُّ الفقيه هو نائبٌ للمهدي المنتظر ويعمل على التمهيد لظهوره..

ومثلٌ ثالث الجماعات الإسلامية التي تنادي بإعادة نظم الخلافة الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، رغم أن كلاً منهم حكم بطريقة مختلفة مجتمعاتٍ قبلية وعشائرية، والمطلوب إعادة عقارب الزمن 1400 سنة إلى الوراء والاعتماد على رواياتٍ مشكوكٌ بمعظمها تناقلتها الألسن عبر مئات السنين..

ومثلٌ رابع الحزب النازي في ألمانيا، والذي نادى بسيادة العرق الآري على البشر لأنه الأقوى والأذكى والأفضل من بين كل الأعراق على الكرة الأرضية.. وحزب البعث بشقَّيه السوري والعراقي، والذي نادى بشعار "وحدة – حرية – إشتراكية"، أي أنَّ على العرب أولاً أن يتَّحدوا من المحيط إلى الخليج وبعدها يسعون لنيل الحرية، فكيف يمكن تحقيق الوحدة قبل التحرُّر؟!... إلى آخره.

رابعاً، أنَّ عقيدة الأحزاب العقائدية هي عقيدة شمولية تشمل مساحةً جغرافية كبيرة جداً: فعقيدة حزب البعث تشمل الوطن العربي بأكمله.. وعقيدة الحزب القومي السوري تشمل بلاد الشام والعراق والأحواز وقبرص.. ومن العقائد ما يشمل مساحة الكرة الأرضية برمَّتها كعقيدة الأحزاب الشيوعية والإسلامية والحزب النازي، ومنها ما يشمل الكون كله بما فيه من فضاءٍ بنجومه ومجراته كنظام ولاية الفقيه في إيران.

خامساً، أنَّ الأحزاب العقائدية هي جوعى سلطة ولديها شبقٌ لا يجاريها فيه أحد للوصول إلى كرسيي الحكم، مع التأكيد على أنها لا تؤمن بالمشاركة في السلطة وإنما تكون عينُها دائماً على السلطة كاملةً دون نقصان.. فهي تسعى إلى أن تحكم بمفردها، كما تسعى كأحزابٍ شمولية إلى أن تفرض عقيدتها على كل الناس عنوةً وقهراً كما فعل الحزب الشيوعي في الإتحاد السوفياتي السابق، وكما يفعل نظام الولي الفقيه في إيران وداعش في سورية والعراق.

سادساً، أنَّ الأحزاب العقائدية قبل وبعد وصولها إلى السلطة هي أحزابٌ فاشية إرهابية إرعابية ودموية، همجية فئوية وعنصرية، تعمل على كم الأفواه وقهر الإنسان وكبته وانتهاك حرماته والتنكيل به وسجنه وتعذيبه وقتله دونما أي وازعٍ خلقي أو ديني أو "علماني" أو "قومي"... من هنا نرى أنَّ كل الأحزاب العقائدية على مختلف تلويناتها العقيدية هي في حقيقتها أحزابٌ ملحدة، لا تقيم لله وزناً، تريد التسلط على عباده عنوةً والإستمتاع بقهرهم والتنكيل بهم.. وأنَّ كلَّها أحزابٌ هدّامة لا تقيم وزناً للحضارة وحقوق الإنسان والديمقراطية وحرية الرأي والإبداع.

سابعاً، وفي غمرة ما ترفعه الأحزاب العقائدية من شعاراتٍ علمانية وقومية ودينية ومذهبية فإننا نجد أنَّ أكثر مَنْ أساء إلى العلمانية هي الأحزاب الشيوعية.. وأكثر مَنْ أساء إلى القومية حزبٌ كبير مثل الحزب النازي وحزبٌ صغير مثل الحزب القومي السوري.. وأكثر مَنْ أساء إلى العروبة حزب البعث في سورية والعراق.. وأكثر مَنْ أساء إلى الدين الإسلامي الإخوان المسلمون والجماعات المتفرعة عنهم وآخرها داعش.. وأكثر مَنْ أساء إلى المذهب الشيعي نظامُ ولاية الفقيه في إيران وما دار في فلكه من أحزابٍ تابعة له كحزب الدعوة في العراق وحزب الله في لبنان...

ثامناً، وما أن تصل الأحزاب العقائدية إلى السلطة حتى تنكشف غاياتها الحقيقية: فالحزب الشيوعي السوفياتي لم يكن سوى حزب روسي يريد إعادة المجد إلى القومية الروسية والتوسع الإمبراطوري في الفضاء الروسي والوصول إلى المياه الدافئة كما كان الأمر مع القياصرة من قبل..

ونظام الولي الفقيه في إيران ليس سوى نظام فارسي يسعى إلى إعادة بناء الإمبراطورية الفارسية على الأرض العربية، تحرِّكه غريزة الانتقام التاريخي من العرب المسلمين.. وحزب البعث في العراق كان حزباً سنِّياً بامتياز، فكل قياداته الأساسية كانت من السنَّة بعد أن كان الحكم في العراق هاشمياً..

وحزب البعث في سورية هو عبارة عن حزبٍ للأقلية العلوية التي تحكم سورية منذ الستينيات، وآخر حكَّامه العلويين يقول: "الأسد أو أحرق البلد".. وكلا الحزبين الشيوعي اللبناني والقومي السوري أنشأتهما في لبنان أقلية مسيحية أرثوذكسية كعداءٍ من بعضها للعروبة والإسلام، ليتحوَّل هذان الحزبان في العقود الأخيرة إلى حزبين شيعيَّين بامتياز..

وكذلك حزب الله في لبنان هو حزب أقلية بين الشيعة معادية للعروبة والإسلام، شكَّل دويلةً تدور في فلك الإمبراطورية الفارسية الموعودة لتشكل ذراعاً لها في الخاصرة العربية...

تاسعاً، أنَّ ما من حزبٍ عقائدي إلا وارتبط بأجهزة الاستخبارات المحلية أو الإقليمية أو الدولية ارتباطاً وجودياً.. وفي لبنان خير دليلٍ على ما نقول: فالحزب الشيوعي مثلاً ارتبط بأجهزة الاستخبارات السوفياتية، فإذا ما أمطرت في موسكو رفع الشيوعيون المظلَّة في لبنان.. والحزب القومي السوري حقَّق في الخمسينيات رقماً قياسياً في هذا الإطار (وفق ما كشفته وثائق حلف بغداد آنذاك)، إذ ارتبط في آنٍ معاً بالاستخبارات البريطانية والفرنسية والتركية والعراقية (عراق نوري السعيد) والإيرانية الشاهنشاهية، ثم أعاده النظامُ السوري العلوي إلى الحياة مجدَّداً منذ ثمانينيات القرن الماضي ليرتبط هذا الحزب ارتباطاً عضوياً بالاستخبارات السورية..

وكذلك الأمر بالنسبة إلى حزب البعث بشقيه: أحدهما ارتبط بالاستخبارات العراقية والآخر بالسورية.. أما حزب الله فيرتبط ارتباطاً وجودياً باستخبارات نظام ولاية الفقيه، فكلما أمطرت في طهران يرفع حزب الله المظلَّة في لبنان.. أولم نقل لكم في بداية حديثنا أنَّ الأحزاب العقائدية يشبه بعضُها البعضَ الآخر؟!

عاشراً، ولعله الأهم من كل ما ذكرناه، أنَّ الأحزاب العقائدية هي أوَّل مَنْ يدوس بالأرجل على العقائد التي تعتنقها وعلى الشعارات البراقة التي ترفعها، وذلك حينما تقع المفاضلة بين تلك العقائد والشعارات وبين السلطة التي يشتهون، وإليكم المفارقات الدموية لبعض الأحزاب العقائدية في لبنان:

- فالحزب الشيوعي اللبناني، الذي مضى على تأسيسه 91 عاماً ما برح خلالها ينظِّر للثورة وإسقاط النظام، ويطبِّل ويزمِّر تمجيداً لطبقة البروليتاريا التي هي طبقة الكادحين من العمال والفلاحين، صَمَتَ صَمْتَ الحملان منذ أن اندلعت الثورة السورية في العام 2011 وهي المطالِبة بإسقاط نظامٍ مذهبي مجرم، ثم ها هو في الأشهر الأخيرة يذهب إلى سورية للمقاتلة جنباً إلى جنب مع حزب الله دفاعاً عن نظام آل الأسد كرمى أن يأتي لهم حزب الله بنائبٍ شيوعي في مجلس النواب اللبناني، ونسأل: أوليس مَنْ يقاتلهم الحزب الشيوعي الآن هم من الثوار المطالبين بإسقاط النظام، ومن طبقة البروليتاريا من عمال وفلاحي سورية الكادحين؟!..

- والحزب القومي السوري، الذي أمضى 83 عاماً من عمره وهو ينادي بـ "الأمة السورية التامَّة"، بل وأضاف إلى اسمه كلمة "الاجتماعي" في ثمانينيات القرن الماضي ليدَّعي بأنه معتدل، ليصبح "الحزب القومي السوري الاجتماعي"، فما هذا الحزب "الاجتماعي" الذي يقاتل إلى جانب نظامٍ مجرم يعمل على إبادة المجتمع السوري، شعب الأمة السورية، ونسأل: أوليس الذين يقتلهم النظام العلوي ويذبحهم هم أطفال "الأمة السورية التامة" وشبَّانها وشابَّاتها ونساؤها وعواجزها وشيوخها ومسنُّوها؟! وما فتئ هذا الحزب يطبِّل ويزمِّر لعبارة "الحياةُ وقفةُ عِزٍّ فقط"، وكأنها إنجيلٌ أو قرآنٌ مُنْزَل، وهي الجملة التي قالها مؤسس هذا الحزب أنطون سعادة.. فطالما أنَّ الحياة وقفة عز فقط فكيف لهذا الحزب أن يستميت في القتال إلى جانب نظامٍ ما انفكَّ منذ 50 عاماً يدوس بالأقدام على رؤوس الشعب السوري، شعب الأمة التامَّة، ويهينه وينكِّل به؟!

- وحزب الله (ومن ورائه نظام ولاية الفقيه) بُحَّ صوتُهُ وهو يدعو إلى نصرة المستضعَفين، وغَلُظَت حنجرتُهُ وهو ينادي بالثأر لدم الإمام الحسين لأنه قُتل ظلماً، وغالى – في سباقٍ محموم على السلطة – في قتاله ضد إسرائيل لأنها تحتل أرضاً لبنانية.. إلى أن انتهى به الأمر إلى الزحف على البطون للحؤول دون سقوط نظامٍ يستضعف الشعبَ السوري ويقتله ظلماً وعدواناً، ثم ها هو هذا الحزب يحتل أرضاً سورية ويبيد سكانَها ويطرد مَنْ بقي منهم على قيد الحياة...

لتلك الأسباب جميعها نوجِّه دعوةً إلى حظر نشاط جميع الأحزاب العقائدية نهائياً وإلى الأبد، نظراً لما تشكِّله من خطرٍ مزمن على القيم الإنسانية والبشرية جمعاء.

بيار روباري

ماذا بعد أن أغلق الأتراك باب العمل السياسي بوجه الكرد؟

لم يترك الكرد باباً إلا وطرقوه، من أجل الوصول لحل سلمي لقضيتهم في تركيا، منذ أيام السلطنة العثمانية، ووصولاً إلى حكم حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا برئاسة أردوغان. إلا أن الأتراك وفي كل مرة، كانوا يتجاهلون الدعوات الكردية السلمية، ويسخرون منها ويقولون "لا يوجد في تركيا أكراد، وبالتالي لا وجود لشيء اسمه القضية الكردية".

وفي السنوات الخمسة عشر الأخيرة، ونتيجة للتغيرات السياسية الهائلة في العالم والمنطقة، وتحت ضغط الثورة الكردية المستمرة منذ أربعين عاماً، اضطرت الدولة التركية إلى الاعتراف بوجود مواطنين كرد، وليس شعب كردي له حقوق قومية ودستورية. وحتى هذا الاعتراف لم يأخذ أي شكل قانوني أو دستوري. وجاء هذا الاعتراف اللفظي، لمجرد امتصاص الغضب الكردي، وتخفيف الضغوط الخارجية على الدولة التركية، ليس أكثر.

وهذا أيضاً ينطبق على ما سمي بالمفوضات السياسية، التي جرت بين حزب العمال الكردستاني، وحكومة أردوغان، والتي استمرت لعدة سنوات. فتركيا لم تؤمن يوماً بالحل السياسي للقضية الكردية، وهي التي ما زالت حتى الآن ترفض الاعتراف بوجود الشعب الكردي ووطن اسمه كردستان. وتعتقد بأنها قادرة على إنهاء القضية الكردية، عبر منح الكرد بعض الأشياء الشكلية، كفتح قناة باللغة الكردية، مملوكة من قبل الدولة وغير ذلك من الأمور السطحية. وهدفها من تلك المفاوضات، كان فقط لشراء الوقت، والقول للعالم ها نحن نتفاوض مع الكرد، والأمور على ما يرام.

بمعنى آخر خداع العالم والكرد معاً، وتمييع القضية الكردية، وشق صفوف المقاتلين الكرد. إلا أنها فشلت في تحقيق ذلك، بسبب يقظة الكرد والعالم، وانكشاف نيتها الخبيثة، بعد فترة وجيزة، عندما انقلب أردوغان على نتائج الانتخابات البرلمانية، التي بموجبها دخل حزب الشعوب الديمقراطية للبرلمان التركي لأول مرة، بعد حصوله على أكثر من ثمانيين مقعداً من مقاعد البرلمان البالغ عددها 550 مقعداً.

وقام بشن حملة عسكرية بربرية على الشعب الكردي في شمال كردستان، لاختياره حزباً غير حزبه في الانتخابات، وقام بقصف المدن الكردية وتسويتها بالأرض، كمدينة جزيرة وبيرسوس ونصيبين وغيرها من المدن. ولم يكتف بكل ذلك الإجرام، وتابع إجرامه في غرب كردستان، من خلال قصف المناطق الكردية بالمدفعية والطيران، ومن ثم احتلال مدينة جرابلس والمنطقة المحيطة بها.

وأخيراً قام بحملة اعتقالات واسعة، شملت المئات من السياسيين والبرلمانيين والنشطاء الكرد، إضافة إلى إغلاق العشرات من وسائل الإعلام الكردية، من قنوات تلفزيونية، ومحطات إذاعية، ومطبوعات ورقية، ووكالات أنباء ومواقع إلكترونية، وعزل ثلاثين رئيس بلدية منتخب، وفصل آلاف المدرسين من وظائفهم، وتمديد حالة الطوارئ في شمال كردستان لثلاثة أشهر أخرى. كل ذلك بحجة محاربة الإرهاب. لا أدري ما هو الإرهاب الذي مارسه النواب الكرد، حتى يزج بهم في السجون؟ وكل هذا يعني غلق جميع الأبواب السياسية أمام الكرد، ودفعهم من جديد للعودة إلى تنفيذ العمليات العسكرية ضد الدولة التركية، لتأخذ هذه الأخيرة حجة منها، لتبرير إجرامها بحق الكرد، وإغلاق باب الحل أمام القضية الكردية في تركيا تماماً.

هذا كله معلوم ومعروف، والموقف الأمريكي والأوروبي هو الآخر معروف، فلم يخرج موقفهما عن الإطار التقليدي ألا وهو: إصدار بيانات شكلية، يعبرون فيها عن قلقهم مما يحدث في تركيا من اعتقالات للبرلمانيين والصحفيين، كما جاء ذلك على لسان الناطق الرسمي للبيت الأبيض **جوش إرنست**، و**كاتي بيري** منسقة الشؤون التركية في الإتحاد الأوروبي.

وكما هو معروف إن تركيا عضو في حلف شمال الأطلسي، وتربطها علاقات إقتصادية وسياسية قوية بالدول الغربية، وهذه الدول لن تفعل أي شيئ ضدها، بسبب ظلمها للكرد وإضطهادهم، وقصف مدنهم وقراهم بالمدفعية والطيران الحربي. وبكلام آخر إنهم شركاء في الجريمة، وإن بشكل غير مباشر.

والسؤال هنا: كيف يجب أن يكون الرد الكردي، تجاه هذا التصعيد التركي الهمجي بحقهم؟

برأي إن التظاهرات الجماهيرية، وإصدار بيانات الإدانة والشجب رغم أهميتها، لن تنفع مع الدولة التركية، ولن يكون لها تأثير كبير عليها. ولا حتى خوض العمليات العسكرية ضد الجنود الأتراك في المناطق الكردية. هؤلاء الجنود مجندين إجباريين وأولاد فقراء وحياتهم لا تساوي قرشاً لدى أردوغان وعصابته الحاكمة. أنا من أنصار نقل المعركة إلى أرض العدو، وضرب عصب الحياة الإقتصادية والمالية والحياتية له. كضرب محطات الكهرباء، والمياه، والوقود، وخطوط الغاز والنفط، وطرق المواصلات بكل أنواعها.

هذا إضافة إلى استهداف القطاع السياحي، بعد تحذير السواح الأجانب من مغبة المجيئ إلى تركيا. وضرب المصانع والمعامل، التي تمد المؤسسة الرسمية بالمال والإمكانات. ولا بد من قصف المطارات العسكرية والمدنية على حدٍ سواء، بالصواريخ لشل حركتها وهذا يفرض على الكرد إمتلاك مثل هذه الصواريخ وإنتاجها محلياً، وعدم الاعتماد على الآخرين في ذلك.

سلاح الصواريخ، ومضادات الدروع، هما الوحيدتين القادرتين، على قلب موازين القوى لصالح الكرد. تصور معي لو أن الكرد، يملكون الآن آلاف الصواريخ، وبمديات مختلفة تصل إلى ثلاثمائة كيلو متر على الأقل. هل كان سيتجرأ الجيش التركي قصف المدن الكردية، إن كان في شمال كردستان أو في غربها؟ بالتأكيد لا. الكرد بحاجة ماسة لمثل هذا السلاح، كقوة ردع، كي يمنع العدو من إرتكاب أية جريمة بحق الكرد. ولهذا على الكرد إنتاج الصواريخ القصيرة المدى ومتوسطة المدى، ومضادات الدروع ، ولا أظن ينقصهم العقول والخبرات الفنية والمال.

وحسب قناعتي الشخصية انتهى عهد القتال في الجبال، وعلى المقاتلين الكرد أن ينزلوا إلى المدن، ويتقنوا إنتاج أسلحتهم بأنفسهم، والتدرب على إستخدام التكنولوجية الحديثة، وحرب المدن والسهول، وأن يعيشوا بين أهاليهم قدر الإمكان، كما هو الحال في غرب كردستان. وأن يدركوا بأن الدولة التركية غير جادة في حل القضية الكردية بشكل سلمي ويجب فرض الحل عليها، من خلال إنهاكها اقتصادياً، وأمنياً، ولا سبيل أمام الكرد، سوى الإستمرار في الكفاح المسلح، وهذا لا يعني إهمال الأشكال الأخرى من النضال، المكملة لهذا الكفاح.

مسرحية جديدة لغوار الطوشة عنوانها: عودة النظام

على ما يبدو إن الكثيرين من فناني ومثقفي السلطة البعثية العبثية، مازالوا يعيشون في الماضي القومجي العنصري الرافض للآخر، ويرددون نفس شعارات وترهات، ما قبل الثورات العربية، التي قضت على الكثير من تلك الأنظمة الإستبدادية، التي حكمت شعوب المنطقة بالحديد والنار، لفترة طويلة من الزمن. ودريد لحام خير نموذج من هذه العينة، أنصاف المثقفين والفنانين، المدافعة عن أنظمة السلخ البشري.

منذ عدة أيام بشرنا هذا المتملق والمهرج، عبر حسابه على التويتر، بعودة نظام التشبيح والسلخ البشري، نظام المجرم بشار الأسد، إلى المناطق التي تقع خارج سيطرته، وهذا يعني ضمناً المناطق الكردية أيضاً. وأول ما بدأ به تصريحه هذا البوق، هو أن الكرد هم أكبر المستفيدين من تنظيم داعش، وعلى ما يبدو هذا لم يرق له، لأنه يكره الكرد.

هذا النفس الشوفيني البغيض، ليس بجديد على مهرجوا السلطة دريد لحام، وأدونيس، ورغدة، ومن لف لفهما ممن يدعون الثقافة والفن. فلهذا المطبل مواقف شوفينية عديدة غير ودية تجاه الشعب حيثما وجد. ومن ضمنها رفضه المشاركة، في حوار كردي-عربي، إنعقد في القاهرة قبل سنوات، وضم العديد من المثقفين والأدباء والفنانين من كلا الجانبين الكردي والعربي.

فأنا شخصياً لم أستغرب يوماً، مواقف هذا المهرج المعادية للشعب الكردي، فهو ينتمي إلى فئة إنتهازية، لا تهمها سوى مصالحها الذاتية، وآخر شيء يمكن أن تفكر به، هو حقوق الإنسان، وحرية الشعوب. وقد عمل لحام طوال الخمسين عاماً الماضية، خادماً أميناً لنظام المقبور حافظ الأسد وإبنه بشار جزار سوريا. ولا زال يدافع عن مجازر النظام الوحشية، ويبررها له دون خجل. فإذا تبرأ من بني جلدته، من أجل المال والجاه، فهل تستغربون بأن يتوعد الكرد، بقدوم قوات النظام إلى مناطقهم، وإعادتها لحظيرته من جديد.

وأنا أطمئن هذا المهرج ونظامه الطائفي، بأن تراب كردستان لم تعد أرضاً مستباحة، ولا يمكن لنظامه القاتل من العودة للإقليم، إلا على جثث النساء والرجال. وأظن إن درس الحسكة والقامشلي كان كافيان، لإفهام النظام السوري المجرم، بأن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء، وزمن استعباد الكرد قد ولى إلى الأبد. وكان أحرى بهذا المهرج، أن يدعوا قوات نظامه الإجرامية، باستعادة الجولان، بدلاً من قتل السوريين ومحاربتهم في رزقهم، وتشريدهم في كل إتجاه.

وفي الختام، لا بد لي من الإشارة لأمرين هامين وهما:

الأمر الأول: كيف يمكن لفنان أو كاتب أو شاعر حقيقي، الوقوف بجانب قاتل كبشار الأسد، الذي دمر بلده، وهجر أكثر من ثلثي شعبه؟؟ هذا أمر يصعب علي فهمه حقاً.

الأمر الثاني: إن كل فنان أو شاعر وكاتب، وقف إلى جانب طاغية ما، فمكانه مزبلة التاريخ، ولا يستحق مثل هذه الألقاب على الإطلاق، لأنه ساقط أخلاقياً ووجدانياً. وهذا ما ينطبق تماماً على المهرج دريد لحام، والكثيرين من أمثاله في داخل البلد وخارجه.

نص توتير مهرج سلطة الأسد: دريد لحام.

@DuraidLaham

الاكراد أكبر المستفيدين من داعش
بالقضاء على داعش لن يبقى هناك مناطق خارجة
عن السلطة المركزية
في سوريا والعراق وهذا ما سنحققه .

٣:٤٠ م - ٠٤ فبراير ١٧

بمناسبة يوم اللغة الأم..!

إبراهيم اليوسف

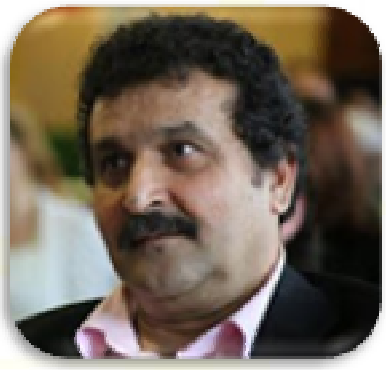

ماذا عن اللغة الكردية الأم؟ وما هي برأيك سبل تطويرها وتعزيزها؟.

هذا السؤال طرحه علي أحد شبابنا* عبر الفيس بوك، ولأنني لم أجد الجواب منشوراً، فرحت أعيد نشر رأيي، وذلك لأنني وجدت الموضوع جد مهم. لاسيما إن هناك آراء متناقضة باتت تطرح في ما يخص الأدب الكردي باللغات غير الكردية، وهو ما تناولته-شخصياً- مرات عدة.

في ما يلي أعيد نشر إجابتي السريعة، لأنها بمثابة إشارات إلى موضوع ساخن طالما يطرح بين مؤيد للكتابة بغير اللغة الأم ورافض لها. ولعل سبب تكثيف الإجابة من لدني يعود إلى أنني كنت ملزماً بحيز المساحة المتاحة، كما طلب مني ذلك، من قبل المحاور.

نحن-هنا- أننا أمام سؤال واحد، ذي شطرين. أولهما يتعلق بالموقف من لغتنا الكردية الأم. وثانيهما يتعلق ببحث السبل والوسائل التي تزيد من تعلقنا بهذه اللغة. وإذا كان الجزء الأول من السؤال استفزازياً، وأن جزءه الثاني يخلو من تلك الاستفزازية، فهو ينم عن قراءة المحاور للموقف من لغتنا الأم. وإذا كان هناك من لا يحب لغته، فلا داع للشطر الثاني من السؤال: إذ كيف لمن لا يحب اللغة أن يفكر بسبل تطويرها.

إذاً المحاور نفسه تقصد استفزاز الطرف الآخر، عبر حواره معه كي يقول كل ما لديه في هذا الميدان، وهو أمر متبع في عالم الصحافة-عادة- وواضح أن المحاور ينطلق من واقع حال اللغة. إذ إنها لدى دائرة واسعة يتوقف استخدامها على التعاطي اليومي، وعلى القراءة والكتابة المحدودتين، ولهذا مسوغاته التي أرغمت أجيال كاملة على أن تحرم من متعة تثقيفها وخلق لغتها الإبداعية بهذه اللغة، ماعدا قلة نسبياً، كانوا يغامرون عبر الكتابة بلغتهم.

ربما إن محدودية أعداد القراء بلغتهم الأم، وتفوق كثيرين منا بلغة المدرسة على حساب لغة البيت التي كان يتم حجبها وتعطيلها صار له الأثر الكبير. لاسيما في ظل عدم توافر الكتاب الكردي، والجريدة الكردية، والمجلة الكردية إلا ضمن إطار نخبة النخبة وكان كل ذلك ممنوعاً من قبل آلة القمع التي كانت تضرب بيد من حديد كل من يحمل في جيبه قصيدة بلغته الأم، أو قاموساً كردية، أو حتى شريط كاسيت.

بعد ثورة الاتصالات. وبعد سقوط آلة الخوف فإن القلق الكبير على مصير اللغة يخف تدريجياً، خاصة إذا لجأنا إلى إجراء استبيانات وإحصاءات خاصة. حيث أن الجيل الجديد من أبنائنا بات يقرأ ويكتب بلغته الأم، وفي هذا انتصار للغة التي طالما صمدت في وجه آلات المحو، وظلت عصية على من يريد إعدامها، وفي هذا ما يدعو إلى التفاؤل.

اللغة الكردية لغة سلسة، وجميلة، وبالرغم من أنه تمت محاربتها، ولم يتم التعاطي بها على نحو رسمي هذا التعاطي الذي من شأنه تجديد دورة الحياة في أية لغة، فإن هذه اللغة تمتلك مقومات اللغة العظيمة الراقية. العظيمة لمحافظتها على نفسها في مواجهة آلة أعدائها. والراقية لما فيها من سحر ورشاقة لغوية يمكن الاهتداء إليها إذا ما نظرنا إليها بعين نقدية وحتى مقارنية.

*للأمانة العلمية السؤال ورد من قبل الصديق محمد خير موسى

سـؤال الكتابـة

يحتل سؤال-لمن تكتب؟- الذي يوجه للكاتب أياً كان، وأية كانت إجابته عن هذا السؤال، موقع الصدارة والأولوية، من جملة الأسئلة الأكثر إلحاحاً التي توجه إليه.

وتأتي أهمية مثل هذا السؤال من زاوية أن من شأن الإجابة عليه أن تحدد هوية الكتابة، لدى هذا الكاتب أو ذاك، حيث تبعاً لهذا الجواب يتعين بالتالي موقع خطاب الكاتب أياً كان، بل وجدواه، وعلاقته بالمتلقي، بل وعلاقته بالكاتب إثر كل ذلك.

ولعل الإجابة لن تكون إلا أحد احتمالين، لا ثالث لهما، فإما أن يكون الكاتب معنياً بمتلقيه، يهجس به، يضعه نصب عينيه، حضوراً حقيقياً أو مجازياً، يقول كلمته، واضعاً أصبعه على دائرة اهتمامه، وحاجاته، الصغيرة منها والكبيرة في آن واحد، يجنح أحلامه ، يحلق به بعيداً ، يمنحه مفاتيح اللحظة لمعانقة المستقبل، ولاسيما عندما يجد نفسه في مواجهة واقع يضيق عليه الخناق، ولا يجد إلا في عالم الكتابة تلك المشكاة التي تضيء أمامه الآفاق، وتبدد ما يتبدى من عتمة، وترسم له معالم الطريق، طريق الطمأنينة والخلاص، من ربقة ذلك القلق، أو تلك المعاناة التي هو فيها، أو أنه يدير الظهر لحاجات متلقيه وأسئلته، دون أن يكترث بها، وهو ما يرتب موقفاً من قبل كثيرين من القراء تجاه هذه الكتابة، ولاسيما أن تقويم الكتابة من هذه الزاوية يبقى هو الأساس، بالرغم من بعض الدعوات التي ترى عكس ذلك، ولها وضع آخر.

ولكم من كتاب عظام، أثروا في قرائهم طوال حيواتهم، من خلال إبداعاتهم، وكان لها دور كبير وفعال في التأثير في جمهرة المتلقين، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، وأن هذا الدور ليظل محافظاً على قيمته يوماً بعد يوم، دون أن يتم الخوف عليه، تحت يافطات دعاوى "موت الأدب"، جنساً تلو آخر، بزعم بعضهم، وهو ليعني الإجهاز على أهم رئة للجمال الذي لا غنى عنه البتة، على اعتبار الأدب والفن من بين أهم أغذية الروح.

وإما أن يكون الكاتب-في المقابل- غير معني بمتلقيه، بل إنه يصرف جل جهده في نصه، ليعده الأكثر أهمية في عملية الكتابة والإبداع، وهو بهذا أسير ذاته، لأنه يتبادل التذويب مع النص، فيجد نفسه النص، والنص نفسه، مسبغاً عليه هالة كبيرة، ليشكل جداراً بينه ومتلقيه، دون أن يفكر بأسئلة هذا القارئ، وما يترتب عليه ونصه في أن واحد، تجاهه، لتتضخم أناه.

ولعل المكان الحقيقي لأكثر هذه النتاجات –حتى وإن كانت ذات جدوى فنية عالية، هو رفوف المتاحف، والمكتبات الديكورية في بعض الأمكنة، لأنها تخلو من نبض الحياة، وسحر التفاعل مع المتلقي.

ومن هنا، فإن أحداً لا يطالب الكاتب أن يجازف بأدواته الفنية لكتاباته- أياً كان جنسها- بل وبالعكس- لا بد من أن يعني بأثره من الناحية الفنية، في الوقت نفسه الذي لا بد من وضع القارئ نصب عينيه، مترجماً رؤيته التي تبث الروح في أجزاء النص، وتجعله ذا جدوى وأهمية، لأنه لا يوجد أي ضرب من الكتابة إلا وله رسالته، وإلا فإن الكتابة لتتحول إلى "عبث" لا طائل منه البتة، ما دامت بعيدة عن واقع وحلم المتلقي.

تشريح أولي لآليات السلطة

نجاح هوفك

تعرف السلطة في السياسة والحقوق على أنها الحق في إنجاز عمل ما، بما في ذلك سن القوانين وممارسة الحقوق الأخرى المرتبطة بالوظائف الحكومية.

تتميز السلطة عن السلطان الذي هو الإكراه على الطاعة. أما السلطة فهي متعلقة بقضية الإلزام السياسي من جهة وبالمسائل المتعلقة بحرية الأفراد وحقوقهم واستقلالهم من جهة أخرى، وفي العلوم الاجتماعية تشير السلطة إلى كل منظومة أو تنظيم اجتماعي يعد مشروعاً من قبل المنخرطين فيه، وهو يدل على نموذج معين من المواقف داخل مجموعة من الأفراد حيال نمط التبعية أو سلطة التابعين لها التي تصبح ظاهرة عمومية تقابل المجتمع المنظم ويشمل نماذج علاقات مختلفة عن بعضها جذرياً، وتصور الفلسفة الحقوقية السياسية الغربية السلطة على أنها الطبيعة النوعية للعلاقات بين الحاكم والمحكوم، فيقول (آرندت):

إذا كان يجب تعريف السلطة فينبغي أن تقابل في الوقت نفسه بالقسر عن طريق القوة، والإقناع عن طريق الحجج، وهناك صور عديدة تتجلى فيها السلطة مثل المعتقدات والمذاهب والآراء والوصايا والكتب المقدسة، وكذلك القوانين والدساتير والقرارات القضائية، والأوامر والوصفات الأخرى التي تنظم السلوك الاجتماعي، أما الأشخاص الذين نسبت إليهم السلطة على مر العصور فهم المشرعين والقضاة والموظفين والآباء والمعلمين والخبراء والمثقفين ورجال الدين والانبياء والملوك والأمراء و وسطاء آخرين كالسفراء...، وهؤلاء الأشخاص مزودون بالسلطة التي يملكونها ويمارسونها على أنها مفوضة إليهم من قبل الدين أو الشعب، ويتكلمون باسم السلطة ويتصرفون بموجبها فيأمرون وينفذون.

وللكلمات سلطة بالنسبة للمستمع عندما يعترف هذا الأخير بها، وأنه سيوليها قيمة على أن هذه الكلمات صادرة عن متحدث يعد بسبب خاصية ما مرتبطة بشخصية جديرة بالثقة، فتصبح السلطة إذ ذاك مفهوماً عقلانياً وعلاقياً بنفس الوقت، كسلطة الكتب المقدسة وسلطة الكنيسة والسلطة الأبوية والسلطة البرلمانية، حيث توجد هذه العلاقات النوعية بين عناصره الأربعة: المتحدث – أقواله – المستمع واستجابته، وهذه العلاقة متميزة عن العلاقة القسرية لأن الموافقة المطلوبة على ممارسة السلطة تستند على الاعتراف المسبق بالمتحدث وليس سلطانه الناتج عن القوة، بل على نجاحه في إحداث تأثيرات إيجابية ومتميزة عن طريق الإقناع أو النصائح ومشاركة الطرف الآخر وهو المستمعين أي منفذي أوامر السلطة.

ولمفهوم السلطة بنية أساسية، فلا يمكن لنظام سلطة سياسية أن يوجد ما لم يوافق الذين يقعون ضمن دائرة تشريعه على حكمه كما ينص عليه القانون، وهناك تباين في صياغات السلطة، فبعضهم يرى أن السلطة تقتضي تخلي المرء عن حقه في التصرف وفق حكمه الخاص، ولكنه يبقى متوافقاً مع إمكانية عدم الموافقة على ما هو منصوص عليه، فالسلطة تسمح هنا (بالموافقة دون اليقين)، وآخرون يرون أن السلطة تقتضي التخلي عن الروح النقدية لصالح الثقة بأفعال السلطة إلى حد أنهم يرون أن كل ممارسة ل "لفلسفة السلبية" غير مشروعة.

ان صفة السلطة على قرار تنظيمي يتحتم وجود قاعدة اعتراف تسمح بإصدار ذلك القرار، حيث أن الإجراءات الدستورية القائمة تقبل من قبل الجماعة فتصبح سلطة ثقافية أي: (مجموعة القيم والآراء والمفاهيم الخاصة بأي مجتمع)، ولتكون بنية للنموذج الأصلي للسلطة السياسية. فالسلطة السياسية يجب ان تقوم على المعرفة المتفوقة والفصاحة والخبرة أو الاطلاع الاستثنائي على الحقيقة المتصلة بالطريقة التي يجب أن ينظم بها المجتمع. فسلطة الأشخاص (الحكام والسياسيين والقضاة والمشرعين...) تقوم على الاعتراف والمعرفة، وعلى وعي المرء كون الآخر متفوقاً في حكمه وإدراكه.

ومفهوم السلطة غير مستقر، ويتحول مع تحول المجتمعات، ومتعلقة بطبيعة البشر المتغيرة والطامحة نحو الأفضل، لذلك فأسس السلطة تتغير، فنجد العالم في أزمة سياسية – دينية، والعالم السياسي والثقافي لم يتوقف عن طرح أسئلة حول مسألة السلطة، وما تترك هذه الاجابات من تأثيرها على الشعوب التي لازالت أغلبها ترفض سلطة حكامها مستندين إلى فلسفة العلاقة الايجابية التشاركية في الحكم (أي الحكم الديمقراطي)، وتبقى المسألة عالقة، والمنعطف الخطير الذي تقع فيه الشعوب تجعل من مفهوم السلطة متأرجحاً بين الدين والسياسة.

كفاح محمود كريم

مهزلة البرلمانات الشرقية ؟

من مهازل الأدبيات السياسية واستنساخ القوانين والتشريعات الأوربية وفرضها على مجتمعات تختلف كلياً في أسس بنائها وثقافتها وتركيباتها وعقائدها الاجتماعية والسياسية، أن ترى نخبة تعمل ليل نهار من أجل فرض تلك القوانين والصيغ والأسس على مجتمعات ما تزال البداوة تتحكم في أدائها الحياتي بمختلف أساليبها وصيغها، حيث الاستخدام بطريقة الاستنساخ للديمقراطية الغربية في بيئة اجتماعية تختلف كلياً في مبادئها وعقائدها وسلوكياتها وأسس بنائها عن مثيلاتها في الغرب.

ولكي لا نبتعد كثيراً عن شرقنا المتعب، ونتوهم بأن اليابانيين والكوريين ومعظم الجنس الأصفر يقع تحت تصنيفنا الجغرافي، متناسين عقائدهم الدينية وطريقة تعاطيهم الاجتماعي والديني، علينا أن نؤكد إن بحثنا هنا لا يتجاوز حدودنا التي صنعتها اتفاقية سايكس بيكو، وبموجبها رسمت خارطة الشرق الأوسط، مضافاً إليها بعض الأنظمة والبرلمانات ومجالس الشورى التي تتشابه حد التطابق في السلوك والمنهج، وتعبر خير تعبير عن بؤس هذه المجتمعات، التي لم تجد لحد اليوم مفهوماً يوحدها بالانتماء إلى وطن جغرافي ومجموعة بشرية تنتمي لذلك الوطن.

فلقد شهدنا جميعاً تلك البرلمانات: الاتحاد الاشتراكي المصري، ومجلس الشعب السوري، والمجلس الوطني العراقي، واللجان الشعبية الليبية، وما هو على شاكلتها في الجزائر وتونس واليمن والسودان وإيران وغيرها، التي تم صنعها في دهاليز أجهزة مخابرات الأنظمة وأحزابها القائدة، وأصبحت واجهات كاريكاتيرية لما يسمى دستورياً بالبرلمان، ونتذكر جيداً تلك المسارح التي كان يمثل فوقها (فرسان الأمة وقادتها) وأحزابهم التي تفوز دوماً بالأغلبية الساحقة "99.99" والتي عدلت فيما بعد، لكي تتحول إلى كتل برلمانية وأحزاب على شاكلة ما هو موجود في عراق الديمقراطية العرجاء، حيث استبدلت توصيات الحزب القائد والقائد الضرورة بفتاوى رجال الدين ومباركة شيوخ العشائر، الذين تم إدخالهم سيرك السياسة والعسكر لتخريب ما تبقى من أي أمل في بناء دولة عصرية متحضرة.

وبدلاً من ترشيح الحزب القائد أو القائد الضرورة لأعضاء مسرحهم النيابي كما كان يحصل سابقاً، فقد أخذت المؤسسة الدينية والعشائرية ومن خلال أذرعها وكياناتها السياسية على عاتقها تسمية أعضاء لمسرح السيرك السياسي، الذي نشهد مسرحياته المقرفة منذ أكثر من عشر سنوات في العراق وغيره من بلدان الربيع المضحك، كنموذج وصورة تعكس حقيقة هذه المجتمعات سياسياً واجتماعياً وأخلاقياً، مع استثناء القلة القليلة التي لا تخضع للقياسات العامة ممن توهموا إن الانتخابات نزيهة أو أنها ستنتج مؤسسة تشريعية قادرة على بناء دولة عصرية ومجتمع متحضر.

حيث نشهد اليوم، وبعد أداء ثلاث دورات برلمانية عراقية وما رافقها من إنتاج حكومات وما يفترض من قوانين وتشريعات، أسوأ ما أنتجه العراقيون منذ تأسيس كيانهم السياسي كدولة وفي كل مناحي الحياة، والأكثر سوءاً هو هذا البرلمان وحكوماته وسلطته القضائية وما يتفرع منهم من سلطات أدنى، بما في ذلك مجالس المحافظات وحكوماتها المحلية، وبقراءة سريعة أو استقصاء بسيط لنماذج عشوائية من أهالي القرى والبلدات والمدن، وصولاً إلى العاصمة حول أهلية غالبية المرشحين الذين تم تصعيدهم أو اعتمادهم في قيادات هذه البلاد المنكوبة، سنكتشف حقيقة وأسباب تقهقر بلادنا وانتكاستها المريعة، حتى أصبحت واحدة من أفشل دول العالم.

إن دولة أو نظاماً يقوده المتخلفون من شيوخ العشائر ورجال الدين بانتماءات وولاءات دينية ومذهبية وعشائرية، لن يجمعوا حولهم إلا مجاميع من المنافقين واللصوص والمرتزقة والانتهازيين، ولن يشيدوا دولة أو نظاماً سياسياً واجتماعياً، إلا بهذا النموذج الذي نراه في العراق واليمن وسوريا وليبيا ومن شابههم، حيث الفشل والفساد والتقهقر إلى الهاوية، مما يستدعي تغييراً جذرياً في طبيعة النظم المعتمدة ووسائلها وعناصر تنفيذ برامجها، وفي مقدمتها إصدار تشريعات تحظر أي نشاط سياسي أو نفوذ قانوني لشيوخ العشائر ورجال الدين والمؤسسات التابعة لهم، بما يمنعهم من أي تدخل في العملية السياسية وممارساتها الانتخابية والإعلامية.

إن بناء دولة عصرية يستوجب فصل الدين عنها وإبعاد أي هيمنة قبلية بأي شكل من الأشكال، بل ومنع تأسيس أي حزب أو منظمة على خلفية دينية أو مذهبية أو قومية في دولة متعددة القوميات والأعراق والأديان والمذاهب.

توفيق عبد المجيد

هل ستغير إيران سلوكها ؟

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العطب

لا يبدو في الأفق المنظور أن ساسة وقادة دولة الشر والعدوان والإرهاب في العالم والتي تطابقت وجهات النظر الأمريكية والسعودية حول عدوانيتها وتهديداتها التي تزعزع الأمن والاستقرار في المنطقة ومن ثم العالم، لا يبدو في الأفق المنظور أنها ستغير سياستها القائمة على التدخل في شؤون دول الجوار كالعراق ولبنان وسوريا واليمن، بل هي مستمرة في ذلك استنتاجاً وقراءة لتصرفاتها المناقضة تماماً لأعمالها، لاستمراريتها في المناورات العسكرية والتجارب الصاروخية البالستية، والتهديدات الصادرة عن نواب وقادة إيرانيين بضرب القواعد الأمريكية في المنطقة، وهي تقصد بذلك ضرب دول الخليج والسيطرة والتحكم في مضيقي هرمز وباب المندب لتكون ناقلات النفط والتجارة العالمية تحت أنظارها.

وللتخفيف من حدة التصريحات الصادرة عن أكثر من دولة وفي مقدمتها الولايات المتحدة، وعلى لسان أعلى المسؤولين فيها والرئيس ترامب شخصياً "إيران تلعب بالنار ولم تقدّر لطف أوباما لكن أنا مختلف" تلاه وزير الدفاع الأمريكي "أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم" وإيران "دولة إرهابية رقم واحد" و "العمل العسكري أحد الخيارات المطروحة في التعامل مع إيران". وحديثاً مسعى الأعضاء الجمهوريين في الكونغرس ومعهم ديمقراطيون "لتقديم تشريع لفرض عقوبات على إيران"، لذلك سارع الرئيس الإيراني إلى زيارة عمان والكويت لترطيب الأجواء وتبديد المخاوف مبيناً أن الهدف من تطوير الترسانة العسكرية الإيرانية هو "الدفاع عن إيران" والتصدي للدول التي تكنّ لها العداء، لكن من يكنّ العداء لإيران سوى قادتها ومسؤوليها بهذه السياسة الرعناء التي تعادي جميع دول المنطقة وشعوبها، وتسببت في عزل إيران عن محيطها، وزرع الخوف والحذر منها لدى معظم الدول المجاورة لها.

ولعلّ المستجد في الموقف السعودي هو التصريحات الأخيرة في مؤتمر ميونخ للأمن والتي تطابقت في معظمها مع تصريحات المسؤولين الأمريكيين وعلى لسان وزير الخارجية عادل الجبير الذي أشار إلى العلاقة القائمة بين إيران وتنظيم الدولة وداعش "إيران هي الدولة الوحيدة التي لم يهاجمها تنظيم الدولة وداعش"، وهي الدولة المنفردة التي "ترعى الإرهاب وتدعمه في العالم" و "اكبر قوة مزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط وتريد تدميره "وهي عازمة على تغيير النظام في الشرق الأوسط، وإزاء هذا السلوك العدواني يكون من الصعوبة "التعامل مع إيران ما لم تغير سلوكها"، ولن تغير إيران هذا السلوك إلا إذا قلعت أنيابها وأظافرها وضرب وكلاؤها الكثيرون في المنطقة، وعلى العالم وبعد أن أدرك طبيعة هذا النظام الشرير أن يضاعف الضغط عليه "لإحداث تغيير في تصرفات إيران".

أما الموقف التركي فقد طرأت هو الآخر عليه تطورات هامة برزت في التصريحات الأخيرة وعلى أعلى المستويات ومن الخارجية التركية تحديداً عندما اتهمت إيران "بمواصلة زعزعة المنطقة" وحمّلتها المسؤولية: "عن التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة "وهي من ترسل اللاجئين إلى الحرب ومهتمة" بتشييع العراق وسوريا "وأن هناك" مخاوف أممية من سياسة إيران في المنطقة".

أما إيران فقد احتجت على محاولة اتهامها بنشر التشيع في المنطقة، وهي برأينا إثباتات وليست تهماً لأن الخارجية التركية لو لم تكن متأكدة من ذلك لما أطلقتها، ولم تكن البادئة بهذه التصريحات، فما جرى ولازال يجري على الجغرافيا السورية يؤكد هذه الحقائق ويقطع الشك باليقين، بل لم يكف قادتها عن إطلاق التصريحات الاستفزازية، واستمروا وبوتيرة أسرع في مناوراتهم العسكرية في جنوب وشرق البلاد لاستعراض العضلات وتهديد دول الخليج المسالمة، فمتى تردع إيران بعد أن تطابق الموقفان السعودي والأمريكي؟ وهل سنشهد سخونة في مياه الخليج؟

هذا ما سيكشفه قادم الأيام.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

جان كورد

استراتيجية الاستقلال الكوردي صحيحة؟

من شعارات الحركة التحريرية الكوردية الشهيرة في تاريخها: (كوردستان يان نه مان: كوردستان أو الموت)، وكذلك (تشته ك ژسه رخوبونى به رووومه تر نينه: لا شيء أشرف من الاستقلال)، وهذان الشعاران طبعا أفئدة وعقول أجيالٍ من مناضلي هذه الحركة عبر عقودٍ طويلة من كفاح الأمة الكوردية، الذين لم يتراجعوا لحظة عن الهتاف بحرية واستقلال أمتهم وهم يصعدون المشانق أو يلفظون أنفاسهم الأخيرة في عزةٍ لا مثيل لها، في سائر أنحاء وطنهم الممزّق.

سجلت الحركة السياسية الكوردية تراجعات على الطريق صوب الاستقلال والحرية، إلاّ أن الأمة الكوردية لم ولن تتخلى عن هدفها في وحدة أرضها وانتزاع حريتها أبداً، وهي على الوعد الذي صاغه رئيسها الشهيد القاضي محمد وهو ينشد شعراً ما مضمونه:

"اثنان زائد اثنان أربعة، وأشجار مع أشجار غابة، إلاّ أنهم إذا قطّعوا جسدي إرباً إربا أو أعدموني، فإن إيماني لا يتزعزع في أن كوردستان واحدة وليس أربعة".

وها هو العلم الذي رفعه هذا الرئيس المؤمن فوق بناء حكومة كوردستان في مهاباد 1946، يرتفع ولو لأيامٍ قلائل في إستانبول، المدينة التي أعلن فيها لأول مرة عن هذا الرمز الوطني الهام، عن علم كوردستان قبل تأسيس الجمهورية التركية في عام 1923 بسنوات. وهذا يعني أن مسيرة الأجداد والآباء لم تزل هي ذاتها، بل هي المسيرة الوحيدة التي ستقود الأمة الكوردية صوب الحرية والاستقلال، وإن أي استهانة برفع العلم الكوردستاني في مدينة عظيمة الشأن بشكلٍ رسمي إنما هو استهانة بكفاح تلك الأجيال التي ضحت بدمائها وبما تملكه عبر تاريخنا الحديث المليء بالآلام والنكبات والدموع. وإذا كان البعض لا يسمح بأن يتم الاستهتار برموزه فليحترم حاملي هذا العلم، هذا الرمز الذي تتفق عليه غالبية الأمة الكوردية ولا يشذ عن القاعدة إلا الشواذ دائماً.

هذا العصر هو عصر الأرقام وتسجيل الوقائع، ولذا فقد أجرينا استطلاعاً متواضعاً، في العام الماضي، طرحنا فيه هذا السؤال "هل أنتَ/ أنتِ مع استقلال كوردستان؟ أم لا؟" على صفحات موقعنا الانترنتي (أخبار الكورد)، فأجاب 159 شخصاً كوردياً من شرائح ومستويات ثقافية وانتماءات سياسية مختلفة: فكان جواب 158 منهم (نعم) وواحد منهم فقط رفض الإجابة عن السؤال بنعم أو لا، بذريعة أن السؤال غبي، ولدى نظرنا في موقعه الإنترنتي وجدناه من الفئة التي ترفض أن يكون للشعب الكوردي أي كيان، وفي أي مستوىً كان. وحسب معلوماتنا فإن مايزيد عن ال67% أو 68% من شعبنا الكوردي في جنوب كوردستان، بغض النظر عن سياسات الأحزاب المتعارضة، مع الاستقلال، والقادة الكوردستانيون في الإقليم واثقون من أن شعبهم لن يخذلهم، فيما إذا طرحوا عليه ذات السؤال الذي ذكرناه هنا.

استراتيجية الاستقلال الكوردي كانت محرّك الثورات التحررية المتتالية التي شهدتها الأعوام المائة الماضية من كفاح أمتنا المضطهدة الممزقة الأوصال، وحتى الثورات التي كانت تطالب بحكمٍ ذاتي داخل الدول المقتسمة لكوردستان، فإنها كانت تضم في صفوف قادتها الكبار من هو مستعدٍ للتضحية بنفسه وبكل ما يملك وبعائلته وعشيرته وآلاف مقاتليه من أجل وحدة كوردستان وتحرير الكورد. وعلى الرغم من محاولات التشويه والاقصاء والتعتيم الإعلامي على القضية الكوردية، تلك التي رافقت ارتكاب المجازر المتعاقبة بحق شعبنا، فإن العالم بدأ يشعر بأن عدم حصول الكورد على استقلالهم عنصر لعدم الاستقرار في المنطقة، وأن المستعمرين القدامى قد أخطؤوا بحق الأمة الكوردية التي أثبتت للجميع بأنها رأس الحربة في أيدي الإنسانية ضد الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط.

الإنسانية ضد الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط.

وهذا يعني أن الظروف الدولية والإقليمية، وبخاصة منذ اسقاط نظام صدام حسين وحدوث الثورة الشعبية المجيدة في سوريا مساعدة لقيام دولة كوردية مستقلة، ربما لن تشمل في المرحلة الأولى كل أرض كوردستان، إلا أن الجهود مستمرة لنيل الاستقلال التام لكل الأرض التي تعيش عليها غالبية كوردية منذ قرونٍ طويلة. وها هما دولتان عظيمتان في العالم: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تؤكدان على دعمهما لكفاح الأمة الكوردية على طريق الحرية، كما رأينا معظم دول العالم الحر الديموقراطي تدعم الرئيس البارزاني وقيادة إقليم جنوب كوردستان في سعيها من أجل دحر الإرهاب وردم جحوره على أطراف كوردستان. وها هما تركيا وإيران تتسابقان لكسب ود هذه القيادة التي تتمتع باحترام الرأي العام العالمي وسائر محبي السلام والحرية وكل الذين يرفضون الإرهاب جملةً وتفصيلا.

إعلان الاستقلال يحتاج إضافة إلى الدعم الدبلوماسي العالمي إلى بنية اقتصادية قادرة على الوقوف على قدميها بثبات، وإلى تضامن داخلي فعال ومنتج لمختلف قوى الأمة، وكذلك إلى جيشٍ فتي قادرٍ على حماية ممتلكات الأمة وحدودها.

إن الهجوم الإرهابي على مدينة (كوباني) في غرب كوردستان كان بهدف السيطرة على مدينة تشكل نقطة احتكاك مع دولةٍ في حلف النيتو، وهي تركيا، وذلك لتأمين الاتصال والتعامل مع العالم الخارجي من خلال تلك البوابة، في حين كان الهجوم على (سنجار) في جنوب كوردستان، تكملة للسيطرة على كركوك، ومقدمةً للهجوم على مركز الحكم والإدارة في إقليم كوردستان، ولولا قدرة الدفاعات الكوردية على قهر العدو واحباط المؤامرة وتحرير المستولى عليه، لما قدّم العالم الخارجي الدعم والمساندة للكورد، وبإفشال مخطط ضرب كوردستان وشعبها من نقطتي الموصل في العراق والرقة في سوريا، وإجهاض محاولة الاستيلاء على سنجار وكوباني، تبيّن للدول الإقليمية والدولية أن الكورد قادرون على بناء جيشهم الذي يحمي اقتصادهم ومدنهم وطرقهم ومطاراتهم وقبل كل شيء شعبهم، إذ بدون وجود قوة قتالية كافية لا تستطيع حماية اقتصادك.

وطالما الكورد في وضعٍ مختلفٍ كلياً عما كانوا عليه قبل الآن، فالاستمرار في تنفيذ استراتيجية الاستقلال الكوردي، ولو جزئياً وعلى مراحل، واجب مفروض على القوى المؤمنة بحق هذه الأمة في الاستقلال، وطالما لدينا قيادات تؤمن بهذا الحق، فإن على كافة قوى شعبنا الالتفاف حول هذه القيادات والضغط عليها لتتفاعل وتتضامن بشكل أفضل، ولتسير وفق خططٍ مدروسة من قبل خبراء السياسة والقانون الدولي والعلاقات الاقتصادية والشؤون العسكرية، لا يشترط أن تكون معروضة كلها للعلن، وإنما من الضروري وضع المناهج التعليمية والتربوية وفقها في كل أنحاء كوردستان، وعلى المثقفين أداء واجبهم في هذا المجال، وكلنا ثقة بأنهم ظهير قوي للسياسيين الكوردستانيين، والنقد الذي يمارسونه على القيادات ليس إلا من أجل التحسين في الأداء وعدم التردد في اتخاذ القرارات الصائبة.

استراتيجية الاستقلال الكوردي المعتمدة على ملاءمة الظروف الدولية والإقليمية، وتوافر القوة الدفاعية الذاتية، وتنامي الاقتصاد الوطني والإنتاج المتنوع، لم تكن خاطئة او خائبة، إلا أنها تحتاج باستمرار إلى صياغات جديدة على أساس المتغيرات السريعة على صعيد السياسات الداخلية والإقليمية والدولية.

إن قطار الأمة الكوردية يسير بهديرٍ قوي على سكته الصحيحة اليوم، في ظل قيادة الأخ مسعود البارزاني الحكيمة، والخاسرون هم الذين يقفزون من نوافذه دون سببٍ مقنعٍ لخوفهم الذريع وانتكاسهم حين يحتاج لهم شعبهم.

عماد يوسف

البعد الإنساني في الحرب على الإرهاب

لا شك أن التخلص من التطرف و الإرهاب هو هدف العالم أجمع بحكوماتهم وشعوبهم، لتسخير ما يمكن للقضاء عليه ومنابع انتشاره، مع اختلاف كل دولة في التعامل مع هذه الظاهرة حسب استراتيجياتها في الأمن القومي الخاص بها، بما يضمن مدى تحكمها بالسلطة والسوق الإقليمية والعالمية، وقدرتها على إدارة الأزمات خارج أسوارها الداخلية، ويحقق في الوقت نفسه نمواً اقتصادياً وتقدماً عسكرياً لها على حساب تلك الأزمات في بلدان الصراع التي تعتبر منابع للإرهاب، نتيجة الأجندات الخفية لإنتاج الفوضى والتطرف بغية تغيير المعادلات السياسية والجغرافية فيها.

وقد ظهرت الازدواجية الدولية والأممية في التعامل مع الإرهاب المتمثل في استبداد الأنظمة التي ثارت عليها شعوبها أولاً من التدخل فيها من عدمه لحماية الحقوق الإنسانية، ومنع تعرض المناهضين للإبادة والفتك الوحشي، إلى ازدواجيتهم في التعامل مع الإرهاب الذي تمثله التنظيمات المتطرفة وكيفية القضاء عليها ثانياً، تاركةً الشعوب تحت مظلة فوضى التنظيمات العسكرية الناشئة والباحثة عن رقعة أرض تثبت بها كيانها على حساب معاناة السكان وتهجيرهم، وسن القوانين المجحفة بحقهم وتجنيدهم خدمة لسياساتهم.

وخاب أمل الشعوب بمبادئ حقوق الإنسان التي تنادي بها الأمم المتحدة وأمريكا التي أخذت على عاتقها إدارة الأزمات في العالم لا إنهاءها، لتبقى خيوط اللعبة تحت سيطرتها تتحكم بها بما يرضي تجار السلاح والنفط، بتغيير خارطة الشرق الأوسط والاعتماد على قوى وحلفاء جدد شكلتهم دواعي الصراع المستمر في المنطقة، لاستخدامهم في وجه الإرهاب المتمثل بتنظيم داعش المتطرف، مقابل منحها شرعية السيطرة على المناطق التي تطرد داعش منها، في حين تغض الطرف عن تصرفاتها وممارساتها المنتهكة لحقوق الإنسان.

وخير مثال على ذلك ما يقوم به الحشد الشعبي الشيعي في العراق من انتهاكات وحشية بحق نازحي مدينة الفلوجة العراقية، وعمليات القمع وكم الأفواه واعتقال النشطاء والسياسيين من كرد سوريا الذي يقوم به مسلحو حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يدعمه أمريكا والتحالف الدولي جناحه العسكري – وحدات حماية الشعب – في حربهم ضد داعش ويغض الطرف عن ممارساتهم الداخلية، ما عدا الصمت الذي يمارسه المجتمع الدولي تجاه إرهاب نظام الأسد وتجاهله كل التقارير الصادرة من المؤسسات الحقوقية الموثقة لجرائمه، والتي كان آخرها تقرير الأمنستي، الذي وصف المجازر التي ارتكبها نظام الأسد في سجن صيدنايا بالمسلخ البشري، حيث وثق 13 ألف حالة وفاة شنقاً وتعذيباً، ناهيك عن التدمير والتهجير الممنهج في سوريا عامة.

و إذا كان مفهوم الإرهاب يتلخص في تلك الأعمال العنيفة التي تهدف إلى خلق أجواء من الخوف، ويكون موجهاً ضد أتباع دينية وأخرى سياسية معينة، أو هدف أيديولوجي، وفيه استهداف متعمد أو تجاهل سلامة غير المدنيين، فإن الحاصل في الأمثلة المذكورة آنفاً والتي تعمل تحت مظلة من الدعم والتوجه من التحالف الدولي والأمريكي لمحاربة إرهاب داعش، فإن ما تمارسه تلك المليشيات المسلحة بحق المدنيين بدواعي أيديولوجية من ترهيب للمخالفين لهم وخطفهم ونفيهم، وفرض القوانين التعسفية التي تثقل كاهلهم وتخيرهم بين حمل السلاح أو الهجرة، لا تقل عن إرهاب داعش وقوانينها المنتهكة لإنسانية الإنسان وكرامته.

حوار بينوسا نو مع مدير المعهد العراقي لصيانة الآثار والتراث في أربيل

الدكتور عبدالله خورشيد

حاوره : جيهان شيركوه

لأهمية مدينة أربيل من الناحية التاريخية والحضارية، ومن أجل حماية الآثار والتنقيب والبحث عنها وتحليلها تاريخياً، بالإضافة إلى تدريب الكوادر العاملة في هذا المجال، تم افتتاح المعهد العراقي لصيانة الآثار والتراث في أربيل، ولمعرفة المزيد عن المعهد أجرينا هذا الحوار مع الأستاذ المساعد د.عبدالله خورشيد مدير المعهد العراقي لصيانة الآثار والتراث في أربيل، وقد أجاب مشكوراً:

1\ متى تأسس المعهد والدوافع لذلك؟، ولماذا تم اختيار أربيل؟

✹ فكرة تأسيس المعهد يعود الى عام 2007 من قبل السيدة (لارا بوش) وبدأ تاسيسه عام 2009 -2010 حيث قام الجانب الامريكي بتدريب 32 متدرب من 11 محافظة عراقية وهي من المشاريع المهمة التي قامت امريكا بتاسيسها ودعمها ، ففي بداية السنتين الاوليتين كانت تدار من قبل مختصين امريكان انفسهم ، وفي 2011/1/1 سلمت الى العراقيين وبموجب مذكرة التفاهم بين حكومة الاقليم (محافظ اربيل) والحكومة المركزية (الهيئة العامة للاثار والتراث) وبموجب المذكرة تدار المعهد بين الطرفين من خلال مجلس ادارة ومدرسين مساعدين ومستشارين من كلا الجانبين وتمويل المعهد بين الطرفين 75% بغداد و25% يدفعها اربيل .

المعهد العراقي لصيانة الآثار والتراث

واختيار اربيل منذ البداية بحيث يكون اربيل حلقة وصل بين محافظات العراق وبينها وبين بقية دول العالم ، وجذب الخبراء والعلماء اليها ولما تتميز اربيل بالامن والاستقرار بعكس مدينة بغداد . طرحت الفكرة على شخص نيجيرفان البارزاني رئيس حكومة الاقليم انذاك وترحيبه بالفكرة ، حيث قام السيد (نوزاد هادي)محافظ اربيل بتخصيص مبنى المكتبة القديمة في اربيل وصيانته وتجهيزه بكل مستلزمات الدراسة من مختبرات واجهزة وقاعات الدراسة واقسام خاصة لمبيت الطلبة .

2\ أهم المؤسسات المتعاونة مع المعهد؟، والممول الرئيسي له في ظل الازمة التي يمر بها البلد؟.

✹ المؤسسات والجامعات الأمريكية المتعاونة:

متحف فينترتور، ومتحف والترز للفنون، ومعهد حفظ المتحف، مؤسسة سميثسونيان، قسم الحفظ الفن، جامعة ديلاوير، قسم المحافظة، متحف ولاية أريزونا، جامعة ولاية بنسلفانيا، معهد جيتي حفظ، وجامعة أريزونا وجامعة بوسطن، و WMF (صندوق النصب العالمي في نيويورك).

المؤسسات والجامعات الأوربية المتعاونة: وزارة الثقافة والتراث الايطالي، ومركز الأمير كلاوس (هولندا)، ومركز هيولينغ الأمريكي (تركيا) وجامعة وارسو (بولندا).

التمويل في بداية الأمر كانت من أمريكا ثم من حكومة الإقليم، وبعد الأحداث الأخيرة المتمثلة بداعش توقف التمويل من حكومة الإقليم، لكن الدورات استمرت رغم كل الظروف الصعبة التى مرت بها العراق وإقليم كوردستان، بدعم وتمويل من قبل الجانب الأمريكي، وتمويل في بداية عام 2017 من قبل الجانب الايطالي.

3\ ما هي أهم المواد التي تدرس؟ وهل تمكن المعهد من خلق كوادر آثارية معتمدة مئة بالمئة؟

✹ هنالك مجموعة من الدورات التي اقامتها المعهد على سبيل المثال :

- إدارة وصيانة اللقى الأثرية
- صيانة المباني التراثية
- تقنيات استخدام جهاز سكانر 3D
- التخطيط في حال الكوارث للمتاحف
- الكتب والمخطوطات
- المسماريات والرقم الطينية والعاجيات والمعادن
- الاستجابة لحالات الطوارئ
- طرق التنقيبات الأثرية
- المنسوجات الإسلامية

فلكل من هذه الدورات برامجها الخاصة وأساتذتها المختصين، فمثلاً عندما يكون هناك دورة في مجال معين على سبيل المثال عن (العاج) سيكون لنا مختصين عالميين في هذا المجال في أمريكا وإيطاليا، ومناهج خاصة تدرس المعلومات النظرية، ومن ثم التطبيق العملي، حيث يلقي المدرس مادته باللغة الانكليزية وهنالك مترجمين باللغة الكردية والعربية في داخل الصف أو المختبر لإيصال المادة والفكرة إلى الطالب المتدرب.

نعم تمكن المعهد من خلق كوادر آثارية مئة بالمئة، وخلال السنوات الماضية تمكن المعهد من تدريب أكثر من 500 كادر آثاري ومن مختلف المحافظات العراقية، من دائرة الآثار ومتاحف المحافظات بالإضافة إلى كوادر من أقسام الآثار في الجامعات العراقية، وكوادر من وزارات الأوقاف في مجال المخطوطات، وكوادر العتبتين الحسينية والعباسية في النجف وكربلاء ومركز(زين) في السليمانية في مجال المخطوطات.

4\ ما هي الانجازات التي قدمها المعهد لصيانة الاثار والتراث في إقليم كوردستان ؟

✹ قدم المعهد انجازات كبيرة في مجال صيانة الآثار والتراث في إقليم كردستان من خلال إتاحة الفرصة أمام الآثاريين للدخول ومشاركة جميع الدورات المقامة في المعهد، حيث تدرب عدد كبير منهم في دورات مختلفة، وعادوا بالمعلومات والخبرات الجيدة لتطبيقيها في عملهم اليومي في دوائرهم من جهة، ومن جهة أخرى أصبح المعهد بوابة لاستقبال علماء الاثار من مختلف أنحاء العالم، واستقبال الوفود والبعثات الآثارية، وعمل الأثريين الكرد معهم سواء في التنقيبات أو الكشوفات الأثرية والمسح الأثري،

فمثلاً عمل المتدربين في المعهد مع كوادر آثارية من جامعة هارفارد الأمريكية في مسح مناطق شاسعة من مدينة أربيل وفق أحدث الأساليب العلمية المتبعة في عملية المسح الاثري باستخدام الطائرات المسيرة وكذلك مع جامعة وارسو.

وقد ساعد المعهد متحف اربيل الحضاري ومتحف السليمانية ومتحف السرياني في عين كاوة ومكتبة جامعة صلاح الدين في كيفية العرض المتحفي وكيفية خزن المقتنيات الأثرية والمخطوطات، وكذلك قيام المعهد بين فترة وأخرى ورش عمل في مجالات مختلفة بمشاركة الآثاريين العراقيين وإقليم كردستان من أجل إيصال رسالة المعهد.

5\ الكادر التدريسي هل هم أجانب أم أساتذة عراقيين؟، وهل لدى المعهد أساتذة متخصصين بالمسماريات ونسخ الأرقام الطينية وفك الرموز؟

✹ الكادر التدريسي هو أمريكي وأوربي، وأحياناً هنالك زائرين للدورات من دول مثل مصر وتركيا والهند، المعهد لا يمتلك أساتذة مختصين في مجال المسماريات، ولكن قام المعهد بفتح دورات متعددة في هذا المجال مع الجانب الايطالي والأمريكي، والذي شارك فيها مختصين عراقيين من جامعة الموصل وصلاح الدين والاثاريين من بغداد ومحافظات أخرى، ونحن على يقين بان آثارينا الآن يستطيعون منافسة غيرهم من الآثاريين الأجانب في عملية نسخ الأرقام الطينية وفك الرموز بعد أن تلقينا المساعدة من متحف السليمانية بمجموعة من الرقم الطينية للدراسة والصيانة العلمية لها.

6\ هل ترى عرض القطع الاثرية في متاحف الاقليم صحيحة ؟ فهل من تغيرات او توجيهات في عرض هذه الاثار من قبلكم ؟

✹ في البداية أود أن أشير بأن العراق ومن ضمنها إقليم كردستان يفتقر إلى أبسط الأساليب المتحفية، وهي افتقارها إلى الأبنية المخصصة للمتحف مقارنة بالكم الهائل من القطع الأثرية التي يمتلكها العراق مقارنة بباقي دول العالم، فمثلاً أمريكا تمتلك 17500 متحف، وقد عرضت فيها وبشكل علمي متناسق مختلف الأمور. ومجهزة بكافة وسائل المتحفية من التهوية والضوئية وغيرها.

في حين أننا نطمح إلى الكثير الكثير، لكن القائمين على الآثار في العراق وإقليم كردستان أهملوا الجانب الحيوي والمهم. نحن الآن نخطط ونوجه الآثاريين إلى العمل الجاد من أجل عرض القطع الثرية في متاحف الإقليم بصورة صحيحة، لكننا نفتقر إلى متحف يضم كل الآثار.

قامت كوادر المعهد بالتنسيق مع دائرة آثار أربيل ومتحف أربيل للعمل المشترك في كيفية عرض القطع الاثرية بعد صيانتها العلمية في المعهد، واسترجاع القطع وعرضها بصورة صحيحة.

7\ كما نعلم دمر وسرق الكثير من الآثار العراقية ومن مجال تخصصكم، هل تم العثور عليها من قبل الانتربول العالمية؟

✹ أعمال السرقة للآثار العراقية بدأت قبل الحرب العالمية الأولى واستمرت وتزايدت عام 2003 وما بعدها، وأكملتها المنظمة الإرهابية داعش وعلى نطاق واسع من عمليات السرقة والنهب والتدمير لآثار العراق في المناطق التي سيطرت عليها، لتكون مورداً ثانياً بعد النفط لإدارة منظمتهم الإرهابية، وبذلك وصلت آثار العراق إلى أرجاء المعمورة في أوربا وأمريكا، حيث تم عرضها في مزادات علنية.

وبواسطة الدول الصديقة ومحبي الآثار والإنتربول تم السيطرة على بعض منها وإعادتها للعراق، وتسعى لجنة مختصة في الهيئة العامة للآثار والتراث لاسترجاع تلك الآثار المسروقة.

8\ كما نعلم عمليات التنقيب مستمرة وبطرق مختلفة فهل تستخدم طائرات مسيرة لذلك؟، وهل تم اكتشاف آثار جديدة حتى الآن؟، وما هي أهم المناطق التي يتم فيها المسح الأثري في الإقليم ؟

✹ بسبب الظروف الأمنية الآمنة التي يتميز بها إقليم كردستان مقارنة بباقي الدول العربية مثل سوريا وليبيا وتونس ووسط وجنوب العراق، اتجهت الكثير من البعثات الآثارية إلى إقليم كردستان، لما تتمتع به بالأمن من جهة، وكثرة المواقع الأثرية التي لم يصل إليه معاول الآثاريين، فخلال السنوات القليلة رغم الظروف الصعبة كانت أكثر من 30-40 بعثة أثرية ومن جامعات أوربية وأمريكية تنقب في مواقع مختلفة في محافظات الإقليم والى جانبهم آثاري كردستان.

والمكسب الآخر هو استخدام التكنولوجيا الحديثة في عمليات التنقيب والمسح الأثري، ولأول مرة في كردستان والعراق قام فريق آثاري من جامعة هارفارد بمسح المناطق الممتدة بين التون كوبري وقضاء مخمور، وبعثة أخرى بولندية من جامعة وارسو في المنطقة الممتدة من بردرش وقضاء عقرة ومنطقة حرير وشقلاوة، وفي النية مسح مناطق أخرى في المستقبل. أما التنقيب فقد شمل كل مناطق كردستان من كرميان وسليماني وشهرزور وأربيل وسوران ودهوك وغيرها. واستخدمت في كلا الحالتين الطائرات المسيرة لغرض التصوير الجوي، والآن دائرة آثار آربيل يمتلك الجهاز والكادر الذي يسير تلك الطائرات، ونستطيع الاستغناء عن الكادر الأجنبي في هذا المجال.

9\ بما أننا تكلمنا عن التنقيبات والاكتشافات فهل للمعهد دور في اكتشاف السور التاريخي في قلعة أربيل؟ وهل سيكتشف معبد عشتار عن قريب؟

✹ بما أنني مديراً للمعهد، وفي الوقت ذاته كنت رئيساً لبعثة التنقيب في قلعة أربيل، ولأول مرة في تاريخ القلعة شكلنا فريقاً آثارياً كردياً مع مستشارين من جامعة كامبرج البريطانية، وبدأنا العمل في أربع مواسم ولمدة سنتين، وكل موسم ثلاثة أشهر في النقطة E على الحافة الشمالية الغربية من القلعة، وتم اكتشاف السور التاريخي للقلعة وقطع أثرية ومخلفات أبنية تراثية، ووصل التنقيب إلى عمق خمسة أمتار، وتم إرسال نماذج مختبرية للفحص المختبري لمعرفة ماهية المادة وتاريخها، وخلال الأشهر القادمة وبعون الله سنقوم بنشر نتائج التنقيبات الأولية للموسمين الأول الثاني في مجلة سور الآثارية العراقية التي تصدرها الهيئة العامة للآثار والتراث في بغداد.

كان من المقرر أن يكون خطة التنقيب خطة خمسية لمدة خمس سنوات، فهنالك أكثر من خمسة مواقع محددة في ماستر بلان القلعة للتنقيب، ونتوقع بعد إجراء عمليات التنقيب في وسط القلعة في المستقبل بأننا سنكتشف معبد عشتار، لكن الظروف المادية الصعبة التي تواجه حكومة الإقليم حال دون ذلك، وبمجرد حل الأزمة المالية سيكون لنا الكثير من العمل في هذا المجال.

10\ هل يمكن لحضرتكم التحدث قليلاً عن كتاب جون مكينز (اربيل في المصادر المسمارية والوثائقية)، ومتى صدر هذا الكتاب؟ وهل توجد ترجمة له؟

✹ هذا الكتاب واسمه بالكردية (هةولێر لة سةرجاوةكاني مێخي ودێكومێنتةكاندا) صدر من قبل وزارة الثقافة والشباب في إقليم كردستان، وهي مكتوبة باللغات الانكليزية والعربية والكردية ضمن 32 صفحة A4 مع مجموعة صور ملونة، تناولت فيه الفترات التي استخدمت الكتابة المسمارية وقبل ظهور الكتابة المسمارية في بلاد مابين النهرين. والإشارة إلى مكان وجود الأدلة الأثرية التي تشير إلى أربيل، فمثلاً مسلة عشتار أربيل معروضة الآن موجودة في متحف اللوفر باريس AO11503.

الكتاب طبع للاطلاع على تاريخ أربيل والمنطقة، إذ تساعد هذه المعلومات المساهمين والمشاركين والمعنيين، ويبين لهم قيمة وعمل مشروع دراسة أربيل وتاريخ كردستان في المصادر المسمارية، حيث أن أسلاف الكورد كانوا يقطنون هذه المنطقة منذ آلاف السنين، وقد تم احتلال منطقتهم عدة مرات من قبل القوى المتناحرة في المنطقة.

11\ في ختام حوارنا الشيق معك ما هي أهم الدورات التي ستقام في المعهد والأنشطة والخطط المستقبلية؟

✹ لدينا خطط مستقبلية كثيرة خلال الأعوام القادمة، ومن الآن حصلنا على دعم للسنوات القادمة 2017-2018 من الجانب الأمريكي، وسيكون هنالك المزيد من الدورات حسب الحالة التي يتطلبها العراق في الظروف الراهنة، وهنالك الكثير من العمل المشترك مع هيئة سمثونيان الأمريكية مع المنظمات العالمية، مثل اليونسكو لدعم العراق، وخاصة المحافظات الساخنة مثل الموصل وصلاح الدين والأنبار في تهيئة الكوادر وتدريبهم وتأهيلهم في صيانة المواقع التي دمرتها داعش، وإعادة المتاحف وصيانة مقتنياتها الأثرية وتأهيلها للعرض، كل ذلك يضعنا أمام مسؤولية كبيرة وعمل شاق لاسترجاع الهيبة لآثار العراق.

وفي كل هذا وذاك، سيكون المعهد العراقي لصيانة الآثار والتراث (أربيل) نقطة انطلاق ومحور والتقاء للخبراء والعلماء والجهات المعنية في هذا المجال... ومن الله التوفيق

بينوسا نو تنشر حديث الرواية نت مع الروائي المحامي

علي عبدالله كولو

أكتب لحض العقول والقلوب للتعبير عن الذات...

يتناول الروائي السوري الكردي الشاب علي عبد الله كولو (ابن الجزيرة السورية) في روايته "السجين" الصادرة مؤخرًا عن دار "نون4" السورية، العلاقة الشائكة بين الضحية والجلاد.. بين الإنسان "السجين" بما يحمل من حب واحترام وأحلام ورغبات، وبين الاستبداد الوطني "السجّان"، والذي يتمظهر في أشكال عديدة أمنية وسياسية وإيديولوجية واقتصادية.. ليمارس سلطته في القهر لكل ما ينتمي للسمو والجمال وللأكثر حميمية وصلة بإنسانية الإنسان. وفي باكورة أعماله الروائية يؤكد الشاب القادم من عالم القانون والدفاع عن حقوق الإنسان إلى عوالم الأدب والرواية أن أسوأ السجون على الإطلاق هو "سجن الذات" الذي يدفعها الخوف والفقر والأذى إلى الرضوخ والانغلاق لتتحول إلى صورة هي ألصق بصورة المستبد الذي عاث بالأرض فسادًا.

"الرواية نت" التقت علي كولو فكان لنا معه هذا الحوار..

● في بداية حديثنا معه يقدم علي كولو نفسه لقراء "الرواية نت" قائلًا:

أنا من قرية "أبو جرادة" التابعة لمدينة "الدرباسية" في محافظة الحسكة، درست الابتدائية في قريتي والإعدادية والثانوية في مسقط رأسي و"عامودا"، وتخرجت من كلية الحقوق -جامعة دمشق- العام 2002. ولي كتاب مطبوع باللغة الكردية في 2014 عن الأمثال الكردية وأكتب الشعر باللغتين الكردية والعربية.

● وأما عن باكورته الروائية "السجين" الصادرة عن "دار نون4" السورية بحلب/ تركيا، فيقول:

إن الرواية أي رواية كانت تتناول قصة طويلة لمأساة أو حُب أو وضع سياسي معين وأمور أخرى كثيرة وفي رواية "السجين" التي تقصدتُ كتابتها بالعربية ليفهما القارئ العربي بالإضافة للكردي الذي لا يرى صعوبة بقراءتها حاولت أن ألقي الضوء على فترة زمنية مظلمة في حياة السوريين عامة والكرد خاصة وما عانوه من آلة البطش المقيتة لمجرد مطالباتهم بحقوق يُفترض أن يتمتع بها البشر عامة وقد حاولت منذ أربعة عشر عامًا حين كنت طالبًا في الجامعة أن أكتب هذه الرواية ولم أفلح وشاءت الأقدار أن أكتبها وأنا لاجئ علمًا أنني لم أحس أبدًا وأنا في سوريا بأن لي وطن كونه كان مُصادرًا من تلك الطُغمة الحاكمة.

تجسد رواية "السجين" المعانة السورية عامة والكردية خاصة في نهاية تسعينيات القرن الفائت تحت حكم الأسد الأب وتحكي قصة عائلة سجين سياسي كردي وما عانته من ضغوط في مختلف المجالات.

● وقد افتتحت الرواية بمقدمة كتبها الأديب السوري إبراهيم اليوسف، ومما جاء فيها:

"يغامر الكاتب علي كولو في باكورته الروائية "السجين" من خلال توجهه إلى فضاء المكان، ليس من خلال الاستغراق فيه، عبر متوالية مفرداته، وإنما من خلال استقراء سيرة كائنه، ضمن لحظة زمنية محددة، هي- في الأصل- امتداد لأزمنة سابقة عليها، تتفاعل معها، وتؤثر فيها، عبر فعل صيرورة الراهن، بكل محمولاته، مادمنا أمام وحدة زمنية متكاملة، يتفاعل فيها الحاضر مع الماضي، وهما يؤسسان للمستقبل ذاته، ليكون أي تجزيء لهذه الحدود مجرد تشريح مخبري افتراضي، وهو ما يعزز الثقة بالدورة الزمنية، وفق المفهوم العلمي، كحاضنة كبرى، تتشابك، وتندغم، مع جزئيات تفاصيل الحياة، بل وتدخل ضمن معادلات تحولاتها السرمدية".

ظلال عقود من الطغيان والعبودية..

ويرى اليوسف أنه "إذا كانت الرواية تتناول مرحلة أواخر عقد تسعينيات القرن الماضي، بينما كانت سوريا تواصل غليانها في حوجلة الدكتاتور حافظ الأسد، عبر سلسلة حوادث يتفاعل معها شخوصها، فإن ظلال عقود الطغيان والعبودية لا تفتأ تظهر على نحو واضح، لتعمم المعاناة، رغم تصاعدها في المحيط الكردي، باعتبار أن آلة الاستبداد العام، تدأب على مواصلة مهمات محو هوية هذا الإنسان، عبر مشروعات موغلة في قبحها، وبشاعتها، من خلال منعه من لغته، كأبسط حق مشروع له، ناهيك بعدم الاعتراف الكلي بوجوده، بالتساوق مع فرض سياسات الإفقار بحقه، ضمن متوالية المحو، والذوبان، والصهر، المفترض، ولعل أسرة جوان إحدى ضحايا هذه السياسات."

● تتعدد السجون في رواية علي كولو ليكون الوطن سجنًا والدين سجنًا والفقر سجنًا وكذلك الموروث والعادات والأماكن والناس والأشياء جميعها سجونًا تضج في غيبة زنازينها كل ما هو إنساني حقيقي وأصيل في هذا العالم. وهو ما يدعونا لسؤال الروائي الشاب كيف يرى الخلاص الفردي والجمعي لأصحاب وطن صار سجنًا؟ فيقول:

لا خلاص فردي بدون خلاص جمعي فكل المهاجرين عن الوطن لا يحسون بالخلاص والحرية مادام لهم أهل في ذاك السجن الكبير (الوطن) والخلاص الجمعي يتحقق برحيل وسقوط من قتل وهجّر شعبنا وأذاقه الويلات.

● وعما حققه علي كولو في عمله الروائي هذا من إضافة للقارئ السوري خاصة والعربي بوجه عام، يجيبنا:

إن القارئ هو من سيقرر ذلك، أما أنا فأرى بأنني قدمت للقارئ السوري والعربي معاناة الكردي السياسية والمجتمعية وما كان يعانيه من قيود مكبلة بقيود بأسلوب أدبي بعيدًا عن جفاء الكلام السياسي.

● ونسأل صاحب "السجين" عن الهواجس التي تحرك قلمه، ولماذا يكتب الرواية، وما الذي ينتظره من كتاباته؟ فيقول:

الهواجس التي تحرك قلمي هي: الحب والخوف، الإرادة والمستقبل المُنتظر والحاجة لوطن لا يخاف فيه الطفل من شرطي المرور، أما لماذا أكتب؟ أكتب لحض العقول والقلوب للتعبير عن الذات والرأي دون خوفٍ من سلطانٍ أو رقيب وأنتظر الشمس، أنتظر شروق الشمس وآمل أن تشرق قبل أن تغيب شمسي.

● وعن انعكاس الحال السياسية التي نعاني منها الآن ونعيشها في سوريا على كتابته، يؤكد مُحدّثنا:

أن الكاتب هو ابن بيئته وأن كل ما يجري على الأرض يؤثر فيه لذلك يرى قلمي حزينًا وساخطًا لما يعانيه شعبه.

● وبسؤاله هل أن كشف المستور أو الحديث عن المسكوت عنه أو كسر التابوهات، هي ثيمات فكرية تتوارى خلف بنائه الروائي؟ يجيبنا:

"ارحلوا عن سماء حريتنا/ ودعوا المطر الأخضر يهطل/ أبعدوا عنا غيومكم السوداء/ التي ترسل إلينا القطران/ ودعونا نزرع حقولنا/ بالقمح والسكر". هذا مقطع من قصيدة نشرتها في العام 2006 في عدة مواقع إلكترونية كردية فأنا دومًا أتعرض للمسكوت عنه ولا أدعي شجاعة نادرة بل أنا مؤمن بأن كل ما أملكه هو هذه الروح و لا يأخذها إلا مَنْ منحها.

● وعما إذا كان يفكر بالانفتاح على أجناس أدبية أخرى وطرق أبواب تعبير مغايرة، بعد أن كتب الشعر إلى جانب الرواية، يشير إلى أنه كتب المقالة الاجتماعية والسياسية كما كتب تحقيقات صحفية عديدة عن اللاجئين السوريين في تركيا لجريدة "كلنا سوريون"، وأنه لم يشف غليله إلا عندما نزل للشارع وصرخ بأعلى صوته (الشعب يريد أسقاط النظام)، قائلًا: كان هذا أصدق وأجمل أسلوب للتعبير عن خلجات النفس.

أتمنى أن تصبح الرواية "ديوان الكرد.."

يؤكد علي كولو أنه لازال يكتب القصيدة كلما ناداه القلم، أما الرواية فأنها -كما يذكر- تعطيه مساحة أوسع للتعبير وتوصل كل ما يريده للقارئ، مضيفًا: حبذا لو تصبح الرواية "ديوان الكرد" كما هي "ديوان العرب" اليوم.

وحول ما إذا كان بإمكاننا القول إن هناك "رواية كردية"، يرى علي كولو أن قُراء الكردية قليلون جدًا -للأسف- لذلك الكثير من الكتاب يتوجه للكتابة باللغة التي يقرؤها القارئ، مشيرًا إلى أن لدّيه الرغبة والإرادة لترجمة روايته "السجين" للكردية مع علمه بأن قراءها سيكونون قليلين جدًا، وهو ما يدعوه للقول إنه "ليست هناك رواية كردية."

● وعن أثر عيشه بين ثقافتين العربية والكردية وإلى أي مدى أثر ذلك في إثراء تجربته الأدبية؟ يجيبنا:

إلى المدى الذي إن قرأ أحدهم قصيدة لي بالعربية سيقول بأن كاتب القصيدة عاش حياته حتى الآن بين الثقافة العربية فقط، وإن قرأ قصيدة لي بالكردية سيقول بأنه عاش حياته حتى الآن بين الثقافة الكردية فقط. أي أني أحس بأنني مشبع من الثقافتين وكلتيهما غنيتان بحيث جعلتا مني شخصًا واثقًا من إمكانياته الأدبية.

وعن قدومه من عالم القانون والمحاماة إلى عالم الأدب، يشير إلى أن مهنة المحاماة هي الأقرب للشعب من باقي المهن والمحامي إن كان يملك ضميرًا فسيكون متظاهرًا وثائرًا ومعتقلًا ومدافعًا عن الحقوق، والكتابة في أي مجل هي موهبة ويبدو بأن القلم يحبني كما أحب تراب قريتي ووطني.

● وأما أهم الكتب التي أثرت به، فيقول:

الأهم كتاب "أمة في شقاق" لمؤلفه جوناثان راندل، وديوان الشعر لشيخ المتصوفة الكرد الملا الجزيري، وقصة "ممو زين" لمؤلفها أحمد خاني، بالإضافة لكل قصائد جكرخوين ونزار قباني.

● وعن مدى تأثير الانتماء لقوميته الكردية على مواقفه من مجريات الأوضاع بالبلد؟

يوضح أن قوميته هي قضيته المتوازية مع القضية السورية عامة، مضيفًا: لقد كنت ولازلت أعتبر دمشق مدينتي كما "الدرباسية" مدينتي ولا ألتفت للتصرفات والتصريحات الغير مسؤولة التي

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

تصدر عن البعض وأؤمن بأن حل القضية الكردية سيكون في دمشق.

● وبسؤاله عن المدى الذي تمكن فيه من الخروج من "الانتماء الدموي" و"الانتماء للمكان"، وكيف استطاع أن يكون كاتبًا متحررًا من كل هذه الانتماءات ومنفتحًا على العالم؟ أجاب:

إلى المدى الذي أكتب فيه عن الياسمين الدمشقي بعشق وشغف كما أكتب عن سنابل القمح في قريتي بنفس السوية من العشق، إلى المدى الذي أحترم فيه معتقل الرأي العربي كما أحترم معتقل الرأي الكردي فكلاهما يفنيان جسدهما لأجل قضية يؤمنان بها.

ويؤكد علي كولو أن الكاتب يبقى محصورًا في ظل تمدد الاستبدادين الديني والسياسي كون المجتمع محكوم بهما، كما يبقى الكاتب يكافح في المنطقة الضيقة لشحذ الهمم والدفع نحو مستقبل متحرر لا مكان فيه لإكراه على دينٍ أو توجهٍ سياسي معين وفي أحيانٍ كثيرة لا يحس المجتمع بقيمة ما يطرحه الكاتب إلا بعد موته.

● وتسأل "الرواية نت" الروائي علي كولو هل أن الأدب السوري (الشعر – القصة – الرواية) ارتقى في السنوات الخمس الماضية إلى مستوى الزلزال المدمّر الذي تشهده البلد؟ فقال:

مئة رواية أو قصة أو قصيدة شعرٍ لا ترتقي لموت طفلٍ ببرميلٍ متفجر أو اغتصاب فتاةٍ أو قهر رجل.

● وعن رأيه في مقولة إن "الرواية تحكي ما لم يقله التاريخ" وما هي الحدود الفاصلة بين الكتابة الروائية والتوثيق أو التأريخ؟ أجابنا:

نعم، تقول الرواية ما لا يقله التاريخ. فالرواية يكتبها رجلٌ أو امرأة بإحساس الشعب أي تنقل الرواية الحقيقة التي لا يقولها التاريخ أما التاريخ فلا يكتبه ويسطّره إلا المنتصر وعلى مقاسه ومصالحه.

● وأما عن دور الكاتب اليوم،

فيري علي كولو أن الصراخ هو أسلوب الضعفاء والمثقفون بجميع مشاربهم ضعفاء في الحروب لأنه عندما تتكلم الرصاصة يصبح دور العقل والكلمة هامشيًا، وللأسف دور الكاتب في محنتنا هذه ليس بالشكل المطلوب لأن الرصاصة سيدة الموقف ولأن الكُتاب أنفسهم لم يتفقوا على موقف موحد بعد.

● وبسؤاله لماذا لم يستطع المثقف الكردي التأثير على المشهد السياسي الكردي؟ أجابنا:

الكرد في سوريا مسيسون تقودهم أحزاب بقيادات هرمة تخاف من الشباب والتجديد وبخاصة تخاف من المثقفين، لذلك ترى معظم المثقفين لا دور لهم. طبعًا هنالك الكثير من الطاقات الشبابية ضمن هذه الأحزاب وتريد التغيير إلا أن مساحة تحركها محدودة ومقيدة بسبب تحكم القيادات بمعظم مفاصل القرار.

● وعن حال أكراد سوريا اليوم، بعد خمس سنوات من الثورة السورية،

يرى مُحدثنّا أن الكرد دومًا في شقاق لذلك ترى الجميع يظلمهم وقبل الجميع هم يظلمون أنفسهم لذلك مادمنا مشتتين ونظلم بعضنا فلا أنتظر الرحمة من أحد إلا من الله.

● وأخيراً؛ نسأل الروائي السوري الشاب علي كولو عن رأيه في من غلّب مصلحته وطموحاته الصغيرة على مصلحة الوطن والشعب والشارع الثائر ضد الظلم والطغيان، فيقول:

كلنا خرجنا من خاصرة هذا الوطن هذا يعني بأننا أبناء هذا الوطن والابن الذي يغلب مصلحته على مصلحة أبيه أو أمه فأما أن يكون معتلًا عقليًا أو عاقًا.

الرواية نت..... 6 ابريل 2016

خناف صالح

لون الندى

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

الباحث داود مراد ختاري

و... لقاء مع شقيقة الشهيدة ماركريت جورج

في جلسة هادئة هذا اليوم 17- 2-2017 مع السيدة رؤز جورج شقيقة الشهيدة ماركريت جورج ... تحدثت عن دور الشهيدة في المعارك التي خاضتها في ثورة أيلول.

الجدير بالذكر أن الشهيدة ماركريت هي أول فتاة تلتحق بصفوف البيشمركة وتحمل السلاح في ثورة أيلول، وتم اغتيالها في ثاني يوم من عيد رأس السنة في قرية (قموري) في منطقة برواري بالا يوم 26-12-1969، لذا تعتبر أول فتاة في البيشمركة تنال شرف الشهادة .

في التاسعة عشر من عمرها التحقت بصفوف البيشمركة الفتاة الشجاعة (ماركريت جورج) وهي أول فتاة في ثورة أيلول. وشاركت في العمل الكفاحي لمدة (8) سنوات.

كانت لها مشاركة في العديد من المعارك مع المناضلين حسو ميرخان، علي خوشفي والشهيد ملاشين - الذي استشهد في بداية الحرب، ولها دور كبير في معركة زاويتة وأشاد رفاقها بدورها البطولي.

كان لهذه الفتاة المسيحية دوراً في تنشيط الحركة النسوية في ثورة أيلول، وحافزاً لالتحاق مجموعة كبيرة من المناضلين الى جبهات القتال، بعدما علموا بان النسوة يلتحقن للنضال فدعتهم الشيمة والرجولة للالتحاق بالمناضلين كونهم أبدى من النساء.

والدها (جورج) عمل شرطياً برتبة رئيس عرفاء, وآمر لمخفر شرطة (كاني ماسي), التحق مع أفراد شرطة المخفر بأسلحتهم بالثوار بعد وصول القائد الروحي مصطفى البارزاني في أواسط تشرين الثاني 1961، واستطاع أن يحفز الشباب في منطقته بالالتحاق وفعلا التحق المئات منهم، كان يساعد البارزاني أيام استشهاد خليل خوشفي، واستطاع أن يجلب جثة الشهيد من الحكومة، فشكره البارزاني.

نتيجة للدور النضالي لماركريت، حسدها اعداء كوردستان، تحت حجة انه لا يجوز اشتراك العنصر النسوي في قوات البيشمركة، لذا تم اغتيالها في قرية (قموري) في منطقة برواري بالا يوم 26-12-1969 وجرح والدها جورج أيضاً في ذلك الحادث، وكان ذلك في اليوم الثاني لعيد ميلاد السيد المسيح وحدث الاغتيال أثناء احتفالهم بالعيد، ولم يتم الكشف عن الجناة لحد الآن.

الخزي والعار لقتلة الشهيدة ماركريت جورج.

ويذكر صباح لاسو: قد قاتلت هذه البطلة في (كلي ناسي) في مانكيش مع أبو ليلى وبقية الرفاق حيث كانت المدفعية الثقيلة النمساوية ترم عليهم وتقدم احد العسكرين إلى ضابط المدفعية وبلغه لارمي على تلك الأهداف وفعلا حدث ذالك مما جعله الرصد المدفعي في المتقدم يأمر بان المدفعية تقصر الهدف و لا تصيب أي هدف.

بينما تذكر فيكتوريا كوركيس: فعلا كانت مناضلة في جبال كردستان أتذكرها في سنة 1964 في منطقة برواري وهي تقود عدد كبير من المقاتلين ذاهبين للحرب وهي على ظهر حصان وطائرات العدو تقصف، والدتي تقودنا إلى الكهف وهي خايفة صاحت باسم والدتي شيرين (اكو واحد يخاف من الطيور في السماء) كانت تقصد طائرات العدو.

وأقدم الشكر لصديقي الشاعر المبدع / أديب چەلکی لقصيدته بعنوان المرأة البيشمرگة.

إلى روح الشهيدة البطلة مارگريت جورج فى الذكرى السابعة والأربعين لاستشهادها:

(ناهيد و ميترا) رمزان منوران
استضىء بهما فى مسيرة الأيام

****

مضى عصر الذهب وشراء المرأة
تحررت من التقاليد البالية
من اجل وجودى و وجود شعبي
ضحيت بنفسي وحملت البندقية

***

انتفضت ضد الأعداء
ابتعدت عن (دورى) من اجل الوطن
أنا طليعة المرأة البيشمرگة
أنا مارگريت بنت كردستان
فى ظل راية كردستان
حاربت القوى السوداء
ونزلت إلى الميدان
فى صفوف حركة التحرر
سطع نجمى عبر البلدان

بنت الجبال أنا زين و شرين
أحب جميع الأديان والأقوام

دوورئ: هى قرية دوورئ فى بروارى بالا، قضاء العمادية - محافظة دهوك، مسقط رأس الشهيدة الخالدة مارگريت جورج.

ملاحظة: هذه بعض من كلمات أغنية (المراة البيشمرگة) باللغة الكردية، المقررة انجازها فى العام المقبل أنشاء الله

أقدم شكري لعائلة الشهيدة لتواصلها معي منذ فترة، وتزويدي بمجموعة كبيرة من صورها وهي حاملة للسلاح في جبهات القتال، ونحن بصدد تأليف كتاب عنها.

شقيقة الشهيدة ماركريت جورج و داوود ختاري

كرم يوسف

صادق جلال العظم وماهية الحب العذري

تنشره بينوسا نو بمناسبة أربعين المفكر العظم.

يقول ابن حزم الأندلسي: الحب ـ أعزك الله ـ أوله هزل وآخره جد دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف. إذ القلوب بيد الله عز وجل، وقد أحب من الخلفاء والأئمة الراشدين كثير (....) وقد اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا، والذي أذهب إليه انه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع (....) وقد علمنا أن سر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال، ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب ألا يستحسن ألا نقص من الصورة ونحن نجد كثيراً ممن يؤثر الأدني، ولا يجد محيداً لقلبه عنه" وهكذا، نجد أن قضية الحب قد شغلت الأدباء والشعراء والكتاب منذ سالف العصور وحتى الآن، مثلما شغلت الإنسان: أي إنسان كان، ولعله من المواضيع التي لا يمكن أن تستنفذ، فهو موجود بوجود الإنسان والطبيعة والحياة، بل ويسهم في استمرار دورة الحياة نفسها، وذهب الدارسون عبر التاريخ إلى تحليل الحب، وتبيان، علاماته، وضروبه، ودرجاته.... الخ.

في كتابه (في الحب والحب العذري) وفي دراسة تعد فريدة من نوعها عن الحب يأتي الدكتور جلال صادق العظم مستنداً إلى المنطق والتحليل والاجتهاد بالبرهان على حقائق ربما كنا نغفل عنها أو أننا لم نلق لها بالاً اعتقاداً بأنها أمور ليس بمقدور أي شخص أن يناقشها لأنها لا تعمم. الكتاب مقسم إلى أربعة فصول:

الفصل الأول من كتابه ممهد لدراسته ويرى فيه أن الباحثين والمفكرين وكل من اهتموا بظاهرة الحب إن كانوا يحاولون جدلاً، أن يضعوا تعريفاً للحب متضمناً كافة جوانبه حيث يري أن (العلم به قائم على التجربة الحية والمعاناة الوجدانية الشخصية المباشرة) ويرى أنه إذا لم نستطع أن نجد تعريفاً للحب فإن ذلك ليس يمنعنا من خصائص له، وان الذي مر بالتجربة الحقيقية والحية يغنيه ذاك عن الآراء السابقة أو الفلسفية.

وينتقل الدكتور العظم إلى بيان الخلاف بين الرغبة الجنسية والحب فيرى أن الحب على خلاف الرغبة الجنسية يتصف بأنه ينتقي ويميز، أما الرغبة الجنسية فإنها تعتبر الموضوعات الجنسية هي الأهم من دون تمييز أو انتقاء، ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن موافقة بعض الأشخاص على علاقة الحب عائدة إلى مظاهر الكبت التي فرضت على هذا الشخص وحينما وجد بريقاً من الأمل والحياة حاول جاداً أن يتمسك بهذا الحب (الذي هو يعده حباً) مع انه في الحقيقة لو حاول الشخص أن يفسر حالته تلك، فإن ذلك لا يمس الحب بشيء، إنما هو مصادفة فحسب، وأرى أن التفكير هو أسرع الوسائل إلى الحب حيث أن الشخص الذي يكثر التفكير في المحبوب يفرض على نفسه حالة الحب.

كذلك يري الدكتور العظم ـ وأوافقه على هذا الرأي ـ أن الحب يزدهر بعد المرور بمرحلة الانجذاب الجنسي وتخطيها وأن المحب يجعل محبوبه الوحيد الذي يسيطر على تفكيره في البداية برغبة منه أن يجعل نفسه عاشقاً، ثم تحت ضغط الحب الذي فرضه على نفسه أي لا يكون طواعية.

ويذهب الدكتور العظم إلى أنه حينما نعشق فذاك ليس بالإلزام الذي يقتضيه الواجب بين الزوجين وهو أن يقدم الواحد التنازلات للآخر، فعشقنا هو الطواعية في التقديم للمحب ما عنده، ويؤكد انه لما كانت الآراء تتفق بأن الجمال الجسماني له دور في الحب فإن ذلك ليس البتة صحيحاً، وأنه لا يوجد تناسب موزون مع محاسن المحبوب ومفاتنه، ويرى أنها مفارقة حقيقية الدمج بين الحب والصداقة برغم كل ما يجمع بينهما، فكلاهما قائم على المودة والثقة والتعاطف، ولكن الصداقة لا تميز ولا تتأثر بالصلة التي تميز المحبين من حيث الشغف والانقياد لبعضهما بعضاً.

وفي نتيجة مهمة أستخلصها يرى ما مفاده أن الحب الذي خُلّد وبقي في فكر الإنسان هو ذاك الذي تكون نهاياته تعيسة وحزينة، وأن هذا النوع من الحب هو الذي ألهم خيال الأدباء والشعراء فنادراً ما يتناولون نهايات الحب السعيدة، حيث أن الحب الذي لا تتجه نهاياته قارعة أبواب السعادة لا يترك أثراً عميقاً في الفكر ولا يلهب الخيال.

وينهي هذا التمهيد بعد أن يكون قد أعطاه حقه من الشواهد التي إن دلت على شيء فإنما تدل على ثقافته الواسعة التي تمكنه من شواهد تسعفه في أفكاره، للدلالة على براهين سواء أكانت حديثة أم قديمة.

يأتي **الفصل الثاني** تحت عنوان مفارقة الحب: وفيه يخص الحب بخاصتين أو بعدين رئيسين كونه كغيره من المشاعر أو الانفعالات الإنسانية، الخاصة الأولى: هي الامتداد في الزمان وكما يقول: هو كيفية شعورية متجانسة لا تطرأ عليها التغيرات النوعية إلا ببطء وعلى نحو تراكمي ويأتي بمثال للدلالة حيث يرى أن علاقة الحب أحياناً تبدأ بصداقة بين شخصين وحينما يحصل التقارب في وجهات النظر أو.... فلا يلبث أن يضحي حباً، وحين لا يتفاهم المحبون تقتضي الظروف بأن يتحولا إلى صديقين.

والخاصة الثانية: الاشتداد، مع أن العلاقة بين الأولى والثانية ليست تتصف بالبساطة على حد تعبير الدكتور، إذ أن الزمن الذي يمضي بالحب قد يقود إلى فتوره وانزياحه نحو العدم، وأن العلاقات التي تؤدي إلى الزواج مع مرور الزمن ستتحول بالتدريج إلى علاقات ثابتة ومستقرة بعدما تفقدها الأيام عنفها.

يمضي الدكتور العظم في بحثه ويري انه لو كانت المجتمعات أكثر قابلية في أن تتيح للفتاة حرية التعبير عن الرأي (مجتمع متحضر) في ذاك الوقت الفتاة قادرة على أن تحب وتُحب وان المرأة التي يعرض عليها الحب سواء استجابت أو رفضت أو تكون مع شخص أو تنتظر شخصاً فترفض ذلك، فإن سعادتها تكون بالغة إذ أنها تُختار وبغض النظر عن المتقدم شكلاً وثروةً ومنزلةً.

والأمر كذلك بالنسبة للشاب حين تختاره فتاة حتى ولو لم يرغب بها.

ويصل الدكتور إلى أن الحب ظاهرة روحية لأن النفس الإنسانية لا تخضع لعبارات التذكير أو التأنيث إلا مجازاً وأن عناصر الرجولة والأنوثة يشترك فيها كل من الرجل والمرأة بعد أن يظهر تأثره الواضح بشخصية دونجوان في مسرحية الكاتب المسرحي الفرنسي موليير وأطلق مصطلح الدونجوانية التي يراها أنها المثل الأعلى للحب والدونجوان شخص ذو وجدان شقي كما يراه بناءً على نظرية الفيلسوف الألماني هيغل، وهو شخص مراوغ وكذاب وقادر على اجتذاب أكثر من امرأة (ثلاث) في موقف يخدع الثلاث بوقت واحد وهن مجتمعات ويسعي لأخريات كما استشهد هو بكلام المسرحي موليير في كتابه والدونجوان شخص يكره الزواج وشريعة الامتداد وقيمها ومعاييرها ويستخدم كلمة الزواج بغية كسبهن وعاجز عن إشباع نزعات الحب.

وأشار الدكتور العظم إلى الصراع بين العقل والنفس الذي تطرق القدماء إليه وذكروه، ويرى أن المجتمعات المحافظة تكثر فيها حالات الكبت، والشخص في مثل هذه المجتمعات تقذفه العادات والتقاليد التي يتمسك بها المجتمع والدين ويتهم بالانحراف الخلقي إن هو أعلن عن حبه، وان النزعات الكامنة تتحقق بتحرير الكبت، ويبدي استهزاءه بشريعة الامتداد التي تعد الحب جنوناً، وانه خارج عن إطار العقل والرغبة الجنسية (الوضيعة أو الدنيئة)، ويري أن العاشقين يزداد حبهما للآخر حين يجدان أنهما يواجهان المغامرات والمفاجآت ويتصوران أنهما خارج إطار الزمان وفي حالة صراع مع الحياة.

وبخصوص المجتمعات المحافظة أو العاشق الدونكيشوتي كما سيأتي معنا أرى أن الحب سلاح الإنسان في مواجهة صعاب الحياة ومشاكلها، لذلك فإنه على العاشق المباشرة في إخبار المحبوب بحبه قبل أن يزداد الحب ويحمل مستقبله للماضي ويذهب في سديم من الأحزان إذ أن الحب هو الوسيلة الوحيدة التي نواجه بها شدائد الزمن وحينما ينقلب الأمر إلى تصور عكسي يكون الحب رصاصة الرحمة في قلب السعادة.

وجاء **الفصل الثالث** تحت عنوان الحب العذري والذي يعد الناشر انه (يمزق القناع عن وجوه العشاق العذريين... وأنهم كانوا في حقيقتهم شهوانيين) ويعد هذا الفصل أهم محاور الكتاب فهو بمثابة الومضة التي تزيل الغشاوة عن العشاق العذريين معتمداً الدليل والبرهان والحقائق ويهاجم فيه الذين يدافعون عن الحب العذري أمثال: د.يوسف خليف ويصل إلى إعلان أن الحب العذري ظاهرة مرضية في أساسها ويضع الدكتور نفسه في مفارقة كبيرة حين يدافع عن الوشاة العذال والأب الظالم للعاشقات العذريات متذرعاً بأنهم يتمسكون بالتقاليد والقيم والأعراف، وأسأل الدكتور العظم: أي أخلاقٍ هي التي تئد الحب وتدفن المشاعر وتسفك العواطف وماذا كان سيكون موقف الدكتور العظم لو تبادل هو مع جميل الدور أو مع قيس أو...؟

ولقد أوضح الدكتور العظم شيئاً مهماً لنا ولكنه من الخطأ أيضاً أن يدافع عن الوشاة والعذال برغم أنه لا تخفي عنه معنى كلمة (الواشي) معجمياً أو دلالياً، أو كما يراها هو وهل بحق أن الوشاة كانوا يضحون بحياتهم في سبيل إيجاد حل كما يدعي..؟

كان على الدكتور أن يتمهل قليلاً قبل إطلاق الحكم والاجتهاد وأن العظم أيضاً يحتاج إلى عنصر العاطفة التي غالباً ما تقودنا إلى مثل هذه القصص كما يفهم من ذلك.

ثم إنه في دراسته هذه يصل إلى مصطلح العاشق الدونكيشوتي وان هذا النوع من العشاق المازوكيين يسعون إلى تعذيب أنفسهم ويجدون في ذلك لذة ويخفون ما يختلج في صدورهم ليتعذبوا وفق طرق يفضلونها، فهم يستلذون بهذا الألم وهو أعمى في تصرفاته ويبني في مخيلته قبل أن يصارح محبوبته سلسلة من النتائج وسديم من الحسابات وهالة من البوح، وكل ذاك لأجل مصارحة المحبوب، والعاشق الدونكيشوتي متمسك بمواقف غير مقصودة من المحبوبة ويجعل من دارها كعبة يطوف بها، واستغلال الفرص التي تمكنه من أن يقرأ عليها ما كتب وهم يستمرون في مسيرة الألم والشكوى ومناجاة الطبيعة هذه مدة من (3 ـ 5) سنوات كما يراها الدكتور.

ويذهب إلى شيء جد فريد بمقاربة العاشق الدونكيشوتي (مصطلح من الحاضر) والعاشق العذري (مصطلح من الماضي) فكلاهما يود تأمل الحبيبة بدلاً من النظر إليها مع أنه قد ذكر إن الدونكيشوتي يتمنى الجنس مع حبيبته أو ذاك هدفه، وفي موقف جرى بين جميل وبثينة استفاد من أن كليهما لا يرغبان بالجنس (وذهب إلى إطلاق اجتهاداته) حين حاول جميل طلب الجنس من بثينة واختبارها وقوبل بالرفض فهل يا ترى هناك ما يجمع؟

وينتقل إلى وضع نفسه في مفارقة أخرى حين يخطئ أحد الشعراء صاحب البيت القائل:

نقل فؤادك حيث شئت فما الحب إلا للحبيب الأول

وهل من المعقول أن تكذب الحالة ويصدق الاجتهاد أو يؤلف شاعر نتاجاً يعرضه للنقد وسبب خطئه كما يرى الدكتور انه يحاول المزاوجة بين نقيضين....

..... التتمة في ص 25 .....

نارين عمر

القدرُ الأنثى

قصّة قصيرة

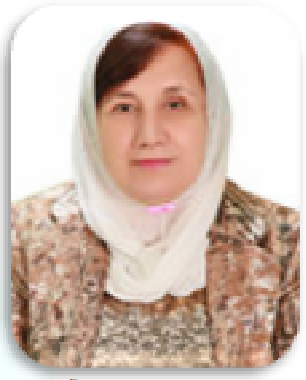

بينما كانتِ الشّمسُ منشغلة بتثبيتِ أجهزةِ الرّادار لديها صوبَ كلّ اتجاهٍ التقى بها في تلك الزّاوية المعتمة التي تعجزُ كلّ راداراتِ الشّمس من رصدها أو التّسرّب إليها؛ كان الحديثُ مقتضباً، سريعاً لِمَا للشّمس من سطوةٍ ومهابة وإن لم تخترق إشعاعاتها جدار العتمة.

قالَ:

الشّمسُ تفضحُ الأسرار، لنلتقي حيثُ القمرُ يحطّ رحاله، فهو مخبأ الأسرار.

قبلَ وداعهِ أحاطها بهالةٍ من لآلئ النّطق كان تلقفها من أفنان عشّاق اللّيل كانت كافية لترسمَ من حولها حلقاتٍ مخمليّة للعوم والتّحليق، وتهوي بها في دوّامة الذهول وزوبعة الدّهشة والحيرة!

لملمتِ الشّمسُ أمتعتها ورحلت على أمل لقاءٍ آخر.

ذهبَ إلى حيثُ الموعدُ والوصال، انتظرَ، اضطرب، انتظر من جديد، ولم يجنِ من انتظاره سوى خياله المتراقص على وجه الصّخور المتقعّرة التي باتتْ أشبه بكهوفٍ قادرةٍ على إخفاءِ كتيبةٍ كاملة العدد والعُدَد من جيوش اللّيل وسمّاره.

غضِبَ، وللمرّةِ الأولى شتم اللّيل، عاتبَ القمر، عبسَ في وجه النّجوم.

عادَ إلى البيتِ، وهو في فراشه جرّبَ كلّ حالات التّقلبِ، طالَ عليه اللّيل، كرِهَ سكونه، ظلّ يتوسّلُ إلى الشّمس أن تطلعَ قبل أوانها.

"لابدّ لي من أن أراها، لا بدّ أن أتلمّسَ عوائقَ غيابها) في صراعه مع النّعاس وتهديداته تملّكه الأخير،

نهضَ، فتحَ عينيه، نظرَ إلى ساعته، أسرع نحو...؟

-انتظرتُكِ طويلاً.

-صدّقني لم أستطعِ المجيء.

-لماذا؟؟؟

-لا أدري تملّكني خوفٌ رهيب، فأنا لم أتعوّد ولم أعتد على فعل ذلك من قبلُ، أهلي والناس، قاطعها قائلاً:

-انتظري حتى يتمكنّ النّعاسُ من إرهاق جفون أهلكِ، ثمّ تسلّلي بهدوءٍ.

سألته:

-لِمَ كلّ هذا الإصرار على اللّقاء المضمر؟ اللّيل بسكونه يخيفني، شمسُ النّهار تمنحني الأمان!

ألقى على مداراتِ سمعها وحسّها كلّ مراوغات نطقه، وزادَ عليها ما استقطبت مخيّلته من كتب العشّاق والمغرمين.

-الليلُ لا يخيفُ لا يرهبُ، انتهى زمنُ الأساطير والخرافات، ولى يا حبيبتي نعيشُ الآن زمناً تمكنّ من إخضاع اللّيل ونجومه وإذلال قمره. ألم تسمعي بغزو الفضاء وحرب النّجوم؟ والآن فلأخاطبكِ بلغةِ عشّاق اللّيل، فهو يعني القمر المشعّ المزهوّ باحتضان الكواكب والنّجوم.

كان كثير الكلام، مدافعاً عن المرأة، مناصراً لها كما أرادَ أن يوهمها. كان يحاولُ أن يجعلَ الحديثَ عن المرأة جوهر نقاشه:

-يا جماعة! المرأة كالنّسيم العليل علينا ملامسته برفقٍ، المرأة....و.... المرأة.....

-أجل، أجل سأحاولُ. قالتها بلهجةٍ مضطربة، وتوجّهت نحو البيت.

وقعتْ أسيرةً لمخيّلتها، وكأنّها تفكرُ للمرّة الأولى، أو كأنّها لم تكن ترغبُ في السّماح لذاكرتها التّفكير به من قبلُ.

انتظرتْ رحيلَ الشّمس، خُيّلَ لها لأوّل وهلة أنّها تلاحظ مراسمَ الوداع بينها وبين القمر ولأوّل مرّة، فالأولى ترحلُ كئيبة، والثّاني يتبخترُ مختالاً.

احتدمَ العراكُ بين فكرها وفؤادها، قرّرتْ أخيراً الرّضوخَ لإيحاء قلبها، بدت الخطا بطيئة في البدء، وثقيلة، ثمّ انسلختْ عن فكرها تماماً ليتقمّصَ البطءُ روح السّرعة.

وجدته بابتسامته المغرورة، بدتْ قلقة، خجولة، مضطربة الخطوات. ابتسامته سلخت من أعماقها بعض الاضطراب، تحدّثَ لها عن القمر والنّجوم، لمَسَ يدها، بدا القلبُ طائراً دائم التّحليق. قالت:

-اللّيلُ ما أجملَ سكونه! القمرُ، كأنّي ألمحه اللّيلة فحسب! حقاً إنّه مبعثُ الطّمأنينة!

كما يقولُ هو "ردّدت ذلك بينها وبين نفسها".

تكرّرتِ المرّات،

في إحداها لمَسَ يدها، اضطربت من جديد، شاركتها الاضطراب خلايا وجهها، استسلمتْ لأحلامها، غرقت في محيطِ التّداعيات المنبثقةِ من فيضِ الشّعور. كشريطٍ سينمائيّ، تخيّلتْ نفسها زين وممومها، ليلى ومجنونها، جولييت منتظرةً مجيء روميو ممتطى سرعة جواده المزركش.

تحلّقتْ روحها في لا نهايات المدى إلى ما وراء كلّ الأفق المرئيّةِ منها والمجهريّة.

ظلّ جسدُها مخاصماً عنيداً لروحها في غضون لحظاتٍ كانت كافية لنسج حكاياتٍ وحكايات عن أبجديّةِ العشق والجنون.

حينما حاولت روحها المصالحة مع الجسد المنهك، أصيبتْ بحالةٍ من الإغماء والهلوسة.

نهضتْ، ثمّ هوتْ أرضاً. الأرضُ باتتْ تدورُ، وتدورُ بكلّ مكنوناتها

لا، لا، الكلّ ساكن، وحدها مَنْ تلفّ وتدور.

ألقت باللّوم على روحها التي غادرت جسدها وتركتها فريسة للمجهول، هربتْ، سارتْ، تعثّرتْ، نهضتْ إلى أين؟ لا تدري! ضلتْ طريقها، وبعد متاهة

وجدتْ نفسها أمامَ بابِ الدّار، ووقعُ صدى همسِه يهزّ فكرها:

-سأراكِ في الغد، وفي نفس المكانِ والزّمان.

كادتْ تجهشُ بالنّحيب لولا خوفها من أن يحسّ بها أحد. تذكرّتْ أنّ عليها التّسلل إلى غرفتها كما خرجتْ منها من قبل.

-يجب أن ألتقيه غداً

خلق فكرها صراعاً مريراً بين خيوط الفجر وستائر اللّيل بينما نشّطتْ دائرة الخيال من حركتها ولعبها وراء الكواليس، وأمامه حتى تمكّنتْ من أن توقعها في شباكها

سوف يقدّمُ لها الأعذارَ بعد أن يقابلها بفتور، تعمّقتْ تعرّجات الفتور أكثرَ فأكثر حين طلبتْ إليه إيجادَ حلّ سريع.

-أيّ حلّ لمشكلتنا؟

-أيّة مشكلةٍ تقصدين؟ سيقولها بإحساس معمّدٍ في بحر الجمود!

-تعلم ما أقصده.

وما ذنبي أنا؟

-الحبّ، لقد أحببتكَ مثلما لم أحبّ أحداً وإلا لما كان ما كان.

-أنا أيضاً أحببتُكِ.

-تتحدّثُ بضمير الماضي، أتقصد؟ أين حديثكَ عن الحبّ؟ وثقتُ بكَ مثلما لم أثق بأحدٍ سواك!

وهذا ما أخشاه عليكِ تماماً، الثقة المطلقة بالآخرين، أخشى أن تقودنا إلى عواقبَ غير محمودة النتائج! سوفَ يمشي مسرعاً غير آبهٍ بالمصير الذي ستؤوّلُ إليه.

-أرجوكَ، سوف أنتحر، قلتُ لكَ قد أنتحر، نعم سوف....

لم يخترق سماء مخيّلتها سوى صوتُ أمّها الذي جاء كالبلسم الشّافي.

-يجب أن أعاقبَ نفسي، أن أحاكمها، تسلّلت إلى المطبخ، أمسكتْ بسكينٍ حادّة صوّبت برأسها نحو صدرها:

-وداعاً يا دنياي! وداعاً أحلامي، طموحاتي! ارتجفتْ يدها، ارتعشَ جسدها تضامناً مع خفقاتِ قلبها التي بلغتْ أوجها بعد أن خاطبت السّكين بلهجة الواثق:

-هيّا أيّتها السّكين أرجوكِ، ساحة صدري تنتظرُ عناقكِ لأغوصَ في سباتٍ أبديّ هادئ! خُيّلَ لها أنّ السّكين قد تقمّصتْ روحَ جنّيّ رحيم:

-لا لن أفعل ذلك، كلّ مَنْ عانقتهم سرتُ بهم إلى حيثُ الهاويّة، ربّما أمنحكِ راحة جسدية، لكنّ روحكِ ستظلّ تحومُ حولَ روحي، تسلبها هدوء البال.

-الكهرباء، نعم، أنتِ الوحيدة القادرة على منح روحي جواز سفرٍ إلى عالم الأمن والطّمأنينة يا مَنْ تهبينهم نور العقل والرّوح، ولكنّا بدورها بدتْ أكثر رأفة وشفقة حين غزلتْ من نورها مرآة شفافة تقتبسُ منها أنوثتها وبراءتها الطفولية.

لم تأبه بكلّ ذلك، بل عاتبت الكهرباءَ ونعتتها بالمتواطئة مع الزّمن والقدر عليها.

تذكّرتْ شقيقها الذي سيفقدُ في لحظةٍ ما نبض الإحساس، ويمارسُ على جسدها الغضّ كلّ دروس المصارعة والملاكمة التي تلقفها من هنا وهناك، سوف تحاولُ أمّها أن تجعل من جسدها المرتعش مظلّة تحمي جسدَ فلذةِ كبدها المنهك، فتنالَ ما تنال من الإهانة والملام العنيف كونها المذنب الحقيقيّ! فالمرأة هي محور كلّ الكوارث التي تلحقُ بالبشريّة، وخاصة إذا كانت أمّاً!

والدها، سوف يدغدغُ مشاعرها بخطابٍ مخضّبٍ بالتشفّع:

-بنيّتي! ما هذا العداء الذي تضمرينه لنا حتى تصبغي شرفنا في الوحل الملوّث بوقع أقدامِ ذلك النذل؟؟؟

فجأة وهي تصارعُ اللّكمات والإهانات وقنابل الاتّهامات لاح لها ذلكَ المخادع يتفنّنُ في اصطيادِ حمامةٍ أخرى أشبه بحماماتِ السّلام التي طالما يتغزّلون بها.

كان الصِّدامُ يشتدّ، يحتدُّ بين منطقتي الحسّ واللاحسّ، كانتا تتقاسمان الغَلَبَة فما أنْ تشعرَ جبهة الحسّ بالنّصر المؤكّد حتّى تشمخَ جبهة اللاحسّ عالية الهامة.

الصّراخُ يتماوجُ بين علوّ وانخفاض تِبْعاً لمشاحناتِ الجبهتين.

السِّلمُ بدت درجاته حزينة وخطواته كئيبة، وكأنّها تعيشُ في عشّ انفعالاتها، بدأ بصرُها يتمايلُ يمنة ويسرة، ثمّ طولاً وعرضاً وإذ بابنةِ الجيران تبثُّ ابتسامة جوابيّة لابنِ الجيران الذي يلاعبُ رأسه ظهوراً وإخفاءً وكأنّه سبّاحٌ يعومُ بين أعتى الأمواج، شاركتهما الابتسام، اتسعتْ دائرة بسمتها حين نظرتْ إلى ساحةِ الدّار التي ستتحوّلُ خلال أيّامٍ إلى...؟

سيتهافتُ المدعوون من شتّى الأجناس، سوف يخيّمُ على الجميع السّواد شكلاً ومضموناً، وسوف يكثرون من الإطراء عليها، ويوسمونها بسماتٍ لم تولد بعد.

تذكّرت قانون الجاذبيّة، لماذا نرفضُ جاذبيّة الأرض، فمنها جُبِلنا، وإليها نحن رادّون؟

مرّة أخرى ألقت نظرة فاحصة، ما يزالُ ابنُ الجيران يلوّنُ ثغر جارته بشهدِ البسمات.

امتطتْ فضاء خيالها من جديد ليتحوّلَ ابنُ الجيرانِ إلى قدَرٍ ملائكيّ، ينقذ ابنة الجيران من مخالبِ قدَر شرّير يحاولُ حفر بصماتِ البؤس والموتِ في صميم جارته وكلّ كائنٍ تسمّى "الأنثى" والرّوحُ ظلّتْ تتناثرُ في الأفق الفسيح لتنثرَ ما تحمله من ذرّاتِ الودّ والصّفاء.

غريب ملا زلال

معرض الفنان التشكيلي زهير حسيب
في دبي تحت اسم "أفيني – العشق"

هذا الزمن زمن الرماد بالعشق نبني الحياة..

الفنان التشكيلي زهير حسيب ومن دبي حيث يقيم معرضه الشخصي الأول بفندق الميريديان، وبأحد عشرة لوحة يدعو إلى الحب والجمال والعشق/ هذا الزمن هو زمن الرماد، زمن القتل، زمن البارود، كفاناً ألماً وجرحاً، فجرحنا عميق.

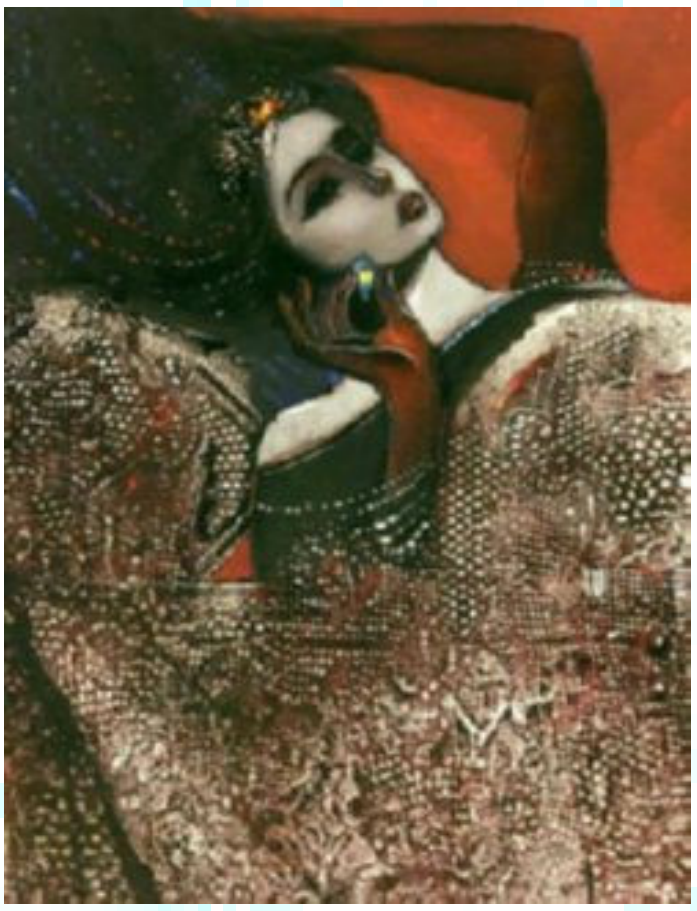

المعرض تحت عنوان "أفيني" وهي كردية وتعني العشق، العشق هي المشاعر، الشرارة الرائعة في قلب الإنسان، أنا أبحث عن هذه الشرارة فتشعل وجدان الإنسان بالحب، بالعدالة، بالبحث عن إنسانية الإنسان، يجب أن نتخلص من هذا الرماد، يجب أن يلد طائر الفينق من جديد.....

بهذه الكلمات يلخص زهير حسيب معرضه، كلمات تشي بإمكانية زرع الجمال رغم كل هذا الخراب، تشي بنقاء جوانية زهير وصفاء روحه وإتقانه لمهمته كفنان، وبأن سلاح الفن والحب والجمال أقوى من كل متاريس وأسلحة القتل والدمار. ويعلنها حسيب مجدداً "بالحب وبالعشق سنمضي سوية إلى الأفق الأزرق".

زهير حسيب من الجيل الذي تتلمذ على يد الراحل فاتح المدرس، وحمل منه الكثير، فشق طريقه لاحقاً بثقة كبيرة وبثبات، واستطاع أن يخط لنفسه نوافذاً يطل منها على العالم التشكيلي بهواء تخصه هو دون أن يبتعد عن المكان الذي جُبل من ترابه، فحمل الكثير من زركشاتها، مستمداً من ذاكرته المتميزة كل ما يمكن أن تعكس ألوانها بإضاءاته واستناراته، لتتحول بين أصابعه إلى سيمفونيات هي بالضرورة سيمفونيات عشق تمتد من مم وزين إلى سيامند وخجي، مروراً بكل العشاق الذين يرددونها بكل اللغات.

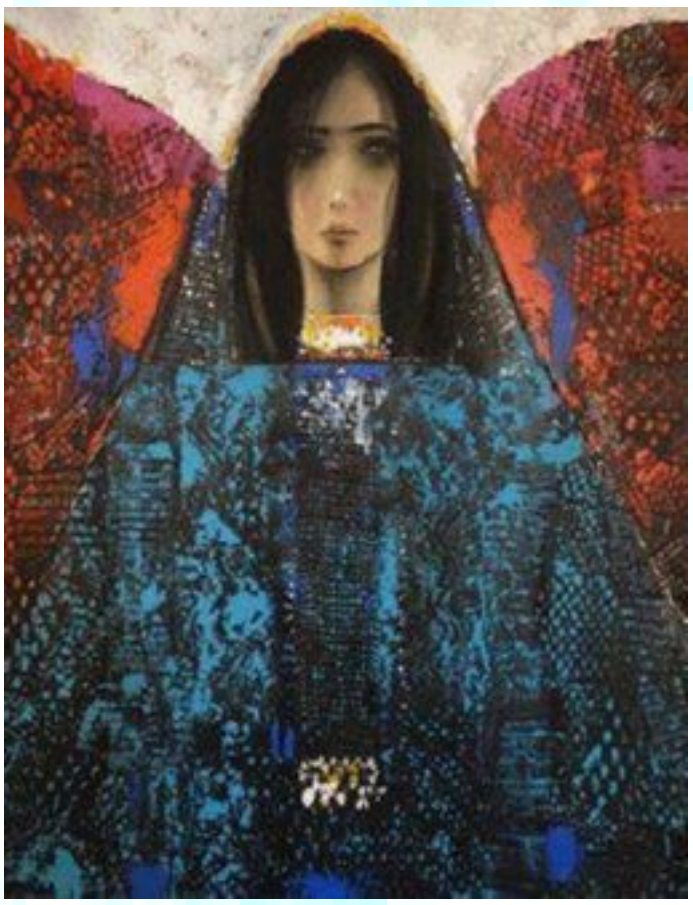

أعمال حسيب هنا تأخذ أبعاداً جديدة تتعلق بأمور إنسانية واجتماعية من جهة وبالعودة إلى المخيلة التي تجره على نحو دائم نحو الشمال بحزنه وتعبه وعشقه، وهذا ما يمكنه من مضاعفة بناء الأشياء بقيم

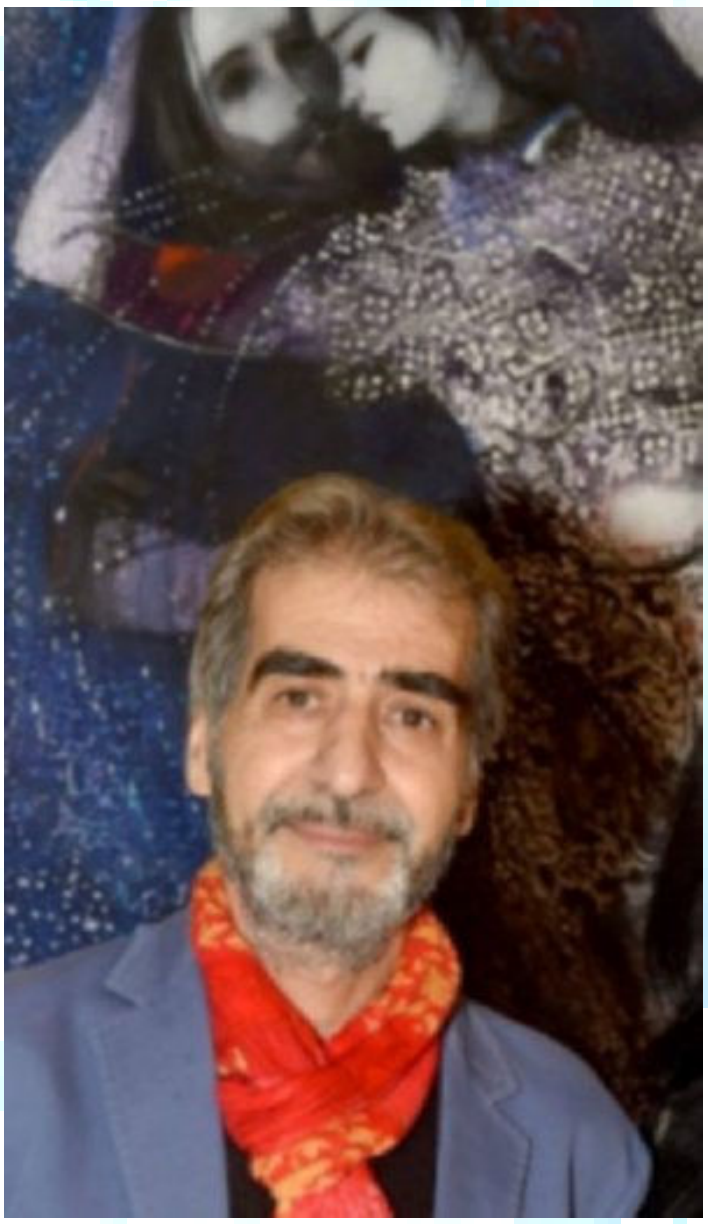

لونية قد تكون طريقه نحو الاختزال والتجريب، وإعادة بناء المسافات في فضاء اللوحة بما يتفق مع منظور إدراكه الذي يتجه بخطوطه نحو أكثر من اتجاه، حيث الرؤيا ليست ضبابية، بل تسمح بالتوافق مع المعطيات التشكيلية لديه، فملامح أعمال زهير تكاد تكون أكثر ملاءمة مع دواخله حيث صرخته العذبة القتل وآلة القتل إلى الجحيم، لنتغنى بقصائدنا وحصادنا وحبنا.

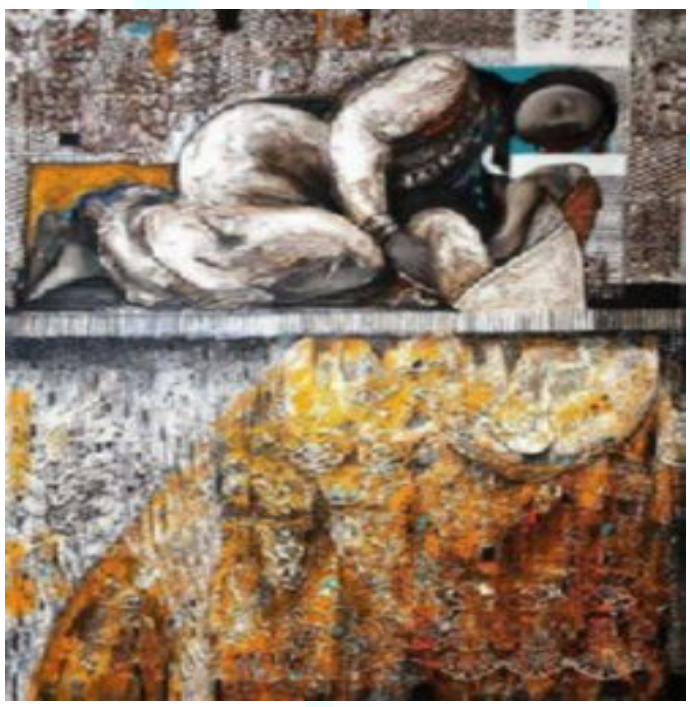

.....Jan Gino.....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

جـودت هوشيار

الأدب العالمي ... مفهومه وقضاياه

توطئة:

ما هو الأدب العالمي؟ وهل ثمة مضمون حقيقي لهذا المفهوم؟ .

قد يتصور البعض أن النتاج الأدبي الرائج في بلد ما، والذي يترجم بعد فترة وجيزة إلى عدد من اللغات الأجنبية يدخل على الفور إلى الرصيد الذهبي للأدب العالمي، وهذا وهم وقع فيه كثير من المبدعين والنقاد في بلادنا. المسألة ليست بهذه البساطة، بل أعقد من ذلك بكثير، وهي مثار جدل بين الباحثين الغربيين منذ عشرات السنين ولم تحسم حتى يومنا هذا.

ورد مصطلح "الأدب العالمي" لأول مرة على لسان غوتة، الذي قال خلال حديث مع صديقه ايكرمان في العام 1827: "أنا مقتنع بأن أدباً عالمياً أخذ يتشكل، وأن جميع الأمم تميل إلى هذا... إننا ندخل الآن عصر الأدب العالمي. وعلينا جميعاً الإسهام في تسريع ظهور هذا العصر". وفيما بعد عاد غوتة أكثر من مرة إلى تناول هذه المسألة.

ولكن ولادة هذا المصطلح لم يأت من فراغ، فقد كان دانتي قد أشار في دراسة له بعنوان «حول الملكية» إلى وجود حركة ثقافية عالمية، كما تحدث العديد من المفكرين والفلاسفة والأدباء الألمان والفرنسيين عن التجربة الإنسانية المشتركة. تحدث شيللر عن مفهوم "التأريخ العالمي" وهيجل عن مفهوم "الروح العالمية"

نظر شيلر إلى عصره (القرن الثامن عشر) كبداية لتمازج الأمم المختلفة في مجتمع إنساني واحد واعتبر نفسه مواطناً عالمياً. وقد أثرى ممثلو الرومانسية (بايرون، شيلي، وكيتس، وورد زورث) مفهوم "الأدب العالمي". وتعزز هذا المفهوم وتعمق في القرن العشرين، عندما توسعت الاتصالات الأدبية بين الأمم، وبدا واضحاً وقائع التأثير المتبادل، والتماثل الطوبولوجي في العملية الثقافية على مستوى العالم.

على مدى زمن طويل، كان ثمة محيط خاص ولغة خاصة للأدب العالمي. أما الآداب المدونة باللغات القومية فقد كانت تحتل مواقع هامشية. وكانت اللغة اللاتينية وريثة شرعية لجدة أغنى هي اللغة اليونانية، التي كانت بدورها وعبر عهود طويلة تقوم بدور اللغة الأدبية العالمية. وكان مفهوم الأدب العالمي بالنسبة إلى اللغتين اليونانية واللاتينية يعني المظاهر الروحية ذاتها التي ينطوي عليها مصطلح "الأدب العالمي" اليوم.

مفهوم الأدب العالمي :

مصطلح الأدب العالمي، يتسم بالغموض، وليس له تعريف محدد أو مفهوم واضح متفق عليه بين الباحثين.. ولو راجعنا الموسوعات العالمية بحثاً عن مفهوم هذا المصطلح، لوجدنا اختلافاً كبيراً بين موسوعة وأخرى. ومع ذلك يمكن القول إن ثمة أربعة تفسيرات أساسية لهذا المفهوم وهي:

الأول: المحصلة الكمية للآداب القومية لكافة الشعوب طوال التأريخ البشري، بصرف النظر عن المستوى الفني والجمالي لنتاجاتها. بيد أن هذا التعريف يجعل من الأدب العالمي شيئاً غامضاً وفضفاضاً، لا يمكن حصره ويصعب دراسته.

الثاني: جماع النماذج الإبداعية المختارة، التي ابتدعتها البشرية بأسرها. وبهذا المعنى فأن مفهوم الأدب العالمي لا يشمل النتاجات متوسطة القيمة أو الظواهر السطحية الشائعة في الآداب القومية، وإنما يقتصر على الآثار الإبداعية ذات القيمة الفنية والجمالية العالية. ولكن ها هنا تنهض مسألة أخرى: هل يمكن القول أن الأعمال الأدبية الرفيعة لكافة شعوب الأرض تنتمي إلى الأدب العالمي.

يرى بعض الباحثين الأوروبيين، أن الأدب الأوروبي الكلاسيكي والمعاصر هو الذي يمثل الأدب العالمي. وأنصار هذا الرأي لا يتحدثون عن أوروبا كمفهوم جغرافي، بل يتصورونها كمفهوم روحي. وهذا يعني بالضرورة أن الأدب العالمي هو الأدب المشبّع ب"الروح الأوروبية" وأن هذا الأدب لا يمكن تمثله إلا من خلال منظور الثقافة الأوروبية. وهذه وجهة نظر أوروبية ضيقة. ويرى هؤلاء، إن آداب الشعوب الشرقية تقع خارج نطاق الأدب العالمي، لأن نتاجاتها لم تصبح بعد في متناول أيدي البشرية بأسرها.

ويرى البعض الآخر منهم إن الآداب (الهمجية) الغريبة لا تنتمي إلى الأدب العالمي. ويدعو إلى نبذ الفلكلور وطرحه خارج نطاق روائع الأدب العالمي. ولا شك أن مثل هذه المزاعم مرفوضة تماماً. صحيح ان الفلكلور لا يدخل في الأدب العالمي على نحو مباشر، ولكن مما لا ريب فيه أن شعراء مثل هايني وبيرنس ويسينين قد ترعرعوا فوق تربة الفولكلور وان نتاجاتهم جزء من الأدب العالمي.

الثالث: عملية التأثير والإثراء المتبادل للآداب القومية، والتي تظهر في مرحلة متقدمة من التطور الحضاري للبشرية . وهذا ما نلمسه بوضوح في إشارة غوتة إلى الدور الذي يلعبه الأدب العالمي في توطيد أواصر العلاقات المتبادلة بين الشعوب . يقول غوتة: "إننا نود أن نعيد إلى الأذهان من جديد أن مسألة توحيد العقليات الشعرية أمر مستحيل".

فالحديث هنا يدور حول تعريف الشعوب بعضها ببعض، وليس عن أي أمر سواه. وحتى إذا أخفقت الشعوب في إقامة علاقات محبة متبادلة فيما بينها، فإنها ستتعلم في الأقل كيف تتحمل بعضها بعضاً.

ان التقدم التكنولوجي، وخاصة في مجال الاتصالات ووسائل الأعلام الحديثة قد ساعد في تقريب ثقافات الشعوب المختلفة وآدابها وفي النضج السياسي والتكامل الروحي على نحو متسارع بمضي الزمن. ولا نعني بذلك زوال الحدود الجغرافية أو ابتذال القيم وضياعها، بل التفاعل الهارموني لكافة القيم. إن الشخص الذي لا يرى في الأدب العالمي سوى سلسلة من المؤلفات الشامخة، سيدهش للفكرة التي مؤداها إن أدب كل شعب ينبغي أن يجد مكانه ضمن الأدب العالمي.

الرابع: الصفات العامة التي يتسم بها تطور آداب مختلف الشعوب والمناطق في جميع العصور: كان مكسيم غوركي أول من أشار إلى وجود مثل هذه الصفات حين كتب يقول " انه لا يوجد أدب عالمي لأنه لا توجد لحد الآن لغة مشتركة بين جميع شعوب الأرض، ولكن الأعمال الأدبية لجميع الكتاب مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار والآراء الإنسانية العامة. وبوحدة الآمال لإمكانية تحقيق حياة أفضل". ولعل هذا التفسير هو الأقرب إلى الفهم الحديث للمصطلح. ونحن ندرك اليوم بجلاء أن القيم الشعبية والقومية الحقيقية هي في الوقت ذاته قيم إنسانية شاملة.

الأدب بين القومية والعالمية :

إن النماذج الإبداعية تصب في شرايين منظومة الأدب العالمي بطرق ووسائل شتى. النتاجات التي تتميز بسماتها الفكرية والفنية العالية، تتجاوز الحدود الفاصلة بين الشعوب وتصل إلى جمهور القراء في البلدان الأخرى، الذين لم يسبق لهم قراءتها، والأمثلة على ذلك كثيرة للغاية. الباحثون الألمان أدركوا عظمة شكسبير وشرعوا في الترويج لها على نحو أكثر توفيقاً من زملائهم الإنجليز. ولم يقرأ الناس شعر عمر الخيام - الذي أدهش العالم -إلا بعد ظهور ترجمة فيتزجيرالد.

إن معظم الأعمال الأدبية تصل إلى القراء عن طريق الترجمة، وثمة علاقة واضحة بين الاتصالات الأدبية الدولية النشيطة في أيامنا هذه وبين الاهتمام الساخن بالقضايا النظرية للترجمة الفنية. ولا شك أن النتاجات الأصيلة قد تفقد شيئاً من بريقها بعد ترجمتها، بيد أن هذا الخطر يظل قائماً في الحالات التي تقرأ فيها من قبل قراء لا يتقنون اللغة التي كتبت بها. ولا شك أن مبدعي الأدب في كل بلد هم الكتاب والمترجمون على حد سواء.

ثمة نتاجات تصبح جزءا من الأدب العالمي بعد مضي فترة وجيزة من نشره، ونتاجات أخرى لا تصبح كذلك، إلا فيما بعد، وأحياناً في زمن متأخر للغاية، والبعض منها ينتظر دوره في الوصول إلى المجد العالمي، ولكن دون جدوى، لأن الوصول إلى العالمية يتوقف على أمور كثيرة. ويكاد يكون من المستحيل التنبؤ باللحظة التي يصبح فيها هذا الأثر الأدبي أو ذاك جزءا من الأدب العالمي. ومن السذاجة ربط هذه اللحظة ببعض الحقائق، كظهور ترجمة لعمل أدبي ما في خارج البلاد أو الإشارة إلى الكاتب في هذه المناسبة أو تلك خارج بلاده. وهذه تفصيلات قد تتفاعل وتشكل بداية لولوج الكاتب ساحة الأدب العالمي حين تكون نقطة انطلاق لعملية عضوية حية ولا تظل مجرد حقائق عرضية. في هذه اللحظة فقط يمكن اعتبار العمل الأدبي جزءاً من الأدب العالمي.

ان الوصول إلى العالمية لا يعني البقاء فيها إلى الأبد. فعلى سبيل المثال نرى أن اناتول فرانس دخل الأدب العالمي منذ البدء، بينما نراه في العقود الأخيرة يلفظ خارجاً ليحتل المرتبة الثانية. وكذلك جورج ويلز، الذي لم يلق في بداية الأمر صعوبة في دخول الأدب العالمي، ولكن أين موقعه اليوم؟ أنه في الواقع خارج إطار هذا الأدب. وعلى هذا النحو نرى أن مدى الاعتراف بكاتب ما قد يتعزز أو يتراخى، بل وقد ينقطع لفترة قصيرة أو إلى الأبد.

الكاتب الذي يظل حياً في الأذهان هو الذي تصمد أعماله الإبداعية أمام الزمن وتعاقب الآراء والأجيال وإجماعها على قوة هذه الأعمال وفرادتها.

ومما لا ريب فيه أن عزلة الأدب القومي عن الآداب الأخرى يؤدي إلى تأخره، والنجاحات التي حققتها الآداب القومية عبر التأريخ كانت بفضل اعتمادها على الاقتباس من الخارج واستيعاب وهضم وتمثل هذا الاقتباس من أجل تحقيق أكبر قدر من التعبير الذاتي بمعونة الآداب الأخرى أو في الصراع ضدها.

إن مكانة الدولة في العالم ونفوذها السياسي والاقتصادي وعدد سكانها ومدى انتشار لغتها، تلعب دوراً كبيراً في الاعتراف العالمي بكتابها الذين يعكسون حياتها الروحية في نتاجاتهم. أما آداب الشعوب الصغيرة واللغات قليلة الانتشار، فإنها تحتل مواقع أسوأ بكثير نسبياً من آداب الشعوب الكبيرة، واللغات واسعة الانتشار من حيث الاعتراف العالمي بها.

ليست ثمة آداب عالمية متعددة، بل أدب عالمي واحد على الرغم من ذيوع رأي خاطئ يقول بوجود هوة بين ما يسمى "الروح الأوروبية" من جهة وبين "الروح الآسيوية" أو "الروح الأفريقية" من جهة أخرى. إن الذين يعتنقون هذا الرأي يعالجون وضعاً تأريخياً معيناً ويتناولونه كوضع ثابت لا يتغير بمضي الزمن .وبالطبع فان هذا لا يعني أن الأدب العالمي وحدة يسودها الانسجام، فثمة أمر واضح هو تشابه آداب مجموعة من البلدان من حيث التعبير عن العالم الروحي لشعوبها.

فعلى سبيل المثال نجد أن آداب بلدان أوروبا الشرقية أكثر تشابهاً فيما بينها من الآداب الأخرى. والآداب الأوروبية الغربية أو الأميركية الشمالية أو الأسترالية، هي اليوم أكثر قرباً بعضها من بعض من آداب المناطق الأخرى. وكذلك آداب بلدان أمريكا الجنوبية المدونة باللغة الأسبانية، فإنها تتأثر كثيراً ببعضها البعض، وهذا التأثير أعمق من القشرة اللغوية. بيد أن تباين ظروف الحياة يؤثر أيضاً وعلى نحو شديد في نحت ملامح كل أدب من هذه الآداب، وتحديد السمات التي يتصف بها.

إن اهتمام الجماهير في شتى أرجاء العالم بنتاجات اتجاه أدبي معين - كالواقعية السحرية مثلاً - أو بظاهرة سياسية ما – كالإسلامو فوبيا في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية –يمارس تأثيراً قوياً في عالمية الأدب، ونعني بذلك، الدور الملهم للنجاح في التعبير الفني القوي عن روح العصر.

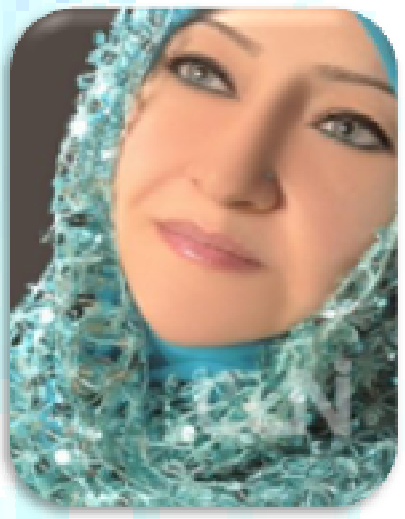

د.سناء الشعلان

د.رام بوكساني

كتـاب "السّير في الطّريق السّريع"

للهنديّ رام بوكساني،... ورحلة الدّرب الصّعب

الحقيقة أنّ كُتب السّير الذاتية -أيّاً كان شكلها السّرديّ- لا تروقني في الغالب لتهافتها الاستعراضيّ الكاذب في معظم الأوقات، وقلّما تاقتْ نفسي إلى أن أكمل القراءة فيها، إلاّ في القليل منها ولأسباب بحثيّة أو فضوليّة بحت؛ لما فيها من بطولات دكنشوتية ممجوجة. لكنّني أستطيع أن أزعم أنّ القليل من هذه السّير الذّاتية قد شدّني نادراً إن صدر بلغة صادقة وصريحة تملك شجاعة خاصّة في تعرية ذوات أبطالها وواقعهم دون عمليات تجميل، وهي أقلام قليلة ومعدودة على الأقلّ على مستوى المشهد العربيّ بما هو مكتوب من سير باللّغة العربيّة أو مُترجم إليها.

لكن كتاب السّيرة الذّاتيّة الذي يحمل اسم **"السّير في الطّريق السّريع"** قد أثار انتباهي، واسترعى توقّفي عنده، لعلّ اللّغة العربيّة الرّشيقة التي تُرجم الكتاب إليّها وبها هي أوّل ما لفت انتباهي، واستدعى إرساء مرساتي، إنّها لغة عربيّة جميلة يُترجم إليّها الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن النّدويّ، ولم أعجب عندما قرأته اسمه على التّرجمة بمستوى رقيّ لغته العربيّة وفصاحتها؛ فأنا أعرف أيّ لغة عربيّة فصيحة صافية يملك، وهو أستاذ الأدب الحديث في جامعة جواهر لآل نهرو في العاصمة الهنديّة دلهي، كما شغل من قبل منصب رئيس مركز الدّراسات العربيّة والإفريقية، ورئيس تحرير المجلة العلميّة الدّورية المحكّمة الصادرة عنه، فضلاً عن جهوده المشرفة في خدمة العربيّة والجهد العلميّ والبحثي في صدد هذه المهمة الشريفة التي انقطع لها، لاسيما في حقول الدّراسات والإشراف على الأطروحات، وتنظيم حلقات البحث العلميّ والنّدوات والمؤتمرات المحليّة والدّوليّة. ولكنّني عجبتُ من أنّه لم يخبرني من قبل عن هذا الكتاب السّيريّ الذي ترجمه، وخمنّت أنّ تواضعه المعروف عنه يمنعه -كعادته- من أن يتفاخر بمنجزه أو يلوّح به أمام الجميع.

قبل أن أبحر مع الكتاب سألتُ الأستاذ الدكتور مجيب الرّحمن النّدوي عن سبب قيامه بترجمة هذا الكتاب من لغته الأم التي كُتب بها إلى اللّغة العربيّة، فردّ على سؤالي قائلاً:" بحكم اطلاعي على عمق العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والشعبية بين الهند والإمارات كنتُ حريصاً جداً على قراءة كتب ومصادر تحكي قصة نشأة مدينة دبي ونموها وتطورها المدهش في العصر الحديث، وقد عملت الأفلام الهندية على ترسيخ صورة مشرقة لدبي في أذهان المشاهدين الهنود حيث باتت دبي رمزاً للثراء السريع ومن ثم صارت مقصداً للباحثين عن العمل والمغامرين في التجارة والأعمال.

والآن تستضيف الإمارات أكبر جالية مقدرة بـ 2.6 مليون نسمة، ولحسن الحظ لقيت رجل أعمال هندي بارز مقيم في دبي منذ ستين سنة بواسطة صديق حميم لي مقيم في دبي، وأعجبتني قصة نجاحه الباهر في مجال الأعمال في دبي، ولما قرأت سيرته الذاتية باللغة الإنجليزية "السير في الطريق السريع" أعجبتني قصة حياته التي تكاد تكون أسطوريّة، وشدني أسلوب الكتاب، وطريقة عرضه لأحداث حياته، ووجدتُ أنّ هذا الكتاب لا يحكي قصة حياة فرد ونجاحه في مجال الأعمال التّنافسي في دبي فحسب، بل يحكي أيضاً قصة نشأة دبي وتطورها إلى مدينة عملاقة منذ بداية النهضة العمرانية في الإمارات قبل ستين سنة تقريباً، كما يدوّن الكتاب تطور العلاقات والأواصر بين البلدين، ويتضمن الكتاب دروساً وعبرا للجميع؛ لأن الحكمة لحمته والخبرة أساسه، ولما عرض عليّ المؤلف أن أقوم بترجمة الكتاب إلى العربية لم أتردد في قبول عرضه، وعكفت على التّرجمة ستة شهور، ويسعدني صدور الكتاب في هذا المظهر الأنيق من مدينة دبي".(1)

كانت هذه الإجابة محفزاً لي على قراءة كتاب "السّير في الطّريق السّريع"، لاسيما أنّني تلقّيت إجابة مقنعة حول سبب ترجمة هذا الكتاب إلى العربيّة، كالعادة إجابات د.مجيب الرحمن مقنعة لكلّ من عرفه أو تواصل معه عن قرب، وهي إجابة جعلتني أفتح هذا الكتاب بفضول لأرى ذلك الشّخص الذي نال اهتماماً من المترجم ليترجم هذا العمل الضّخم، فاكتشفتُ أنّ اسمه د.رام بوكساني، وهو قامة هنديّة تجاريّة وإنسانيّة نمت وأزهرت في الإمارات، وفيما بعد اكتشفتُ أنّه يشكّل بكتابه هذا وبقصة حياته حلقة جميلة من حلقات الاندماج العربيّ الهنديّ عبر دوائر تاريخيّة عملاقة جمعت هاتين الحضارتين.

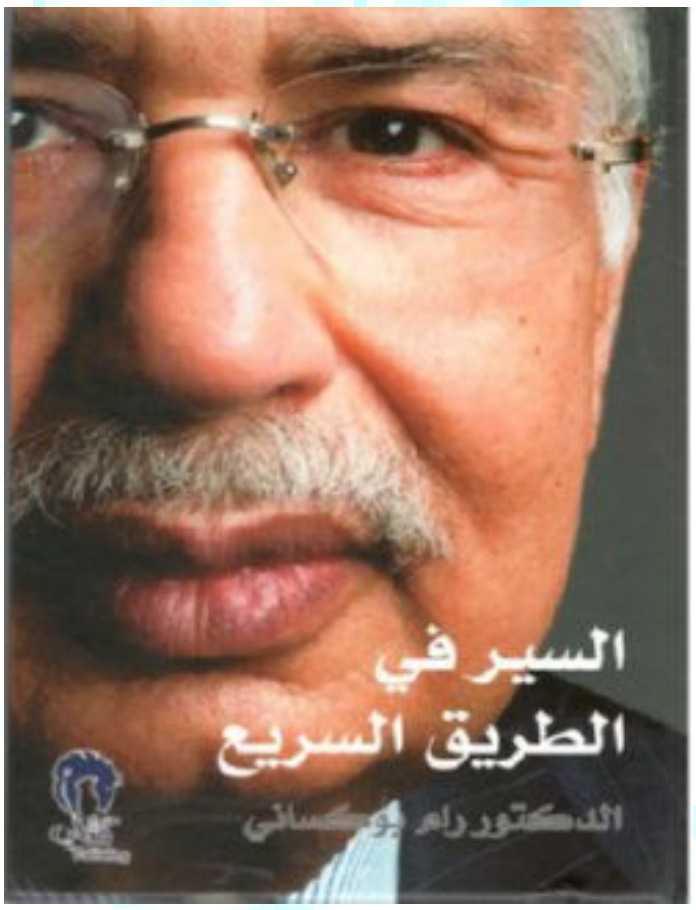

لم أكن أعرف د.رام بوكساني على المستوى الإبداعي أو الأكاديميّ كما أعرف موقع د.مجيب الرحمن النّدويّ على هذه الخارطة الملبسة؛ وعذري في ذلك ضعف اهتمامي- إن لم يكن انعدامه- بأهل المال وناشطيه، ولكنّني عندما قرأتُ هذا الكتاب، ونقلني الفضول إلى الاطلاع على منجزات صاحبه، عرفت أنّه استطاع في كتابه هذا أن يخلق فضاء جديداً له، وهو فضاء الكلمة التي قلّما يبغي أرباب المال والصّناعات أن يحلقوا فيها؛ فمحبو الكلمة هم جمهور آخر في الغالب. على كلّ حال وجدتُ أنّ د.رام بوكساني يجمع الكثير من أنواع الحبّ في ذاته بدليل منجزه الذي راق لي أن أتعرّف عليه، والكتاب يقدّم رحلة في هذا العالم الشّائك المحموم بالعمل والتّحديات، ليغدو في نهاية المطاف بعد 53 سنة قضاها في دبي رئيس مجموعة "آي.تي.أل"، بعد أن شغل منصب مدير بنك" أندوسلاند"، فضلاً عن أنّه عضو شركة "أندوسلند" العالميّة المحدودة في جزيرة موريشيوش، فضلاً عن عضوية الكثير من الشّركات الأخرى المهمة. وقد مُنح شهادة الدكتوراة من الجامعة العالمية في واشنطن عام 2004 عن أطروحته "حكومة دبي: تأثير التّقاليد القبليّة في صنع القرار خاصة في فترات الأزمات خلال تطوّر المدينة".

بين يدي الطّبعة الثانية هذا الكتاب "السّير في الطّريق السّريع"، وهي صادرة عن دار كتّاب للنّشر والتوزيع في عام 2016، والكتاب يقع في 459 صفحة من القطع الكبير، ويتصدّر الكتاب تقديمان؛ تقديم الطّبعة الأولى، وتقديم الطّبعة الثانية، فضلاً عن تمهيد للكتاب بقلم: جيه بي فاسواني سادهو فاسواني ميشيون. وقد لفت نظري في التّقديمين تلك السّرديّة التلقائيّة الجميلة التي يمكلها د.رام، فهو يحدّثنا بوضوح وصدق وبساطة عن حياته وفكره دون تعقيد فكريّ أو لغويّ أو بنائي أو تجارب شكليّة ملفتة أو جديدة، هو باختصار يسكب في أعماقنا بعضاً عملاقاً من ذاته عبر مسيرته الطّويلة فيما أسماه "الطّريق السّريع" لنكتشف أنّه كان فعلاً " الطّريق الصّعب"، إنّه يقول في جملة ما يقول: "أمضيتُ 57 عاماً من حياتي في دبي، وهي أضعاف المدّة التي أمضيتها في بلدي... حيثُ كنتُ في الثامنة عشرة من عمري عندما جئت إلى هنا... جامعتي كانت أسواق دبي، وتعلّمتُ أيضاً دروس الحياة من هناك، في الحقيقة دبي صاغت حياتي، وكان للثّقافة العربيّة تأثير كبير علي، وكتابي هو عبارة عن تحيّة إلى البلدان والشّعوب والمجتمعات والشّركات التي لعبت دوراً هامّاً في تكويني"(2).

الكتاب ينقسم إلى 18 باباً تحمل على التّوالي العناوين التالية: يوم جديد حياة جديدة، الطفولة، النشأة في بارودا، شعب مع تاريخ، التقسيم الطبقيّ، علاقة مع العرب، الغوص من أجل اللؤلؤ، البصمة البريطانيّة، الانتقال إلى العصر الحديث، البقاء للأصلح فقط، عندما جرت الأعمال على أساس الثقة وحسن النية، كلما زادت الأشياء تغيراً بقيت على حالها، أمر يتعلّق بالخيارات الشّخصيّة، هل السندية في خطر أم أنّها حيّة وفي حالة جيدة؟ لا نهاية تتغيّر، الهنديّ غير المقيم الذي صار يتيماً، وهناك جيل جديد، أكبر سنّاً وأكثر خبرة. إلى جانب ملحق يتضمّن نبذة عن الاستعراضات المنشورة في مختلف الصّحف والمجلات عن هذا الكتاب عند نشره في طبعته الأولى، وبعض رسائل القرّاء ممهورة بأسماء من أرسلها ومكان إقامته، وينتهي الكتاب بملحق صور فوتوغرافيّة لمحطات أسرية وعمليّة رسميّة في حياة د.رام بوكساني، وهذا الملحق الفوتوغرافيّ يحمل اسم "على مدى السّنوات".

يقول د.رام بوكساني في كتابه آخر سطور من كتابه هذا: "لما جئتُ هنا كمراهق كانت عندي المستكشِف. وعلى مرّ الزّمان تضاءل الفرق بين المستكشِف والمستكشَف. وهذا شيء طبيعيّ، وسوف يجعل هذا الإدراك المرء واعياً بنقاط القوّة والضّعف في شخصيته. لقد قضيت جلّ حياتي في استكشاف هذا المكان، وقد أدركت أنّني أستكشف المكان المناسب، لقد أظهرت لي دبي طريقة أفضل للحياة"(3).

وهذا الرّجل النّاضج الذي يكتب هذه الكلمات في آخر كتابه، هو امتداد ذاك الفتى الشّاب الذي كتب د.رام بصوته ومشاعره وتجاربه في أوّل كتاب سيرته الذّاتيّة هذه: "كنتُ في الثّامنة عشرة من عمري عندما جئت إلى هنا، ولم تكن في ذلك الوقت كهرباء، ولا ماء جارٍ، ولا طرق، جئت عن طريق الباخرة، ونزلت في منطقة الخور"(4)، وبين النّقلين نستطيع أن نقرأ د.رام الإنسان والعامل والنّاجح والنّاضج ومن ثم صاحب الرّؤية والتّجربة، ونرى محطات طريقه السّريع المتعب المضني الذي جعله النّاطق الرّسميّ باسم الجالية الهنديّة المقيمة في الإمارات في ظلّ ما لعبه من دور استراتيجيّ في التّواصل بين الجالية الهنديّة والحكومة الهنديّة؛ فحصل على جائزة "رجل العام" من مجلة "بهارات راتنا" الواسعة الانتشار في أوساط الجالية الهنديّة في العالم، إلى جانب منحه الكثير من الأوسمة والتكريمات،على رأسها تكريمه من الرّئيس الهنديّ.

..... التتمة في ص 25 .....

بدل رفو

إختتام المهرجان السينمائي العالمي لأفلام الجبال في النمسا 2016

غراتس.. قبلة لأشهر متسلقي الجبال والمغامرات في العالم

اختتم المهرجان السينمائي العالمي لأفلام الجبال في مدينة غراتس النمساوية بالليلة الطويلة في توزيع جوائز المهرجان وعرض الافلام الفائزة ثانية للجمهور الغفير، وبذلك استمرت الليلة الطويلة لغاية نهاية الليل. أقيم المهرجان من الفترة 8 -12 \11\2016 في مدينة غراتس والذي صار توأماً روحياً لهذه المدينة، توزع عرض الأفلام على عدة صالات ومنها صالة الجبل في أعماق جبل القصر والواقع في قلب المدينة، ودار عرض شوبارت في 3 صالات.

جانب من الجمهور في صالة شتيفاني

تم الافتتاح الرسمي في صالة المؤتمرات (شتيفاني) في قصر تاريخي قديم في المدينة القديمة، وليتم عرض الأفلام في عدة صالات في القصر ومنها (صالة شتيفاني، صالة شتياماركَ، صالة الموسيقى). تنوعت عرض الأفلام مابين أفلام جبال الألب والاستكشافات ورياضة الجبل والطبيعة والبيئة والشعوب والثقافات.

بدل رفو في المهرجان

شاركت العديد من الدول والمخرجين ومتسلقي الجبال في هذا المهرجان بأفلامهم وأبطالهم، ومنهم (النمسا، كندا، الولايات المتحدة، بريطانيا، جنوب أفريقيا، سويسرا، سلوفينيا، اسبانيا، ايطاليا، فرنسا، استراليا، باكستان، النرويج، الصين...وو).

فلم حين كانت الجبال برية

الجبل هو مركز ثقل المهرجان، ويعرض المهرجان القوة الخارقة للبشر والطبيعة وصراعهما معاً، وفيه يتم إبراز ثقافات الشعوب والحضارات الغريبة من خلال أفلام الرحلات الوثائقية، التي يتم إلقاء الضوء عليها، وخاصة القرى المنسية في التبت وآسيا، وعادات وتقاليد الشعوب.

رئيس المهرجان روبرت شاور متسلق الجبال العالمي

رئيس المهرجان روبرت شاور

قال في كلمته بأني سعيد أن نحتفل اليوم بمرور 30 عاماً على تأسيس المهرجان، وكنا قد بدأناه في عام 1986 ، وصار قبلة حقيقية لصناع السينما والعاملين فيه والأبطال الحقيقيين في سينما الجبل ومن جميع أنحاء العالم ومركزاً مهماً للقاء الجميع، والقلب هو الجبل، وشكر بدوره كل من ساندوه ودعموه من حقل السياسة والاقتصاد والإعلام، وقال لولا دعمهم لما كان المهرجان سنوياً، وبعد كل عرض يعرض الأبطال الحقيقيين على خشبة المسرح للحديث حول الأفلام.

لقطة للجمهور في إحدى صالات العرض

جائزة أفلام الناس والثقافات:

فلم شتاء الأفغان

في ليلة توزيع الجوائز فاز فلم (شتاء الأفغان) للمخرج (فولفيو ماریاني) بجائزة كاميرة الألب الذهبية لعام 2016 في حقل أفلام الثقافات والشعوب، والذي اختاره لجنة الحكام كأفضل فلم سينمائي يطرح موضوع السفر والناس والطبيعة وهوية شعب ثقافي وتجربتهم مع الحياة. يمثل الفلم التحدي لفريق سويسري لعبور الجبال الأفغانية وتجربتهم مع الحياة، وهذا ليس بالأمر الهين في جبال الأفغان، ولكن الفريق قبل التحدي وتلقى الدعم من الجنود الأجانب الباقين في أفغانستان. مركز ثقل الفلم المراحل المهمة واكتشاف البلاد التي عاشت الحروب، وكيف بوسعهم أن يعيشوا الشتاء وخاصة في مناطق باميان وكابول والمناطق المحيطة، والصور الرائعة وكيف يجعلون من الخشب زلاجات يدقونها في الأحذية العادية لتلتصق بها..

على هامش المهرجان التقيت المخرج طويلاً، وطرحت عليه موضوع عمل فلم سينمائي في كوردستان حول ربيع كوردستان، وطرحت عليه الأفكار، ووافق مبدئياً على الفكرة، وقال لي بأنه يعشق هذا المهرجان لأن أول الجوائز في حياته كانت قبل 30 عاماً في المهرجان، أي في دورته الأولى، واليوم وبعد 30 عاماً يحصد جائزة المهرجان.

جائزة أفلام الألب والاستكشافات:

فلم هومبي وعقله في السماء

المغامر السويسري (رودي هويمبيركر) والبالغ من العمر 76 عاماً يحصد جائزة كاميرا الألب الذهبية في حقل الألب والاستكشافات للمخرج الصحفي (بينوت ايمون) وفلمه (هومبي وعقله في السماء)، ويطرح الفلم الذي استغرق 27 دقيقة حكاية المغامر (هومبي –76 عاماً) ومروحيته، والأجمل حين قال لي بأنه قدم من سويسرا بمروحيته، ولكنه لم يهبط في مطار مدينة غراتس بل هبط في إقليم النمسا السفلى وقدم بوسائل النقل العامة.

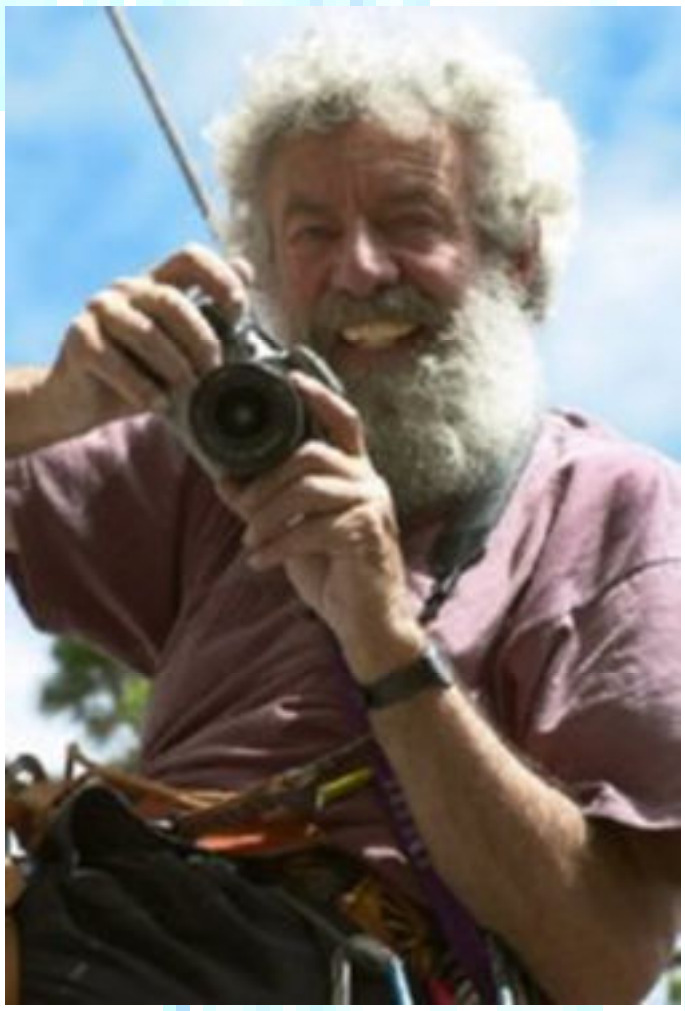

أفلام الرياضة في الجبل:

بدل رفو يتوسط الفائزين بجائزة كاميرة الألب الذهبية

جائزة كاميرة الألب الذهبية 2016 في حقل الرياضة في الجبل ومناطق الطبيعة كانت من نصيب النمساوي (يوهانيس هوفمان)، واستغرق عرض الفلم 19 دقيقة من شد الأنفاس وعرض مغامراتي للجبال البرية ومنحدراتها الثلجية والبعيدة في جبال الالب ودروب عبر مناظر الطبيعة الساحرة.

الفائز بجائزة كاميرة الألب الذهبية

أفلام كثيرة شاركت في المهرجان وتم اختيار الأفلام للجوائز من قبل لجنة تألفت من 3 أشخاص، وبذلت إدارة المهرجان جهداً كبيراً من أجل أن تظل مدينة غراتس قبلة لعشاق الرياضة والجبال والمغامرات. والتقيت بالكثير من متسلقي الجبال في العالم، ودارت الأحاديث حول الجبال والسينما.. سينما الجبال بطاقة للسفر إلى عوالم الحياة وبياضها وأمانيها بعيداً عن الحروب والقتل.. في غراتس تستمر مسيرة المهرجان والحياة..!!

فلم ما وراء الأعالي

للمخرج الباكستاني ميرزا علي

هومبي وعقله في السماء

مغامر ودليل في الجبال، سافر إلى أنحاء العالم وكاميرته في يده، وأول فلم كان له عام 1969، ويعد بدوره أفضل متسلقي الجبال في العالم، وكانت أفلامه في تلك الفترة ثورة لأجيال عديدة، واندهشت لمسيرة هذا المغامر وقال لي: وأخيراً حققت حلمي لأكون طياراً لمروحيتي ولألتحق بقمم الجبال الثلجية واكتشاف ماهو مخفي من المجاري الجليدية.

جائزة أفلام الطبيعة والبيئة:

فلم شانكري ـ لا المخلوقات الساحرة

جائزة حقل الطبيعة والبيئة كانت من نصيب المخرج (مارك فليختير ـ بريطانيا) عن فلم (شانكري لا ـ المخلوقات الساحرة)، واستغرق عرض الفلم 51 دقيقة، وهي رحلة استكشاف للمخرج وفريقه إلى إحدى زوايا جبال الهملايا في مقاطعة (يونان)، حيث الغابات الكثيفة من دون نهاية، ومنذ عقود طويلة وهي منزوية عن العالم الخارجي والبشر والعولمة ومحاطة بالجبال الشاهقة. ونظراً لأن المنطقة وأراضيها تقع على ارتفاع 6500 متراً فوق مستوى سطح البحر انقطعوا عن العالم.. ناس فقراء في أماكن ساحرة، وفي هذه الجبال والغابات يعيش نوعاً من القردة الساحرة، ويتم تصوير القردة من مسافات غير عادية وأول زائر لهذه المنطقة صحفي صيني عام 1980، قام بتصوير جبل القردة، وتلاحق كاميرته القردة بصورة خفية، ولتبرز الوجه الساحر لجبال الهملايا والمنطقة.

فلم روح العمالقة الرماديين

مصطفى تاج الدين الموسى

الخوف

في منتصف حقلٍ واسع

ـ قصص قصيرة ـ

الذئب وليلى

بعد أن جلس على هذا الكرسي الشبيه بسريرٍ ضيق وفتح فمه بخجل، انحنى عليه الطبيب وتأمّل التسوس الداكن الذي ينخر معظم أسنانه، زفر ثم سأله:

ــ كم ليلى تأكل في اليوم ؟..

ــ نصف واحدة.. فقط..

أجابه الذئب بحزن وهو يتألّم بصمت.

لم يصدقه الطبيب، فبحسب خبرته لا يمكن لنصف ليلى يوميّاً أن تسبب كلّ هذا التسوس.

مع هذا, شرع بمعالجة أسنان هذا الذئب بسرعة، لأنّ غرفة الانتظار في عيادته السنيّة، كانت مليئة بالذئاب الذين يضعون أكفهم على خدودهم، ويتألّمون بصمت.

شمعة

اشتاق لرؤية وجهها، فرفع بيده الشمعة ليتأمل صورتها التي علقتها في إطار جميل على جدار غرفته.

لم يشاهد وجهها على زجاج صورتها، إنما شاهد شمعة أخرى.

عندئذٍ استنتج أن الشمعة التي في يده، هي انعكاسٌ وهمي للشمعة الحقيقية الموجودة في صورة حبيبته.

برميل

في صباح كل يوم كانت هذه الأم، وبسبب خوفها الشديد على طفلها، وقبل أن تذهب إلى عملها تضعه في برميلٍ صغير مع قليل من الشوكولا ثمَّ تغلقه عليه بإحكام، ليظلّ قابعاً في عتمته ساعاتٍ طويلة، إلى أن ترجع من عملها فتخرجه.

لكن.. الآن، وبعد أن رجعتْ من عملها فتحتْ غطاء برميلها، لينتشر دخان كثيف أمام عينيها، لوحتْ بكفها وهي تسعل وتمعن نظرها.

شهقتْ، لم تعثر على طفلها أبداً.

إنما عثرتْ في قاع البرميل على شتيمة بيدها سيجارة.

فقراء

اشتهى هذا الطفل أن يتناول قطعة حلوى، من تلك التي يراها خلف زجاج الحانوت أثناء ذهابه ورجوعه من المدرسة.

عندئذٍ، انتهز فرصة غياب والديه عن البيت، لينزل عن رف الخزانة تلك الحصالة النقدية.

جلب سكيناً حاداً، ثمَّ ـ وبشغبٍ طفولي ـ أدخل رأسها بفم الحصالة وراح يعبث بها على أمل أن تسقط منها قطعة نقدية تكفي لشراء قطعة حلوى واحدة.

مرت بضع دقائق، فجأةً.. ومن فم الحصالة، انهمرتْ دموع والديه.

د.آلان كيكاني

قصص قصيرة جداً

مؤثرات خارجية

سقطت مجموعة من الضفادع في بئر عميق، وحالاً بدأت بالتسلق على جدار البئر في محاولة للخروج منه، وعلى فوهة البئر وقفت مجموعة من الناس يصيحون بالضفادع المتسلقة ويطلبون منها أن تكفَّ عن المحاولة لأن مهمة الخروج مستحيلة، فعادت كل الضفادع إلى قعر البئر مستسلمة إلا واحدة، فقد ظلت تجهد وتستميت في التسلق كلما زاد الصياح الذي يطلب منها العودة. وهكذا حتى تمكنت من الخروج وسط دهشة الناس واستغرابهم.

حين فحصوها وجدوها طرشاء لا تسمع، وعندما فهمت أن الناس على فوهة البئر كانوا يتوسلون إليها لتكفّ عن محاولة الخروج قالت لهم:

رأيت أفواهكم وأياديكم تتحرك بعنف حسبت أنكم تشجعونني على الصعود!!

في طبع الحمائم في السياسة

قامت الحمامةُ بزيارة البوم في منزله تشكو إليه الصقرَ قائلةً:

"لا أمن لنا ولا طمأنينة، هو لا يلتزم بالناموس الإلهي القائم على السلم والعدل، يخيفنا، يرهبنا، يطير من فوق أعشاشنا فيدخل الرعب في نفوس فراخنا، ويحبسنا في داخل أوكارنا حتى نجوع وتجوع صغارنا. وإذا طار أحدنا عالياً قبض عليه ومزقه بمخالبه. ونحن كما تعلم قوم مسالمون، ولا تتسع قلوبنا للحقد، وليس في نيتنا أن نؤذي نملة... انصحنا أيها الحكيم، ماذا نفعل؟؟ "

مدّ البوم يده إلى قارورة وأعطاها للحمامة، وقال: خذيها، فيها إكسير القوة، تجرعيها مع قومك وستنمو لكم قوة تستطيعون بها مقاومة عدوكم والدفاع عن فراخكم.

أخذت الحمامة القارورة وعادت فرحة إلى مملكتها ودعت بني جنسها إلى تناول إكسير القوة، فتجرع الجميع منه، وما هي إلا دقائق حتى عظمت أجسامهم ونمت لهم مخالب جبارة، ومناقير معقوفة حادة كما السيوف، وأجنحة قوية.....

في اليوم التالي استقصى البوم أحوال المخلوقات، فوجد فراخ الصقور مشوية على موائد الحمام، أو ما كان حماماً. أما الصقور ذاتها فكانت منتوفة الريش وقد سُلمت إلى أعدائها من النسور والعقبان.!

توليف

وهي تحطُّ على زهرة تتمتع بجمالها وتستنشق عبيرها، شاهدت الفراشة خنفساء متسخة كورت قطعة من الروث وصارت تدحرجها بقوائمها الخلفية، صاحت بها الفراشة وقالت لها:

أمرك عجيب أيتها المخلوقة الغريبة، أنظري إلى حولك، ثمة أزهار وورود في كل مكان، تخطف الأنظار بجمالها وتنثر عبيرها في كل بقعة وأنت لا يعجبك إلا الروث؟

فردت الحنفساء:

أنت محقة في ذلك، عندما ولدت أحببت الأزهار، وقرفت فضلات الحيوانات، إلا أنه، وفيما بعد، جاءت جماعة وبرمجت أنفي على رائحة الروث، وبرمجت عيني على منظره وبتُّ من وقتها لا أستلذ إلا بالروث، ولا حياة لي بدونه!!

نهاية أسرة

كان يقود سيارته وفيها كل أفراد عائلته، والداه وأخوته وأخواته، مد أحد أخوته يده إلى المقود وحاول أن يديره مدعياً أنه الأمهر في القيادة، واقتدى به أخ آخر ثم ثالث ثم رابع، ومازالت الأيدي تتقاطر على المقود وتتصارع عليه، حتى انخلع المقود وصارت السيارة تسير على غير هدى إلى أن انحرفت عن الطريق وسقطت في واد عميق.

رنا حتاملة.. بين جنونين

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

حين زرت محترف الفنانة رنا حتاملة أول مرة، وشاهدت حجم الفوضى التي تسود المحترف، قلت للفنانة: يظهر أن الفوضى جزء من عالمك الفني، فلوحاتك متناثرة بالأرجاء بشكل فوضوي إلا بعضها تتسلق على الجدران! فقالت: "إنها اللحظة التي أراها جميعاً من حولي، لوحة ولوحة ولوحة ولوحات كلها تطوّق فراشي الوحيد الذي أنا عليه، نسرد القصص المرعبة بثقافتنا المجنونة معاً، نجتمع لأن نتفق أن أصواتنا مهزومة أمام اللحن الذي اختاره لهن كل مساء، أشعر بفخر إنجابي وحسن تربيتي لهن، في الصباح أجد لوحة مستلقية على أخرى، ولوحة استيقظت لتسقي نبتتنا بجانب النافذة، وأخريات يقمن الصلاة بطقوس الحب..!!).

التجوال في أفاق لوحات رنا ليس بالمسألة السهلة، فالفنانة لها طريقة مختلفة في أساليب الرسم، وكل لوحة لها بالكاد يتكرر أسلوبها مرة أخرى، فشعرت أني أجول في عالم مجنون وأنا أقف متأملاً لوحاتها، ولكن شعرت كم أن الفنانة تجول في ريشتها بين جنونين بشكل خاص؛ سريالية سلفادور دالي، "وتميزت بالتركيز على كل ما هو غريب ومتناقض ولا شعوري، وكانت السريالية تهدف إلى البعد عن الحقيقة، وإطلاق الأفكار المكبوتة والتصورات الخيالية وسيطرة الأحلام"، وتكعيبية بيكاسو، "ذلك الاتجاه الفني الذي اتخذ من الأشكال الهندسية أساساً لبناء العمل الفني، إذ قامت هذه المدرسة على الاعتقاد بنظرية التبلور التعدينية التي تعتبر الهندسة أصولاً للأجسام، حيث اعتمدت التكعيبية الخط الهندسي أساساً لكل شكل". فحجم التأثر بهذين الفنانين كبير، وإن تولّد لها جنونها الخاص والغريب في لوحاتها، لذا وجدت نفسي لأول مرة أجول في فضاءات لوحات أشعر أنها مجنونة، وليس من السهل أن تبوح بأسرارها لي، وما بين جولة وجولة، بدأت أشعر أن لوحات الفنانة بدأت تطمئن لي وتهمس بعضاً من أسرارها.

رنا حتاملة، وعبر مسيرتها الفنية، احتفظت بكل أعمالها تقريباً، وهذه الأعمال تروي مسيرة موهبة امتدت سنوات عدة في إطار الفن، لتتواصل مع المجال الأكاديمي من خلال الدراسة الجامعية. هذه الموهبة التي رافقتها منذ الطفولة مع التمرد والخروج عن أساليب التعليم الفنية في المدرسة، وشهد بذلك أمامي مدرّستها للفن في المدرسة الفنانة هيلين مرجي التي درستها عشرة سنوات متتالية، والتقت بها بعد أن كبرت. ومن يتجول في أعمال الفنانة يجد درجة الحساسية الكبيرة والشعور الإنساني العالي، وفي تجوالي الطويل والمتكرر أكثر من مرة بإبداعات رنا حتاملة وجنونها الفني، وجدت أن أعمالها تضم مجموعة من أساليب الفن ومدارسه، فهي تجول بين مدارس وأساليب فنية: السريالية، والتكعيبية، والانطباعية، والكلاسيكية، وتعرج في بعض أعمالها على التراث، ولديها مجموعة خاصة ومتميزة تعتمد فيها على رسم الحيتان البحرية.

وحين نجول في لوحاتها السريالية والتكعيبية بشكل خاص، نكتشف أن الفن الذي تؤمن به الفنانة رنا، هو أن الفن عبارة عن لغة رمزية تتحدث من خلالها بالريشة واللون والرمز لإيصال الفكرة، وهذا ما نلمسه بمعظم لوحاتها، ففي لوحة سريالية من لوحاتها نجد أنها تأثرت بمشهد صيادين بأحد الدول العربية وهم يكومون نتاج صيدهم من الغزلان، حتى أنها بكت من المشهد، ولم تهدأ روحها قليلاً إلا حين أفرغت حزنها عبر ريشتها بلوحة تعكس مشاعرها في لوحة سريالية غريبة الشكل، فنجد اللوحة تظهر مجموعة من الغزلان عددها ستة غزلان تحلق في السماء كأنها ملائكة، ولكن رؤوسها إلى الأسفل وهي بدون قرون، لونها يتمازج بين البني الترابي والأبيض، تنظر إلى رأس غزال كبير كأنه يهبط من السماء إلى الأرض، ويمتلك قرنين كبيرين، ويحمل على القرنين إكليل من

الزهور كأنه ملاك الغزلان هبط من السماء ليشارك قطعان الغزلان الأرض ألمها ومعاناتها من البشر، وفي يمين اللوحة عين زرقاء تنظر بألم، وأسفل منها عين أخرى تنظر كأنها تخترق جداراً أو صندوقاً، ومباشرة تحتها ساقين بشريتين، ومن زاوية الصندوق السفلية تخرج مجموعة من الأيادي وأنها أفاعي تمتد باتجاه شكل قد يكون رمزاً لغزال مقتول، ورمزاً لكمّ الأطفال الذين يقتلون في منطقتنا بسبب الكوارث التي سميت زوراً بالربيع العربي.

ومن لوحاتها التكعيبية الكثيرة، اخترت لوحة رسمتها في العام 2003، وقد اعتمدت الفنانة في هذه اللوحة الخطوط الهندسية وأشكالها من مثلثات ومكعبات ومربعات، فجردت المكان بهذه الأشكال المختلفة، ومازجتها بعدد كبير من الأهلة القمرية في ممازجة رمزية بين المدرسة الانطباعية والتكعيبية، كما جردت الوجوه وحولتها إلى إشارات مبتسمة بداخل المربعات، مستخدمة الرمز من خلال الأهلة لتقريب الفكرة للواقع الشرقي وتقاليده، ورمزية الهلال في منطقتنا العربية وتقاليدها الإسلامية، من حيث رمزية الهلال وإشاراته إلى رمضان والأعياد الدينية، ومتابعة أحوال المناخ والطقس لدى الفلاحين، ونجد الفنانة جعلت جزءاً من الأشكال في الزاوية اليمنى من اللوحة بالنسبة للمشاهد، بينما جعلت غالبية الأشكال في الجزء الأسفل الذي أخذ ثلثي اللوحة، وجعلت السماء بين القسمين، وكأن الحلم المنتظر ما زال حلماً في السماء. وقد لجأت الفنانة للألوان الفرحة في غالبية اللوحة من الأبيض إلى الأزرق بتدرجاته، والأخضر والأصفر والبرتقالي والأحمر الأرجواني، فجعلت اللوحة كأنها عيد فرح،بخاصة أنها استخدمت الأهلة أيضاً للتعبير عن الوجوه حيناً وعن بوابات الأمكنة مرة أخرى، فكانت لوحة متميزة برمزيتها ومعانيها، وتجريد المكان من خلال الأشكال الهندسية كما المدرسة التكعيبية التي تصدرها بيكاسو.

في لوحاتها الانطباعية، تنقّلت الفنانة رنا حتاملة بين عدد كبير من اللوحات، نقلت من خلال انطباعاتها الكثير من المشاهد؛ من قن الدجاج وصولاً إلى أوراق الخريف المتساقطة، مروراً بالأطفال الغرقى، والكثير من المشاهد التي تركت في روحها أثراً ما، فحولت هذا الأثر والانطباعات إلى إبداعات فنية، وهناك لوحتان صوّرتا أوراق الشجر، حيث تحولت الأرض من خلال الأوراق إلى سجادة منقوشة بالألوان وأشكال أوراق الشجر، بأشكال مختلفة وإن غلب عليها أسلوب بيكاسو بالمنحنيات والأشكال الهندسية برغم أن اللوحة انطباعية، وهذا ما نلمسه بلوحات الفنانة بغض النظر عن المدارس والأساليب التي استخدمتها، وعن تقسيمي إياها إلى ستّ مجموعات من أساليب الفن، فالفنانة، وكما أشرت في البدايات، متأثرة جداً بمدرستَي بيكاسو ودالي التكعيبية والسريالية، وبالكاد تخلو لوحة لها برغم تصنيفها من خلال مدارس أخرى من هذا التأثر، وفي هذه اللوحة كان هناك إبداع انطباعي حول أوراق الشجر وبقايا الأوراق إلى لوحة منقوشة بألوان مختلفة حملت ألوان

الخريف، ولكن حولتها إلى زخرفة لونية باهرة الجمال تداخل بها الذهبي بالأصفر بالأخضر والأصفر الداكن، فكانت اللوحة فعلاً ذهب أيلول.

لوحاتها التراثية كانت محدودة، وهي تقليدية، فرسمت أدوات تراثية استُخدمت أو ما زالت رهن الاستخدام، مثل المكحلة التي استخدمتها الجدات وأواني تراثية، وعقد بيت تراثي يحيط بمئذنة بعيدة، وجرة وبساط تراثيين، وفنجاني القهوة العربية التي تقدم بالفرح والترح في الأردن، وإن خرجت برسم الفناجين إلى ممازجة جوانب سريالية في اللوحة، فظهرت عين من بخار القهوة،إضافةإلى كتابات باللغة الإنجليزية في زاوية اللوحة السفلية، وظهور رموز وأرقام في زاوية اللوحة اليسرى العليا وسهمين بشكلين مختلفين فوق الفنجان الفارغ والملقى على جانبه، وكأنها تشير إلى التغيرات التي اخترقت التقاليد الموروثة وغيرت فيها الكثير، بينما في لوحاتها الكلاسيكية نجدها اعتمدت اتجاهات المدرسة الكلاسيكية نفسها في القرنين الماضيين من لوحات الفاكهة والنوافذ والأزهار وغيرها.

يتبقى مجموعة الحيتان، وهي تتكون من سبع لوحات كان الحوت الأبيض يشكل عماد اللوحات فيها، وإن أخذ أحياناً أحجاماً صغيرة كما الأسماك، إلا أن دهشتي زالت من هذا الاهتمام المتميز برسم الحيتان حين اكتشفت أن الفنانة من برج الحوت، وهي عكست أحاسيس تأثرها بهذا البرج من خلال مجموعة اللوحات السبعة.

ولعل طيبة الفنانة انعكست بشكل غير مقصود في أن اللون الأبيض هو اللون الذي استخدمته للحيتان، ويلاحظ أن الفنانة لم تتمكن من أن تخرج من إطار تأثرها بالسريالية في لوحتين من هذه اللوحات، حيث ظهرت الحيتان تلعب بالطائرات الورقية كما الأطفال وتطلقها بالجو وتمسك بين أسنانها بالخيطان، وبشكل خاص لفتت نظري لوحة، وهي أول لوحة شاهدتها للفنانة في معرض تواصل في بيت نجم الدين في إربد، حيث الحوت الأبيض ينتقل بقوة من السطح إلى قاع المحيط، تاركاً السماء بلون أحمر داكن كأنها نيران مشتعلة، وسطح البحر داكن اللون ومضطرب، وكأنها إشارات رمزية إلى ما هو فوق الماء من مشكلات العالم واشتعالها حتى قرف منها الحوت، وانطلق نحو الأعماق عائداً إلى حيث راحته وسلامه، مقطعاً حبلاً كان يلتف حوله، فهل رمزت الفنانة لنفسها بهذه اللوحة ورغبتها بالتمرد على كل ما تراه غير جميل في مجتمع تعيش فيه؟ أظن ذلك لمعرفتي بحجم التمرد في روح الفنانة وطبيعتها.

في النهاية، فالفنانة رنا من مواليد إربد (14 آذار للعام 1983) وخريجة جامعة اليرموك، كلية الفنون الجميلة/ قسم الفن التشكيلي- تخصص فنون الجرافيك في العام 2005، ومنتمية إلى درجة الجنون لبلدتها الحصن بمحافظة إربد. وكما أشرت في البداية إلى أنها تحلّق بين جنونين، وخلقت لنفسها جنونها الخاص، وعاشت وتعيش فيه، معبرة من خلال الريشة واللون والخطوط عن تمردها وثورتها ورغباتها التي تضطرب بداخلها، تعيش في عالمها الخاص بين لوحاتها، ولا تتخلى عن أي لوحة منها، فهي ترى أن "الفن حالة منفردة بهذا العالم، الكل يحتاجه، الكل يبحث عن دهشة تجدد طاقاته، لابد أن تتلامس الأرواح بالأجساد، حينها نكون قد ولدنا كل مرة...".

تتمـــــة:

كتاب "السّير في الطّريق السّريع"

كما أنّ د.رام قد اندغم في أعمال مؤسسية وتطوعيّة كثيرة؛ منها على سبيل الذّكر لا الحصر، أنّه مؤسّس المنتدى الاقتصادي الهنديّ في خارج الهند، والنّادي الهنديّ في دبي، فضلاً عن أنّه عضو أمناء مركز نور لتدريب الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصّة.

قرأتُ في خضم بحثي عن هذا الكتاب وصاحبه أنّه قد تُرجم إلى الكثير من اللّغات، ومنها اللّغة السّندية والهنديّة والغواجاراتي والمراثي والأوردو، ولذلك أتوقّع أنّ هذه التّرجمات أتاحت لقطاع كبير من البشر أن يطالعوا هذه السّيرة الطّويلة الدؤوبة التي تمخّضت عن نجاح عملاق، جعل هذا الصّبي السّنديّ المولود في بيئة متواضعة في مدن حيدر آباد يرسم أقداره النّاجحة بنفسه عبر رحلة امتدت من الهند إلى دبي، وعاشت مخاضات عملاقة وتحديات جسيمة، ثم آلت إلى نجاح باهر منقطع النّظير يعزّ أن يتحقّق لغيره بسهولة، وهذه الرّحلة تقطر بالرّؤية الفلسفيّة والفهم الخاص للحياة عبر بوتقة عملاقة من التّجارب والخبرات والمعلومات والأفكار الحاضنة من ينبوع متدفّق من الثّقافة التي تنال نصيبها من كلّ حدب وصوب، فنقرأ خلاصة تجارب د.رام في كتابه هذا ممزوجة بحكم غيره وأفكارهم عبر رصدها، والانطلاق منها في عرض ما في جعبته من الحكايا والقصص والتّجارب.

أستطيع القول إنّ هذا الكتاب صادقني بشدّة بقوة قدرته على تجنيد الجانب الوجدانيّ والعقليّ فيمن يقرأ فيه؛ إنّه صوت رجل كبير حكيم وصل السّتين من عمره، ويقصّ قصّة نجاحه بصدق وروية على كلّ من يحبّه أو يتطلّع ليعرف المزيد من أحاجي نجاحه وأسرار انتصاره في معركة الحياة على حرمانها وهزائمها؛ لعلّها تكون إشارات مرشدة له في دربه المنشود إن بغى أن يسير عليه بقوة وإصرار د.رام بوكساني، فهو باختصار شديد يخطّ لنا درب "الطّريق السّريع" الذي اختاره في رحلة حياته المضناة المتعبة، لتكون ناجحة ومفيدة ومفعمة بقوة خارقة اسمها الإصرار.

الإحالات:

1- مضمون مراسلة بين د.سناء الشعلان و أ.د مجيب الرحمن بتاريخ 4-2-2017

2- د.رام بوكساني: السّير في الطّريق السريع،ترجمة أ.د مجيب الرحمن،ط1،دار كتّاب للنشر والتّوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2016، ص9.

3- نفسه :ص382.

4- نفسه:ص9.

تتمـــــة:

صادق جلال العظم

وماهية الحب العذري

لا وسط بينهما الوفاء والوجدان الشقي ولكن الشاعر يستقر في حبه إذ يعود إلى حبه الأول بعد سلسة من التجارب ولا يترك حبه الأول لأنه يكرهه ومن ثم يعود لحبه الأول بعد تجارب لا يعرف إن كان سيمر بها أم لا، كما استفاد الدكتور من هذا. ويعود عدم توفيق الدكتور في اجتهاده إلى أن الحب لا يعمم بل يعيه شخص، فكل الأشياء تعمم إلا الحب لأنه لو عمم ذكرنا مواقفنا نحن أيضاً من الحب العذري.

ويأتي **الفصل الأخير** بعنوان خواطر أخيرة والذي يعد بمثابة آراء شخصية له، إذ أنه يرى أن الاتجاهات والقوى الفاعلة في طريقها إلى تحقيق ثلاث غايات:

1 ـ خلق أوضاع اجتماعية واقتصادية جديدة تؤدي إلى تحرير العواطف والرغبات المكبوتة في الفرد.

2 ـ تحرير جسم الإنسان (الناحية الجسمية) من النظرة التقليدية التي كانت تربطه دوماً بالخطيئة والتهلكة والشهوة.

3 ـ تحرير الرابطة الزوجية من قيودها الزوجية. حيث يرى الدكتور انه يتم بها الحرية للزوجة في اختيار الزوج وهذه آراء نترقبها جميعاً بفارغ الصبر، ويقع الكتاب في (128) صفحة من القطع المتوسط.

ملاحظة:

المقال بقلم "كرم يوسف" كتبه ونشر في الزمان، وحدث التباس آنذاك لدى المحرر بسبب إرساله من إيميل الأسرة. إذ نشر باسم والده "إبراهيم اليوسف".

سعاد الورفلي*

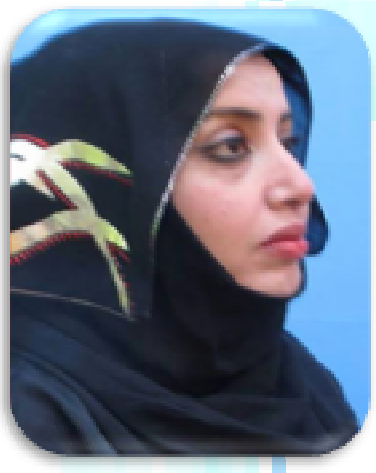

القراءة الأدبية:

بين الأذواق والأنماط

نص

(وجهه كتراب الخابية، يبدو التشقق الذي ينحدر من أعلى ناصيته محدثاً التواءً يتجاوز محجر العين إلى شحمة الأذن، وذاك التعريج ينبئ عن عمره الذي يشتاق لستين التقاعد، وهو يسحب كرسي القعود تحت شجرة اللوز اليابسة؛ مبهوت النظر إلى يديه اللتين تكرمشت صفحتهما وهما كانتا أنضر جلداً وأينع عرقاً... قال في نفسه: انظر إلى محياك الذي يشبه ورقة دخل عليها الخريف دون استئذان فقطف أطيب الثمار وحولها إلى حشف تتجنبه الكائنات...)

إن القراءة تتنوع وتتعدد؛ وليست كل قراءة هي عمق وسبر لأغوار أي نص أدبي، مهما كان نوع هذا النص شعرياً أم نثرياً.. فالأنواع الأدبية متشعبة وواسعة؛ بل صار الإيماء رمزاً إضاءات تنضوي تحت الومضة أو القصيرة جداً حتى أنفاس الشعراء تحولت إلى دارات تفصح عن شاعر يخفي وراء تنهيدته ما يخفيه.

ولكي تصبح القراءة بُعداً مليئاً بالبذخ من المعاني والأطوار المتعددة لتشريح النص الأدبي؛ وجب أن يكون مسار القراءة محدداً على ضوء نوع القراءة وكيفية تناول النص بالمعالجة النقدية، فالنقدية أيضاً- أنواع حسب الأذواق.. فهناك الناقد الذاتي (المشخصن)، وهناك الناقد الموضوعي (الممنهج)، وكلا المدرستين لها أصولها ومداركها وأقفالها ومفاتيحها.

قراءتك للنص وأنت تقرؤه ثم فوراً تقول (جميل – رائع-) وتتوقف. هذا يعني أنه يروق لك.. ويعجبك.. فكانت قراءتك من الفطرة الذاتية من حيث الإعجاب وعدم الإعجاب.. لكن أن تقف على النص وترسم حدوده وتقسم أطره.. وتشرح كلماته ومساحته وسطوره وتبحث عن رمزيته التي تشبه المتاهة.. تلك هي الدراسة النقدية الذوقية المحكمة التي تقوم على أسس المنهج العلمي الأدبي.

وقد تمثلت في بداية مقالتي بنص أدبي أردتُ أن أثير حوله الذوق والنمط...

ما هذا النص؟ وليكن كل قارئ الآن متجرداً من شخصيته الذاتية؛ محركاً الذائقة لديه لينظر بعين الجمال أو بعين أخرى غير التي ينظر بها، فهناك عيون تدقق وتفحص وتمعن النظر وتختلط بالذوق محدثة استفزازاً للنص والكاتب، تجعله يفغر فاهه استعجاباً واستغراباً مما أحاطه من تشريح لجسدية نصه وحط اليد على نقاط الإثارة في نصه، بينما هو ربما ذكرها اعتباطاً دون أن تلفت قريحته، لذلك وهذا ما نسميه استيقاظ النص النائم.. فيعوم في حدقة التمحيص والتحريك، مما ينبئ عن مراكز حس تحرك كل أعصاب الدراما الأدبية في النص (وجهه كتراب الخابية، يبدو التشقق الذي ينحدر من أعلى ناصيته محدثاً التواءً يتجاوز محجر العين إلى شحمة الأذن،...).

الصورة غير المباشرة هنا حينما يوظف الكاتب التعبيرات البيانية مرتكزاً على التشبيه، فمن هذا الذي يبدو وجهه كتراب الخابية، ولماذا تراب الخابية؟

هو ذكره هكذا لربما طرأ على نفسه أن يكون كذلك.. ولربما كان الكاتب ابن بيئته التي تستعمل هذه المفردة... أشياء كثيرة تجعلنا نقف حائرين حيال هذا الوصف.. كتراب الخابية!! ثم يقول الناقد المتذوق: نعم الخابية لا تدخلها الشمس... ترابها بارد أصفر باهت اللون... كأنه مصاب بشحوب أو أراد أن يكون النص؛ أن الرجل أو ظل الرمز في ذلك النص باهتاً... على أن تقول: رجل أصفر اللون.. أو شاحب اللون... أو كالح الوجه.. مليء بالتجاعيد..

فجاء النص الأدبي ليحكي لك شخصية حية متحركة.. يغمسها في طين الأرض يحول من التجاعيد التي تشقُّ وجهه إلى علامات ومتاهات وطلاسم تحتاج إلى قراءة.. كتلك الخطوط المرتسمة على ظهر الأرض.. ربما يراها ضارب الرمل على غير ما نراها نحن! الموسيقي يري في الخطوط درجاً موسيقياً.. قد يضيف إلى نوتته نوعاً آخر من السيمفونية يعاني ليلته كي يحلب ضجيجها من ذلك الأثر... الرسام يرى في خطوط الأرض بحراً يابساً...

القاص يرى الكثير... يرى فيها السر.. والمعنى.. والرمز

يرى فيها الرحم.. الأنثى.. المخاض

يرى فيها أمة كبيرة تحت ذلك الشق ربما هم أصغر أحجاماً منا.. يظهرون في الليل من شقوقهم محدثين ضجيجاً يشبه ضجيج الذبذبات التي لانعرف كيف نعبر عنها!!

فالتشقق الذي ينحدر من أعلى الناصية هو خط التجاعيد الذي يشق وجه ذلك المتصور الرمز إلى شقين.. الشق الذي ينحدر من الناصية لتفوق التفكير.. كأنه يقول هذه الشخصية هي عن رجل حكيم لا يستعمل إلا التفكير حتى انشقت ناصيته..

هذه إحدى القراءات.. ستغمس في زيت التفكير وتعصر ذوقها في معاني الحس..

المخيال العربي أوسع ذاكرة وإن كان البعض يرى عكس ذلك. المخيال العربي فيه عمق الصحراء.. الصحراء ليست قطعة أرض شاسعة ممتدة كلما نظرنا، امتد بصرنا.. كلا.. إن الصحراء فيها آثار الحوافر والسنابك.. وحفيف شجر لا يسكنها.. وأصوات لا يعرف مصدرها.. وجفاف يعيش فيه كائنات تمر تاركة أثارها كخطوط في رقعة قديمة يستدل عليها المارون تعشعش فيها صخب الحياة.

فالمخيال العربي يحتاج إلى قراءة مركزة على الذوق لا النمط.. فالنمطية هي أن تكون تقليدياً في دراستك لنص أدبي مثلك مثل أي قارئ لا يملك أدوات التشريح الأدبي البلاغي الموضوعي.. كن أنت الرمز في النص الأدبي وتحرك ببراعة.. هذه هي الدراسة النقدية الذوقية.. فكلما تحرك الذوق على رقعة النص الأدبي، كلما زادت وتيرة النص وتهيجت مراكز الإثارة والحس فيه.

* سعاد الورفلي قاصة ورائية من ليبيا

يحيى السلو في معرض جماعي في دوسلدورف الألمانية

إبراهيم اليوسف

احتضنت قاعة نقابة الفنانين التشكيليين في مدينة دوسلدورف الألمانية، في مساء يوم الخميس 9-2-2017، المعرض الجماعي الذي سمي بمعرض- الجدد- والذي خصص للفنانين الذين تم انضمامهم مؤخراً إلى نقابة الفنانين التشكيليين الألمان.

وقد شارك في المعرض الذي حضره جمهور لافت من الفنانين والنقاد والإعلاميين ومتابعي الفن التشكيلي، سبعة فنانين هم:

يحيى سلو - هاينريش بيركهوفن - دوريتى ايمبل مان - مريم ايرانبانا - نيكولا ايمر -كورنيليا شفاينوخ كرونينغ - ليلي يوان

في استهلالة المعرض تم إلقاء كلمة تعريفية عن الفنانين المشاركين، ومن ثم كلمة أخرى اتخذت طابعاً نقدياً عن مشاركات كل فنان على حدة.

وشارك الفنان السلو بتسعة أعمال: خمسة منها كاريكاتيرية، وأربعة منها تشكيلية.

وفي ما يتعلق بأعمال السلو الكاريكاتيرية فقد تضمنت ثلاثة منها مواضيع متعددة طالما ركز عليها، من قبل، كحرية الإعلام و القلم الحر و حرية الرأي. وهي من الأعمال الشهيرة للفنان السلو التي يعرفها متابعو تجربته.

كما تناول في أحد عمليه الكاريكاتيريين الآخرين أوضاع الأجانب في أوربا، وصورتهم لدى أبناء المكان. وظهرت في عمله الثاني شخصية أردوغان وهو يدفع بحصان طروادة المحمل بالدواعش والنصرة إلى وسط الناتو...!.

ولوحظ على لوحاته التشكيلية المنفذة بمادة الأكرولك - بتقنيات حديثة - أنها قد جمعت بين ما هو شرقي دافئ مستمد من بيئته الكردية الأولى وما هو غربي هادئ يعتمد على التكنيك الحداثي.

ومن مشاركاته التشكيلية لوحة عن الرقص الشرقي ناست بين الحداثة والواقعية، واستخدم خلالها ألواناً ومواد مختلفة، مارت بالحركة والحيوية، كما لوحته "الراقصة الشرقية" التي لم تبتعد عن هذه الفضاءات، والتي تناول فيها-الراقصة الشرقية-وتحيل إلى توأمة الواقع والأسطورة. اعتمد فيها الفنان السلو على الألوان التي تمور بالانسيابية، بما يتواءم وفضاء الرقص.

ولم ينس الفنان هجرة السوريين، إذ تناولها في لوحة خاصة بدت فيها وجوه غير مكتملة الملامح لنساء وأطفال ورجال، تخرج من وسط شقوق تلمح إلى أمكنة مهجورة.

وانصرفت لوحته حمام النساء التي رسمت ضمن تقنياته نفسها إلى ذاكرة التوثيق، كرد فعل على حالة محو الذاكرة التي تهدد إنسانه ومكانه.

عبدالباقي حج سليمان

حَـدَث مَـرّة

رن جرس الهاتف في بيتنا، رفعت السماعة، وانساب صوت أنثوي رقيق دافئ يأخذ بالألباب..

- ألو.. أستاذ عصام..؟

كنت قد أصدرت عددين من جريدة الحائط في مدرستي، عددين لم يكن لهما ثالث قط، ونَشَرت لي إحدى المجلات المغمورة ثلاث مقالات حول علم النفس الاجتماعي.

حينها.. لم أكن قد تجاوزت المرحلة الثانوية بعد، ولكن اسمي كان قد أصبح معروفاً بين الطلبة في مدرستي، بما يكفي لإرضاء غرور مراهق في سني.

أجبتها بصوت متردد: ايوا ايوا .. أنا عصام .. أي خدمة ..؟

بذات الصوت الرقيق الساحر أجابت:

- أنا سهير .. الحقيقة أستاذ عندي ثلاث نصوص شعرية حبيت أعرضهم عليك، وتعطيني رأيك فيهم..

أجبتها وأنا لا أزال مأخوذا بصوتها الآسر: أنا تحت أمرك يا آنسة..

قالت: أنا خلصت دوامي، وبعد ساعتين بالكتير ممكن أستناك في الكافيتيريا تبع السبع بحرات ..؟

أدركت في تلك اللحظة ماذا نعني عندما نقول انه ما كان لديّ خيار..

كنت استقبل في البيت أو المدرسة من وقت لآخر، فتىً أو فتاة يسألن رأيي في نصوص كتبوها، أو كُتبٍ قرؤوها...

وكانت هذه الاستشارات تستهويني وتسعدني، وتخلف في نفسي شعوراً غامراً بالرضى، وكنت دائماً أعيد الأوراق إلى صاحبها، أو صاحبتها، مشفوعة بكلمات مشجعة مثل:

- هذا جيد، نعم جيد، ولكن يجب أن تقرأ أكثر، أن تطالع أكثر.

لكن صوت هذه الفتاة خلّف في نفسي أثراً مختلفاً، فقد أخذ صوتها المميز بمجامعي، وأيقظ في داخلي مشاعرَ ما كنت أظنها موجودة فيّ من قبل.

نظرت إلى الساعة.. كان لا يزال أمامي الكثير من الوقت لأغير ثيابي، وأصلح من قيافتي... وبعد مرور ساعة من تغيير واختيار الثياب، نظرت في المرآة الكبيرة في منزلنا، لأجد قبالتي صورة شخص يدعو شكله إلى الإحباط... كان شعري أقرب ما يكون إلى الخصلة المنتصبة في رأس ران تان تان، وباءَت كل محاولاتي بالفشل في الحد من انتصاب هذه الخصلة.

وكان بنطالي الفضفاض لا يختلف كثيراً عما كان يرتديه شابلن في أضواء المدينة، أما كفاي ولطخات الحبر المنتشرة عليهما، كانتا مثل كفيّ صبي انتهى لتوه من إصلاح قلم حبر مكسور.

كان مظهري يدعو إلى اليأس. وانتابتني رغبة عارمة في أن أحطم شيئاً ما.. أو أن أصرخ صرخة أغطي بها على صرخة مونك النرويجي....

بهدوئها المعتاد، وإحساسها بحيرتي، تساءلتْ والدتي وهي تتفرس في وجهي بإشفاق: قل لي يا بني، ما الذي تريده ..؟

أجبت وأنا أكاد أجهش بالبكاء: قولي لي فقط، كيف يمكن أن أنظف هذين الـ .. ومددت لها كفّاي.

الشباب والبنات في الكافيتيريا، كانوا يُعَدون على أصابع اليد الواحدة، اخترت طاولة في ركن قصي، وجلست ارقب الباب..

قلت لنفسي، كان يجب أن يضع أحدنا وردة في عروته، كما يفعل (الطليان) أضحكتني الفكرة.. ولكن.. كيف سأتعرف عليها!! ستكون لوحدها حتماً، وسوف أعرفها بطريقة أو بأخرى..

دخَلَتْ المقهى، تاركة الباب يصفق خلفها، ووقفت منتصبة تتأمل وجوه رواد المقهى على مهل، وأدركتُ أنها هي.. وأنها تبحث عني.

ولكن رؤيتها أصابتني بالذهول، فقد كنت أنتظر فتاة من سني وربما

أصغر قليلاً، في حين أن هذه المقبلة نحوي كانت تتهادى كوصيفة ملكية في إحدى روايات والت ديزني..

أشرتُ لها بيدي، وبانت الدهشة واضحة في عينيها وهي تنظر إليّ.

لم أستطع حينها أن أقدر سنها، فقد كانت أقرب ما تكون إلى سن جارتنا أم نضال، أي في أواخر عقدها الرابع.. وكانت حمرة شفتيها المتساوقة مع لون شعرها الأحمر الناري، وطلاء أظافرها الطويلة، تعكس شخصية امرأة لا وقت لديها على الإطلاق لقراءة قصيدة شعرية، عداك عن تأليف هذه القصيدة.

صافحتني وهي تغرس عينيها الضاحكتين في عيني قالت:

- الحقيقة.. كلموني عنك... قالوا انك شاطر كتير.. بس فكّرْتك أكبر من هيك.. بشوي.

كلمة (شاطر) هذه، رمت بي إلى قاعِ بئرٍ لا قرار لها...

أربكني مظهرها.. أربكني تماسكها.. أربكتني نظراتها الفجة.....

مددت يدي إلى الشوكة لأقتطع بها مكعباً صغيراً من (الكاتوه) أمامي، أداري بها ارتباكي، عندما تناهى إليّ صوتها اللعوب..

- ياي .. إيديك شو حلوين...

وطارت الشوكة من يدي، ووقعت على البلاط العاري، مصدرةً قرقعةً مزعجة غطت على ضحكة السيدة سهير ودارت لها أعناق كل رواد المقهى...

جاءت النادلة وناولتني شوكة أخرى، أمسكت بالشوكة وبدأت (اذبح) قطعة الكاتو أمامي.. بصوت مبحوح، محاولاً إخفاء عصبية قلت:

ماذا عن قصائد الشعر التي كلمتِني عنها.. سيدتي ..؟

قالت : آه .. القصائد

مدت يدها إلى داخل محفظة اليد بجانبها، أخرَجَتْ بعض الأوراق وناولتني إياها..

حالما أمسكت بالأوراق بين يدي، أحسست كأنما انتُشِلتُ من أرض غريبة لا أعرفها، وعدت إلى عالمي المألوف الذي أنتمي إليه، هدأت أنفاسي، وعاد إليّ شعوري بالرضى.

قرأت السطور ببطء وروية، قرأت الأوراق مرة ثم أخرى، ورفعت رأسي لأنظر في عيني السيدة، كان وجهها هذه المرة خالٍ من أي تعبير، وكانت عيناها كقطعتي زجاج بارد.

وبصوت واجف قالت: هه.. كيف وجدتها..؟ أعني.. القصائد.

بتأن وهدوء أزحت صحن (الكاتو) من أمامي، وقلت لها:

- سوف أتغاضى سيدتي عن الأخطاء الإملائية والنحوية وسوف..

وقاطعني صوتُها الذي فقد فجأة كل سحرِه ودفئه ورقته، وتحول إلى فحيح هامس، ليعلو شيئاً فشيئاً، وهي تقول: أخطاء إملائية، نحوية !!

اسمع يا عصام .. كنت في السنة الثانية لغة عربية، عندما توقفت عن متابعة دراستي الجامعية، وأنا الآن مدرسة لمرحلة إعدادية، ولن أقبل من طالب ثانوي أن يقول لي...

قاطعتها بكل تهذيب: عفواً سيدتي.. عفواً، سيرة حياتك ليست هي الموضوع، أنا أتحدث من واقع الأوراق التي..

قامت على حين غرة، تناولت محفظتها، سحبت أوراقها من أمامي بعصبية ظاهرة، ثم أدارت ظهرها، ومشت.

رميت بثقلي إلى ظهر الكرسي من خلفي، وأخذت نفساً عميقاً، ومددت يدي إلى فنجان الشاي الذي كنت قد نسيته، أخذت منه رشفة، كان قد أصبح بارداً، ولكنه كان ممتعاً.. كما لا يمكن أن يكون.

آخر زمن

قصة: منظر إمام

ترجمة: حسين أبو سعود

رفع الشيخ الكبير رأسه وجال بنظره في أطراف الغرفة، وكان أولاده الثلاثة يتحلقون حوله وعلامات الحزن تبدو على ملامحهم المتقدة إشفاقاً على إطراقة أبيهم، وكان الشيخ يعلم بأن أولاده يحبونه كثيراً ولكن كثرة خصامهم وشجار هم كانت مصدراً لقلقه، والله وحده يعلم ماذا كان يحدث لو لم يكن الأب بينهم.

وكان الرجل قد أحسّ بدنو أجله وفكر بنصيحة مناسبة يسديها لأولاده لعلهم يتركون الخصام ويتجهون نحو التفاهم والاتحاد والوئام.

وفجأة لمعت عيناه بالفرح، فقد تذكر قصة ذلك الأب الذي أحضر عدداً من العصي وطلب من أولاده أن يكسروها وفشلوا جميعاً.

تنفس الشيخ العجوز الصعداء وأحس بالطمأنينة، وعلا البشر وجهه المليء بالأخاديد والتجاعيد، واستدار نحو ولده الأصغر قائلاً:

- فخري

- نعم يا أبي

- اذهب إلى السوق وأحضر عدداً من العصي

- عصي!

- نعم، نعم عصي

- ولكن من أين آتي بالعصي، فالزمن زمن الغاز الطبيعي والنفط؟

- لا أدري، أحضرها من أي مكان

أذعن فخري لأمر أبيه الصارم وبحركة رياضية مليئة بالنشاط خرج من المنزل، فاقترب الولد الأكبر من أبيه وسأله بتعجب عن سبب طلبه للعصي، فانتشرت أنوار الحكمة على وجه الأب وقال:

- أريد أن ألقنكم درساً في الاتحاد

فازدادت حيرة الابن الأكبر ونظر إلى طرف أخيه الآخر دون أن ينبس ببنت شفة.

وبعد مدة وجيزة دلف الابن الأصغر إلى الداخل ومعه عدد من العصي القوية والغضب يقطر من عينيه، فسأله الأخ الأكبر:

- ما الحكاية يا فخري هل تشاجرت مع احد ؟

- كلا، ولكن الحقير باعني العصي بثمن باهظ، و ... ولكن الشيخ لم يدع ابنه يكمل حديثه وطلب منه أن يربط تلك العصي بحبل، فقال فخري:

- أتيت بها مربوطة يا أبي.

- حسناً حاول الآن أن تكسر هذه الحزمة من العصي.

- ماذا؟، لقد تعبت في الحصول على هذه العصي يا أبي والآن تطلب مني أن أكسرها- قالها بتعجب.

فقال الأب بغضب: نعم نعم أقول لك أرني كيف تكسر هذه الحزمة؟

وضع فخري الحزمة في وسط الغرفة، وقام ببعض الحركات البهلوانية وصرخ صرخة ارتجت لها أركان الغرفة وهوى بقبضته على الحزمة فانكسرت وتبعثرت قطع العصي هنا وهناك وقال:

- إليك يا أبي العزيز فقد كسرتها جميعاً.

فوقف الأب مشدوهاً لا يدري ماذا يصنع ثم قال بحيرة:

- ما هذا، كيف انكسرت الحزمة؟

فأجاب فخري بانكسار متصنع:

- ماذا أقول يا أبي العزيز، لعلك لا تدري بأني حاصل على الحزام الأسود في الكاراتيه منذ ثلاث سنوات.

*منظر إمام قاص باكستاني من جيل الثمانينات له الكثير من الأعمال ولكن قصته هذه نالت استحسان النقاد في حينها لأنها تحكي باختصار التغير السريع في المفاهيم، وتباين طرق التربية بين الأجيال، وفيها دعوة إلى ابتكار طرق حديثة للتربية تلاءم متطلبات كل عصر.

دراســـات كـــوردولوجيـــــة

الشعر الشعبي الكوردي

مرآة الروح الكوردية

المؤلف: الأب توماس بوا (الحلقة الأخيرة) الترجمة عن الألمانية: جان كورد

هذه الأقصوصة الفكاهية التالية يقال عنها بأنها صحيحة، وهي ترينا إلى أي حدٍ يمكن أن يمتد تطرّف العامة الجاهلة، حيث أصبح الشيخ نفسه ضحية أتباعه غير البصيرين (الجاهلين)، ومسرح الحادثة هو الجزء العراقي من كوردستان، في قضاء (زيبار)، حيث كان شيخ (بارزان) قبل ما يقارب الأربعين عاما يجمع حوله الكثيرين من المريدين.

تحدث امرؤ في أحد الأيام عن (المهدي). وأجاب الشيخ عن سؤالٍ تم طرحه عليه بالشكل التالي: "إن المهدي هو الإنسان الأكمل الذي خلقه الله (تعالى) بعد الرسول (ص). وهو يسمي نفسه ب(محمد)، وذراعاه أطول من أذرع كل البشر، وتنبعث الأنوار من وجنتيه، ولا تستطيع السيوف ولا البنادق النيل منه، وقد اقترب يوم ظهوره: وقد يكون ذلك الحدث في هذا اليوم، وهو بالتأكيد على الطريق الذي رسم له."

وهنا نهض أحد المريدين وسأله: "يا فضل الله! كما فهمت منكم بشكل صحيح، فإن الدجال (عدو المسيح وعدو المهدي) سيظهر في الوقت ذاته الذي يظهر فيه المهدي، وسيكون له حمار سريع جداً، فيتمكن من قطع مسافة سنة في يومٍ واحد، فكيف يمكن للممجد المهدي أن ينقذ نفسه من هذا الشخص (الدجال)؟"

لما ذكر للشيخ الدجال وحماره السريع، لم يفكّر عندئذٍ بالتأكيد فيما إذا المهدي يستطيع القضاء عليه، ولكن ها قد سأله الآن أحد المريدين ويتوقّع منه إجابةً في الحال. وعندما رأى الشيخ العيون محدّقةً صوبه ومطالبةً بحل للمشكلة، أجاب من دون تفكيرٍ طويل: "إنه سيطير، يا ولدي، إنه سيطير".

لا يوجد ذكرٌ لطيران المهدي هذا في أي كتاب، إلاّ أن الشيخ أعطى تلاميذه جواباً فاجأهم فصدّقوه، ثم تركوا المسجد بنية الذهاب إلى الديوان، الذي كان في الطابق الأعلى، ولدى صعودهم تحدثوا فيما بينهم في الموضوع من جديد. وحيث أن الشيخ كان يملك صفاتٍ حميدة، وصف هو بها المهدي، اعتقد بعض مريديه بأن الشيخ هو المهدي ذاته، إلا أن بعضهم اعتقد بأنه لو كان الشيخ المهدي ذاته لأفصح عن ذلك بشكل أحسن، فقاطعهم مريد مسن: "لماذا نحدّث أنفسنا لدرجة المرض هكذا؟ أفلم يقل الشيخ بأن السلاح لا يمكن أن ينال من المهدي؟ إذاً دعونا نأتي ببندقية وندخل الديوان ونطلق النار على الشيخ، فإذا كان هو المهدي، فلن تصل إليه الطلقة!"

ولم يفكر الرجل ولا الآخرون لحظةً في أنه إذا لم يكن الشيخ هو المهدي ذاته فإنه سيموت في الحال.

بسرعة وبجدية، قام ستة رجالٍ منهم بإحضار بنادقهم وصعدوا إلى الديوان ووضعوا أصابعهم على الزناد. ولما سمع الشيخ لعلعة الطلقات ورأى صعود الدخان أدرك في الحال أنهم يسعون لقتله، فهرب، إلاّ أن مريداً أمسك به خلف الباب وسقطت الرصاصات من إزاره: فلم يتمكن أحد من إصابته.

بعد هذه المحاولة لم يعد أحد يشك في أن الشيخ ليس المهدي نفسه، إلا أن بعضهم ظل على ظنه، فالرجل المسن الذي اقترح فكرة استخدام السلاح جاء بفكرةٍ جديدة: "أفلم يقل الشيخ بأن المهدي يستطيع الطيران؟ فلنجرّب ذلك".

وهنا صاح الشيخ فيهم: "أنتم مجانين حقاً يا أولادي!" ومن دون أن يرف له طرف تابع الرجل المسن كلامه: "قلوبنا جميعاً تقول لنا بأنك المهدي، ألم يقل الشيخ نفسه:

لا يمكن أن يكون هناك خطأ، عندما قلوب أربعين محمديين تتفق على أمرٍ واحد؟ إذاً، عليك أن تطير لتزيل عنا الشكوك!"، ثم قال لأشقائه (الأتباع يسمون بالأشقاء – المترجم) "هيا، أيها المريدين، حيث أن وقت قدوم المهدي غير معروف، والشيخ لا يريد الاعتراف لنا بأنه هو ذاته المهدي، فلنجرّب! فنربط يديه ورجليه ونرميه من الشرفة. إنه سيطير، شاء أم أبى!". وجرى ذلك. إذ رغم صراخ الشيخ، تم حمل الشيخ ورميه إلى الباحة، وحيث أنه كان سميناً جداً، فقد تم حمله (بعد رميه – المترجم) وهو في وضعٍ مؤسفٍ للغاية، فمات على أثر ذلك بعد يومين.

هذه الحادثة لم تفتح في حالٍ من الأحوال عيون التابعين. بعد خمسين عاماً من ذلك، أعادوا الكرة مع ابن الضحية، الشيخ محمود الذي أراد أن يؤسس مملكةً كوردية، إلاّ أن ذلك المشروع قد فشل بشكل يائس. (المقصود هنا هو الشيخ محمود البرزنجي-المترجم).

ربما في الواقع، هو أن الشيوخ الدينيين يريدون لعب دورٍ سياسي أيضاً، وهذا هو السبب في أنهم يتعرضون إلى اضطهاد رهيب من الحكومات فحسب، كما هو الحال في تركيا، وإنما يتعرضون إلى عدم ثقة وعداء من قبل زعماء الكورد أنفسهم.

إلاّ أنه غير مختلفٍ عليه بأنهم يمارسون تأثيراً غير عادي على الشعب. فمن أجل التوفيق بين رغبات العشيرة والواجبات الخلقية، من الأسهل التوجه إلى الشيخ: فإنه يلعب دور أب الاعتراف (لدى المسيحيين/المترجم): يذهب المرء إليه للاعتراف لديه ويقوم بالتكفير عن ذنوبه لديه بعض الأيام، ويعطيه صدقة ثم يعود بمرح إلى بيته.

وهو الذي تتوجه إليه الأمهات عندما يمرض الولد أو يقع جريحاً، فهو الشافي إلى حدٍ ما. وإليه تتوجه الفتيات الشابات، عندما يخفن بأن حلم حبهن لن يتحقق، فالشيخ لديه الوسيلة لذلك، فهو جالب الحظ وما يكتبه لهن من تمائم أشد فعاليةً من نصائحه!

والآن نأتي تدريجياً إلى السؤال، كيف هي نظرة الكورد للدين.

قضية كبيرة، أدوات قليلة!

الله هو الله، هذا مفهوم. إلا أنه موضع اهتمام، بقدر ما يهتم بمطالبنا اليومية. الدراسة الثيولوجية لم تعد تثير رغبة حتى (الفقهاء) أو المتعلّمين، الذين هم وحدهم يفهمون الأشعار الصوفية مثل هذه:

"نورك الشعلة التي تضيء الحرم المقدس

لكي أجد الحياة في الأبدية، حين ألقاك، بفضلك

حيث لم أدع بدايةً ما هو عائد لقلبي وروحي لما هو لا شيء

فقد حطم بائعو المجوهرات الدرر في أيديهم

هذه التي رسمها الرسام في لوحة الدرر...

يا إلهي، كيف لشفتي أن تتوقفا عن التغني عن حمدك؟

سبحانك: لن أضع نهايةً للأناشيد التي أنشدها لك

وكما نقول: الحمد لله الذي منح عبده، الملا، اكسير الشوق والحب من دون أن يأخذ ديناراً أو درهماً في مقابله."

لنتفهم الناس الطيبين، الذين لا يفهمون هذه الشطحات اللغوية الرمزية، لأن دينهم مرتبط بالأرض جداً، حيث يقتصر على بعض الطقوس والعبادات البسيطة. الاعتقاد بقيام الأرواح (الجن) ليلاً منتشر جداً، وقوي لدرجة أن البعض يفقدون عقولهم بسببه. والأحلام أيضاً تؤثر كثيراً في تصوراتهم. وبعضهم يعتقد اعتقاداً جلمودياً ويرى فيها النور الذي يضيء مستقبلهم، في حين يرى بعضهم فيها السبب الكافي لوضع حدٍ لحياتهم. اليزيديون (الكوجه ك - Koçek) معلمون (أسياد) في فن تفسير الأحلام: ولهذا السبب لهم تأثير كبير على الشعب البسيط.

بعض الحيوانات يجدها المرء مقدسة: فيتعجب لها، مثل الديك الذي يتسبب ببزوغ الشمس ويأتي بالحظ السعيد للمتزوجين حديثاً. أو أن المرء يخافها، كالحية التي يأتي ذكرها كثيراً في الحكايات.

في أحد الأيام، التقيت بدرويش، الذي كان بإمكانه لقاء قليل من المال اصطياد الزواحف من دون أن يعرض نفسه للخطر ويأويها! لدى اليزيديين كان الشيوخ من عائلة الشيخ (مه ند - Mend) مختصة في هذا المجال.

كل واحدٍ يعلم أن سبب خسوف القمر هو حوت عظيم، يحاول ابتلاع الكوكب. ومن أجل طرد ذلك الحيوان المشؤوم فإنه يتم إحداث قرقعة صاخبة، فيطلق المرء عيارات نارية أو يقرع على الطناجر أو أي شيء متوافر.

ويذكر الضابط موللر(Müller) الاعتقاد نفسه لدى البدو أيضاً، وينقل أن أحد ملازميه لما كان أوان خسوف القمر مقيماً بالقرب من عشيرة بدوية، قد اضطر بسبب رجاءٍ حادٍ من العرب المرعوبين جداً إلى تلبية طلبهم بإطلاق النار صوب القمر، وعلى أثر انطلاق الطلقات بعد تأخر قليل، كان الوقت قد حان لزوال خسوف القمر، لقي الملازم الشكر الجزيل من قبل العرب على ما قام لهم به.

(أتذكر جيداً أنني في طفولتي في خمسينيات القرن الماضي سمعت قرقعة عظيمة تنبعث من مختلف أرجاء قريتي، فعرفت من جدي (والد أمي) أن الناس يقرعون الطناجر ويطلقون النار من البنادق لاعتقادهم أن الحوت كاد يبتلع القمر، إلا أنه أمسك بكتفي وقال، ونحن ننظر من النافذة إلى القمر الهزيل في السماء الصافية: يا بني، هذه أسطورة خرافية، فإذا رأيت هذا الخسوف فاقرأ هذه الآية الكريمة من القرآن الكريم، وشرع بتلاوة آية لا أتذكرها أكثر من مرة – المترجم).

"يحدث الزلزال لأن الأرض واقفة على ظهر ثورٍ أحمر. وهذا يحرّك أذنيه وذنبه بين الحين والآخر. وبعضهم يقول: تطير حشرة حول الثور، فإذا اقتربت من عينه، يغمز الثور بطرفه، وإذا حطت الحشرة على ظهر الثور، يضطرب ليطردها عن نفسه فتزلزل الأرض، حتى يكاد العالم كله يهلك".

طبيعي هو أن الله يرسل المطر، وذلك عن طريق النبي سليمان

القائم الأعلى على الحيوانات، وهو الذي يعطي أوامره للطائر الناطق هوماي، الذي مثل الفونيكس، فيجمع كل الطيور ويأمرها بأن تحمل الماء من البحر، والتحليق في الجو، ومن ثم لإلقاء قطرات الماء من مناقيرها على بقعة ما من الأرض"الطيور تنفّذ أمر السيد، وإن كبر قطرات المطر تتناسب مع حجم العصافير... ومن أجل مكافحة الجفاف تذهب النساء إلى الينبوع ويرشن بعضهن بعضاً بالماء، ويستلمن مواضعهن على طرفي المحراث الذي تسحبنه إلى النهر لمعالجة الماء به. وتحدياً للمطر الذي يهطل يأخذ المرء حبلاً، ويجعل فيه سبعة أو تسعة عقد، ويسمي كل عقدة باسم رجل أصلع تماماً، ويرمي بالعقدة في النار وهو يقول: "ها أنا ذا أحرق الأصلع لكي تلسعني الشمس، فالصلعان يجب أن يجعلوا الشمس تضيء بلمعان صلعهم".

لدى الكوردي سلسلةٌ طويلة من تقاليد غريبة، مثل الدائرة المرسومة التي لها في اعتقادهم معنى سحري. "إذ يرسم المرء حوله دائرةً في مكان منفرد وغير معروف، ليحمي بذلك نفسه من شر الجان، فإذا سكب على الدائرة القار، فإن الشيطان يعلق به ويمكن للمرء قنصه بذلك!"

لا يجوز للمرء أن يأخذ لهباً من نار موقدة تحت قدر حليب يسخن!

لا يجوز للمرء أن يمر من بين قطيع غنمٍ وهو يحمل في يده ضوءاً أو ناراً.

لا يجوز للمرء أن يعطي غيره إناءً فارغاً وهو وسط قطيع من الأغنام أو العنزات!

في شهر نيسان لا يحق للمرء أن يعير الآخرين قربة الجلد التي يتم خض الحليب فيها!

في الليل لا يجوز للمرء إحضار طنجرةٍ لجاره اسودّ أسفلها من الداخل من الصدأ!

لا يجوز إعادة آنية فارغة دون أن يملأها!

لا يجوز ذكر عدد حيوانات قطيعه بالضبط!

كل هذه الممنوعات ربما تكون عائدة من ثقافة زمن الجاهلية القديمة، التي ورثها الكورد.

بعض العشائر لازالت تقدّر بعض الأشجار المقدّسة، التي يسكنها الجن، والصخور التي لها أشكال المراقد والمناحر المقدسة.

ليس هناك في الحقيقة أي تشابه في أبعد شكلٍ من الأشكال عن التدين الواقعي، فالصلاة لها قصة طويلة. وكلما ازداد تقوى المرء المسن، ازداد لديه أيام الجمعة والاثنين، (يوم الجمعة مشهور بصلاة الجماعة فيه لدى المسلمين.

أما لماذا ذكر المؤلف يوم الاثنين فهذا نجهل سببه – المترجم). وهذا يسمح لهم بعدها، بزياراتٍ لا تحصى للأماكن المقدسة لديهم، التي تقع بالقرب من قراهم، حيث تتواجد ينابيع الماء وأشجار لها من العمر مئات الأعوام، يعلّق بها المرء المناديل والأشياء، وإن الحج إلى المقابر للمقدسين في البلد يبلغ ذروته في الربيع، إلاّ أن المرء يزورهم طوال السنة أيضاً ويضع عندها الأضواء، وهناك يقوم المرء بأداء القسم أيضاً –أو بإقرار العهد:

تكلّم إلى المزار المقدس: "غالباً ما قمت بأداء قسمٍ غير صحيح بك". فأجابه المزار المقدس: "وأنا سخرت منك غالباً من دون أن تلاحظ ذلك!"

وباختصار، يمكن القول في الختام بأن التدين لدى الكورد مطبوع بالخوف الشديد من الجان والشياطين القادرين على إيذائه، أكثر من محبتهم لإلهنا (أبينا –حسب ما كتبه المؤلف –المترجم) الذي في السماء!

ملاحظة:

تم الاستغناء عن ترجمة المصادر والمراجع الكثيرة في نهاية الكتاب، ولكن سنقوم بذلك في حال نشرنا الترجمة على شكل كتاب إن شاء الله - المترجم جان كورد.

د. خليل جندي

القوالون – الجزء الأول

(الوعاء الأمتن لحفظ تراثنا الديني)

أكتب دراستي هذه بشيء من التأني، خشية أن لا تستوفي المقالة حق القوالين وتاريخهم الناصع في حفظ التراث الديني الإيزيدي وعاداته وطقوسه، فهؤلاء الأخيار هم الذين حملوا بكل أمانة تراث أسلافنا وفلسفة ديانتنا وأدبنا الشفاهي، وطقوسنا، وأوصلوها إلى هذا اليوم، بل ويستمرون بحملها للمستقبل والأجيال الآتية... ولهذا يمكن اعتبارهم بحق، كتلك الوردة المعطرة في حدائق الأيزيدياتي، فهم رمز الوفاء والمقاومة، وهم الماء الزلال الرقراق من نبع عقيدة عريقة.

أصل كلمة قوال

اعتقد البعض إلى وقت قريب، ولا يزال آخرون يظنون أن كلمة (قوال) مشتقة من (قال - يقول - قولاً) العربية. إلا أنه من خلال بعض التحليلات والمقارنات اللغوية يظهر بأن كلمة (قوال) مأخوذة من كلمة (كالو - Kalo) السومرية.

وتعني كالو بتلك اللغة: الكاهن، الرجل المتدين، كبير السن.. الخ. وفي لغتنا الكردية وخاصة في لهجة أهل شنكال şingal فان (كالو) تستخدم بنفس المعنى المذكور، وجدير بالذكر فإن كلمة (شنكال - şingal) نفسها مركبة من كلمة (كال + شنكو = Kal + şingo) بمعنى الرجل المتدين، الكبير، المجبور Magi = الكاهن (1). واصطلاحاً تعني (شنكال şingal أو شنعار) كما ترد في التوراة، تعني سهل بابل أو أرض بابل، وأحياناً تعطي معنى (الجنّة). كما يذكر في بعض الكتب التاريخية بأنه كان هناك معبد كبير للإله سن في جبل شنكال، وهذا ما يقدم دليلاً بأن جذر كلمة (قوال) ترتبط بشكل وثيق باللغة السومرية أو البابلية. ولم يكن ارتباط (القوال) بالتاريخ القديم إرتباطاً لغوياً فحسب، بل وحتى في العصر البابلي كان الـ (كالو) يخدم في المعابد ويعزف الموسيقى الدينية (الدف والشبّابة) في الأعياد والمناسبات الدينية.

وهذا يظهر جلياً حتى في عصرنا الحاضر، حيث يلعب القوالون دوراً متميزاً في العديد من الأعياد، ويعزفون على الموسيقى المقدسة، ومن تلك الأعياد: عيد (جز الصوف)، حيث يجلب الأهالي الأغنام، ويقومون بجز صوفها وأثناء هذا ينقر القوالون على الدفوف ويعزفون على آلة الشبابة (الناي). هذا الطقس - العيد لا يزال يمارس بين الأيزيدية في قصبتي بعشيقة وبحزاني في شهر نيسان، وبعد عيد رأس السنة (سه رسالى Sersal) مباشرة، وفي هاتين القصبتين يجيء إحياء طواف (غفورى ريبا - Xefur riya) حيث يقوم القوالون بإحياء تلك الذكرى القديمة.

الجذور القبلية للقوالين:

الملفت للانتباه أن الفقراء والقوالين يكنون بملحقة (الشيخ آدي)، أي يقال: فقراء الشيخ آدي (فه قيرين شيخادي - Feqîrên şêxadî) وقوالو الشيخ آدي (قه والين شيخادي - Qewalên şêxadî).

في الأصل، ينتمي القوالون إلى عشيرتين إيزيديتين فقط، وهما عشيرتي الهكاري والدوملي، وبالتالي، لا تأتي وظيفتهم بالانتخاب وإنما بالتوارث. ولا يجوز أن ينضم إلى القوالين فرد من عشيرة مغايرة، إلا أنني سمعت من القوال سفو إبن القوال سليمان - رئيس القوالين، إنه بعد حملة الإبادة والتنكيل التي شنها الأمير محمد الراوندوزي الملقب (ميرى كور - الأمير الأعور) عام 1832م، قلّ عدد القوالين بسبب تلك الحملة، فأقدم شخص اسمه (باسو - Baso) من العشيرة الماموسية بمرافقة الطاؤوس مع القوالين، وكان متكلماً وذا فكر وعلم غزير، وانضم إلى جوقة القوالين هو وأسرته وحتى هذا اليوم.

أما مكان تواجدهم، فإن القوالين الهكاريين يسكنون في قصبة بعشيقة، والقوالين الدومليين يسكنون في بحزاني، والجدير بالذكر هنا أن شيوخ القوالين الدومليين هم من العائلة الشمسانية (شيخ ناصردين) وشيوخ القوالين الهكاريين من العائلة الآدانية (شيخ سن)

هذا الانتماء القبلي للقوالين، جعل توزيع مواقعهم أيضاً منظماً، فبينما القوالون الهكاريون يجلسون على يمين الطاؤوس، فإن القوالين الدومليين يجلسون في جانبه الأيسر. ويمكن الافتراض أيضاً أن الهكاريين (من القوالين طبعاً) هنا يمثلون (شيخ سن) والدومليين يمثلون (شيخ شمس).

والأسلوب المتبع أيضاً أن يكون عازفو الشبّابة في الجانب الأيمن من الطاؤوس (أي هكاريين) وناقرو الدفوف في الجانب الأيسر (أي دومليين).

وللقوالين رئيس أو زعيم ينتمي إلى العشيرة الدوملية، ويُنتخب من قبل المجلس الروحاني الأعلى. ورئيس القوالين حالياً هو قوال سليمان، إبن قوال سفو (حوالي 70 سنة) ويسكن في بحزاني.

كيف يتعلم القوالون الموسيقى والعلوم الدينية؟: حتى 70-80 سنة خلت، كانت هناك مدرسة دينية في قرية بحزاني، ينهل القوالون العلم والمعرفة منها، ويتعلمون أصول التربية الدينية، وكان الأطفال في سن مبكرة (7-10) سنوات، يلتحقون بتلك المدرسة، فيبدؤون بتعلم الأدعية: الأبيات والنصوص الدينية، إضافة إلى تعلم الموسيقى الدينية على آلتي (الدف والشبابة). وكان يتم اختيار أفضل القوالين معلماً لتلك المدرسة لإلقاء الدروس الدينية.

وبهذا الصدد، يُقال أن (مام عيسو - العم عيسو) كان رجلاً ضريراً ومعلماً لآخر مدرسة دينية في بحزاني قبل حوالي ثمانية عقود، وكان ذكياً ومتمكناً في علمه، بارعاً في أسلوبه الخطابي، وعلى يده تربى مجموعة من القوالين اللامعين من أمثال: قوال إلياس الذي وافاه الأجل منذ عدة سنوات، وكذلك قوال قوال، الذي لم يزل على قيد الحياة.

مع الأسف الشديد بعد وفاة (مام عيسو) أغلق متنفذو الأيزيدية تلك المدرسة في بحزاني، وصار القوالون يتعلمون أصول الدين في بيوتهم أو في زيارة بيوت قوالين آخرين...

القوّالون

ما الذي يتوجب أن يتعلمه القوال؟

يشترط فيمن يرغب أن يصبح قوالاً أن:

1- يمتلك حنكة خطابية وقابلية التحدث والإلقاء، وأن يكون مقتدراً في علمه ومعرفته.

2- أن يكون ذا صوت عذب وجهوري.

3- أن يتقن العزف على الدف والشبابة.

وبالتالي، يتوجب على المبتدئ قبل كل شيء أن يتعلم العزف على الشبابة şibab والنقر على الدف، فيقوم أحد القوالين المهرة؛ يقال له (سه يدا Seyda - أستاذ) بتعليم الطلبة الجدد دروس الموسيقى

وكيفية العزف على الآلتين المقدستين.

ومن أكثر الصعوبات التي تواجه المبتدئ، هي ميلوديا النصوص الدينية. فلكل نص أو قصيدة لحن خاص، وحتى في النص الواحد تتغير الطبقات الصوتية، فيملك النص أو القصيدة 3-4 ألحان أو مقاطع غنائية.

وبعد أن يتمكن المبتدئون من العزف، يبدأ الأستاذ بتلقينهم 3-5 مقاطع من نصوص أو قصائد دينية يومياً، وفي اليوم التالي يتوجب على الطلبة إعادة كل ما تعلموه عن ظهر قلب، كي يسمح لهم بتعلم السلسلة أو المقاطع الأخرى. فيستمر هذا الأمر حتى ينتهي الأستاذ من تعليم تلامذته كافة النصوص الدينية التي في كشكوله، وبالأخص المطلوبة لوظيفة القوال.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم، وهو كيف يستطيع الأستاذ تنظيم البرنامج أو المنهاج الدراسي، وما هي أولويات التعليم، خاصة وأن علوم الأيزيدية غزيرة ومتشعبة ؟!..يبدو أن الأساتذة القوالين قد فكروا بهذه المسألة، وتم ترتيب برنامج تلقائي منذ مئات السنين، فوضعت بعض الأشياء ضمن أولويات الدروس، وهي:

1ـ الأدعية، أو أدعية التبجيل.

2ـ (قه ولى ته رقينيى - Qewlê Terqîniyê - قول التلقين) والنصوص والأدعية التي تلقى على الأموات.

3ـ (به يتا جندى Beyta Cindî - بيت الجندي)، (به يتا سبى Beyta Sibê - بيت الصبح)، (به يتا ئيفارى Beyta êvarê - بيت المساء) هذه النصوص الثلاثة التي تلقى أو تعزف يومياً في الصباح والمساء.

4ـ النصوص أو القصائد السبع التي تلقى مع طقس الـ (سه ما SEMA).

5ـ بعد تعلم النصوص يتوجب التدريب على ميلوديا هذه النصوص، وترتيلها مع مجموعات القوالين القدامى.

6ـ وكمرحلة أخيرة، يتعلم الطالب أسلوب الرواية والخطابة والذي يسمى (مسحابه ت Mishabet)، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من القصص والتجارب والأساطير والنصائح والعبر والتواريخ والحوادث، بالإضافة إلى أساليب تفسير النصوص الدينية.

وتُعتبر هذه المرحلة آخر مرحلة يتعلمها القوال بشكل منظم، وبعدها تظهر قابلياته الشخصية وذكاؤه في كيفية التبحر في علوم وفلسفة الدين الأيزيدي وتوصيله إلى الحاضر أو الجالس، وإيصال مبادئ الدين الأيزيدي على أكمل صورة إلى المستمع. بالإضافة إلى ذلك يتوجب عليه حتى الفصل في قضايا الشرع والخصام والمشاكل القانونية.

ولتعلم الـ (مسحابه ت - Mishabet) يمتلك القوالون أسلوباً خاصاً، فحينما يتحدث أحد القوالين المهرة، يجلس القوالون المبتدئون أمامه ويصغون إلى حديثه وأسلوب إلقائه، وكيفية استشهاده من نصوص الأبيات والأقوال الدينية ونبرات صوته..الخ

نظام ومراتب القوالين:

1- زعيم القوالين Meznê Qewala

يعتبر رئيساً ومرشداً للقوالين من جميع النواحي، ففي اختيارهم، تعليمهم، تعيين المجموعات التي ترسل مع (السنجق - الطاؤوس) إلى إقليم شنكال، وه لات شيخ، وسابقاً إلى تركيا، إقليم خالتا، ويران شهر، طور، وسوريا، وروسيا وإيران.

وزعيم القوالين عضو فعّال في المجلس الروحاني الأيزيدي الأعلى، ويسافر مع الطاؤوس أيضاً في موسمه إلى قرى الأيزيدية، وكذلك لالش حيث يدير شؤون القوالين. ينتمي رئيس القوالين إلى عشيرة (دوملي) ويعيش حالياً في بحزاني.

2- سنجق به كى Sinceq Begê

أعلى درجات القوالين، وهو العالم الذي يقع على عاتقه المحادثة والرواية في ديوان الطاؤوس (سنجق) أي (Mishabet). ويتوجب أن يكون الـ (سنجق به كى) منتمياً إلى مجموعة القوالين الهكاريين أو الدوموليين، ويجلس دوماً على يمين أو شمال الطاؤوس مباشرة، لأنهما يمثلان الـ (شيخ سن) والـ (شيخ شمس).

وفي مجلس الطاؤوس، يعتبر الـ (سنجق به كى) أعلى شخص في الديوان، حتى بحضور الأمير أو البابا شيخ أو أية شخصية دينية أخرى.

نظراً لأهمية هذا المنصب، فهم الذين يفصلون في شتى قضايا الشرع التي تطرح عليهم خلال موسم تطواف الطاؤوس، لذلك فانه يتم اختيار القوالين الأكبر سناً والأكثر خبرة وأصحاب التجارب والعلم الغزير.

3- رئيس العازفين - سه ر هوستا Serhosta

أولئك القوالون الذين يتقنون ويجيدون ميلوديا وألحان كافة النصوص الدينية سواء أكان عزفاً أو إلقاءاً. ويعتبر (سه ر هوستا) مسؤولاً عن مجموعة القوالين العازفين (كأنه قائد الأوركسترا)، ومن وظائفه: العزف على آلة الدف وإلقاء القصائد الدينية مع متابعة عزف ونقر القوالين الآخرين كي لا يخطئوا في الألحان.

الشيء الذي يجلب الاهتمام بخصوص العازفين - وما زلنا بصددهم - هو أن الذين يعزفون على آلة الشبابة şibab موقعهم في الجهة اليمنى من الطاؤوس، ويمثلون الشيخ سن. أما ناقرو الدفوف فيجلسون على الجانب الأيسر ويمثلون الشيخ شمس، والمبتدئون يجلسون على الجانبين، ويرددون القصائد الدينية، وأحياناً المقطع الأخير منها فقط.

4- المبتدىء şagirt = Nuf

وهو القوال الذي يلتحق بالمدرسة الدينية، ويتعلم بالتدرج مهنة القوال، ويتمرن على وظائفه.

أنواع رقصة السماع (سه ما SEMA)

في الأدب الديني الأيزيدي، هناك سبع أنواع من رقصة الـ (سه ما) ويتوجب على القوال أن يتعلمها، إلقاءاً وعزفاً. وهذه الرقصات هي:

1- سه مايا مه زن SEMAYA MEZIN - رقصة السماع العظيمة أو الكبيرة، وتدعى أيضاً السماع القانونية. ويردد مع هذه الرقصة (قه ولى ماكا ئيزى - قول أم أيزي).

2- سه ما زه رزا SEMAYA ZERZA: على الأغلب تحبذ عشيرة الدوملية هذه الرقصة وتطلبها في طقوس زيارة السنجق للقرى الأيزيدية.

3- سه مايا بلند SEMAYA BILIND - السماع العالية.

4- سه مايا شيشمس SEMAYA şIşMS - سماع الشيخ شمس.

5- سه مايا شه رفه دين SEMAYA >ERFEDîN - سماع شرف الدين.

6- سه مايا ماكا ئيزى SEMAYA MAKA îzî - سماع أم أيزي.

7- سه مايا مه ركه با SEMAYA MERKEBA لا تمارس هذه الرقصة أثناء موسم تطواف الطاؤوس إلى القرى، بل يمارس هذا الطقس على المقابر، والنساء يدرن ثلاث مرات حول القبر وبالإمكان القول أنها (أي رقصة المركب) رقصة الأموات.....

..... يتبـــــع .....

نسرين حسن

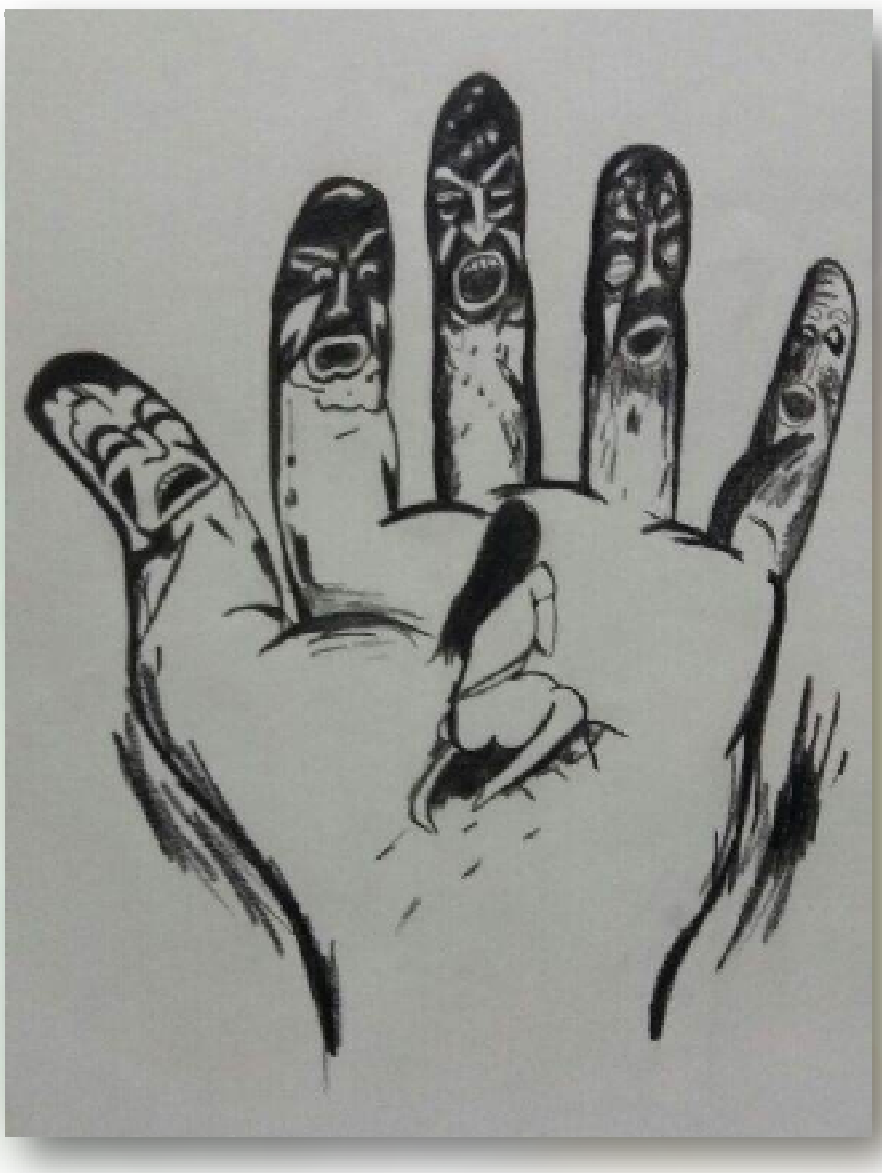

أنا أنشى

د. أحمد محمود الخليل

عوامل الفكر القومي الكُردستاني عند المؤرخ شَرَف خان بَدْليسي

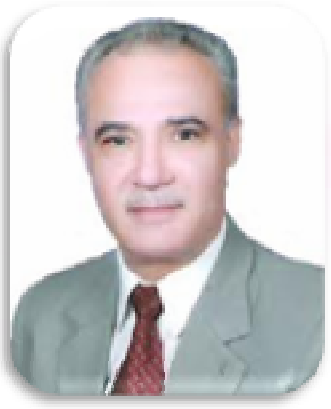

الجغرافيا والحضارة:

ثبت طوال تاريخ الحضارة أن للموقع الجيوسياسي، والأهمية الاقتصادية، تأثيراً كبيراً في ازدهار المدن اقتصادياً وثقافياً وسياسياً، وثبت أيضاً أن السياسة والاقتصاد كانا على الدوام عاملين متلازمَين، وكذلك هي الحال الآن، وستظلّ كذلك، وعلى ضوء هذه الحقيقة تتّضح أهمّية مدينة بَدْليس في القرن السادس عشر الميلادي.

جيوسياسياً كانت بَدْليس تقع في منطقة التماسّ العسكري والسياسي المباشر بين الدولة الصَّفَوية شرقاً والدولة العثمانية غرباً. واقتصادياً كانت بَدْليس تقع على الطريق التجاري الواصل بين آذَرْبَيْجان والقسم الشمالي من شرق كُردستان من جهة، وبين الموصل وحلب في شمال سوريا من جهة أخرى، وبتعبير آخر: كانت بَدْليس تقع على أحد فروع الطريق التجاري العالمي المعروف باسم (طريق الحرير)، وكان يربط بين الصين شرقاً وسواحل البحر الأبيض المتوسّط غرباً.

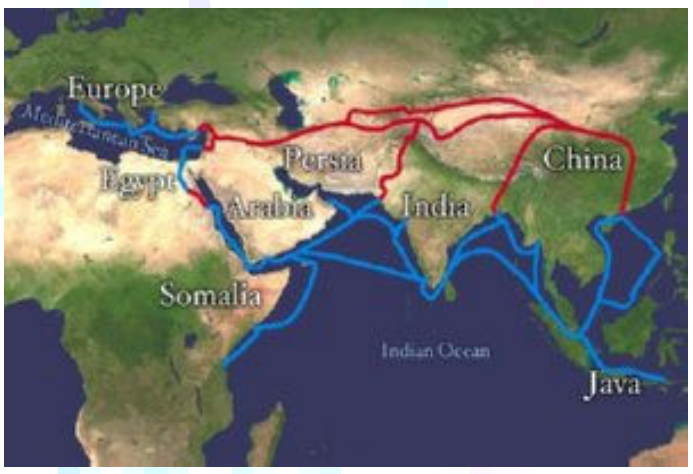

فرع طريق الحرير المار عبر شرق وشمال كردستان

هذه الموقع المهمّ لمدينة بَدْليس كان نعمةً ونقمة عليها في آن واحد؛ كان نعمة لأنه جعلها مزدهرة اقتصادياً وثقافياً وحضارياً بشكل عامّ، وقد زارها الرحّالة التركي **أَوْلِيا چَلَبي** في القرن السابع عشر الميلادي، وأشاد بما فيها من ازدهار حضاري باهر في كتابه **"سِياحَتْنامَه"**. وكان موقع بَدْليس نقمة عليها لأنها أصبحت محطّ أطماع الدولة الصَّفوية والدولة العثمانية معاً، وكانت كل دولة منهما تحرص على السيطرة عليها مباشرة، أو بشكل غير مباشر من خلال استقطاب أمراء بَدْليس إلى صفّها.

وفي أحضان هذا الازدهار الحضاري الذي نعمت به بدليس ازدهرت الثقافة أدباً وعلماً وفنوناً، ومع ازدهار الثقافة نمت المعرفة عموماً، وإن الأمير شرف خان هو ربيب التراث المعرفي البَدْليسي، وصحيح أنه وُلد في مناطق نفوذ الدولة الصفوية، وأمضى حوالي نصف عمره هناك، لكن التراث المعرفي البدليسي العريق كان يصاحب أمراء بدليس وعشيرتَهم (رُوزْكي) حيثما كانوا يقيمون.

وعدا عن الأمير شرف خان كان صاحب قدرات معرفية متقدّمة، فإنه مارس السياسة مباشرة حينما كان تابعاً لنفوذ الدولة الصَّفَوية في عهد **الشاه طَهْماسْپ**، ومارسها مباشرة أيضاً حينما انتقل إلى جانب الدولة العثمانية في عهد **السلطان مراد الثالث**، واستعاد منصب الإمارة في ولاية بَدْليس. وإن قدراته المعرفية تفاعلت مع خبرته السياسية الغنية، ومع سياسات الدولة الصَّفَوية والدولة العثمانية، فطوّرت فكره السياسي بدرجات عالية، وأهّلته لأن يكون صاحب رؤية استراتيجية بحسب معايير عصره، وبحسب الظروف السياسية في كُردستان حينذاك، وفي إطار تلك الرؤية نمت بواكير فكره القومي الكُردستاني.

والسؤال هو: ما هي العوامل التي أنتجت تلك البواكير؟

عوامل الفكر القومي عند شرف خان:

إن كتاب **"شَرَفْ نامَي تاريخي كُردستان"**، المعروف باسم **"شرفنامَه"**، هو أبرز دليل على أن الأمير شرف خان كان يمتلك بواكيرالفكر القومي الكُردستاني وإن كان ذلك بالحدود الدنيا، وبصيغة غير منهجية، ونحسب أن عدّة عوامل تفاعلت معاً، وبلورت بواكير الفكر القومي عند شرف خان. وأوّل تلك العوامل ثقافته العالية ومعرفته الواسعة. وثانيها خبراته السياسية بأحوال الدولة الصفوية والدولة العثمانية، وتسلّط هاتين الدولتين على بلاد الكُرد، وصراعهما عليها.

ونحسب أن عاملاً ثالثاً آخر كان له تأثير بالغ الأهمّية في نموّ الفكر القومي عند الأمير شرف خان؛ ألا وهو أن أسرته الأميرية كانت من جملة ضحايا السياسات الاستعمارية الصفوية والعثمانية في كُردستان، وقد مرّ أن السلطان العثماني سليمان القانوني(حكم بين 1520 – 1566م) ابن السلطان سليم الأولانتزع حكم إمارة بَدليس من الأمير شمس الدين (والد شرف خان)، وعيّنه والياً على ملاطيا (ملاتيا).

موقع ولاية بدليس وولاية ملاطيا في شمال كُردستان- شرق تركيا

لكن لماذا قام السلطان سليمان القانوني بإبعاد الأمير شمس الدين عن مركز إمارته في الشرق؟ولماذا ألزمه بأن يكون حاكماً لمدينة ملاطيا في الغرب؟ ألم ينصّ الاتفاق الذي أبرمه العثمانيون في عهد السلطان سليم الأول، بجهود ملا إدريس بدليسي، مع أمراء الكُرد سنة (1515م)، على إبقاء الأمراء الكُردحكّاماً لإماراتهم، وعلى أن يكون الحكم فيها وراثياً، ينتقل من الأب إلى الابن فالحفيد؟

السلطان سليمان القانوني

بلى، هكذا نصّ الاتفاق، لكن الحقيقة أن ذلك الاتفاق كان فخّاً نصبه السلطان سليم الأوّل للأمراء الكُردحينذاك بيدي مَلا إدريس، فوقعوا فيه، وتخلّوا عن استقلال إماراتهم، ورضوا بأن تكون إماراتهم تابعة للدولة العثمانية بصيغة (حكم ذاتي)، والأطرجحأن العصبية المذهبية السنّية، والخوف من نفوذ الدولة الصفوية الشيعية (القِزِلْباشية)، كانا وراء رضاهم بالتبعية الاسمية للدولة العثمانية السنّية المذهب.

إن الدولة العثمانية اكتفت بدايةً بأن تكون الإمارات الكردية تابعة لها اسمياً (شكلاً)، لكنها عمدت بعدئذ إلى إخضاعها تدريجياً للحكم العثماني المباشر، وبدأ تنفيذ سياسة الإخضاع منذ عهد السلطان سليمان القانوني، ووصلت تلك السياسة إلى الذروة في عهد السلطان محمود الثاني (حكم بين 1808 – 1839م)، إذ جُرّد الأمراء الكُرد من حقهم في الحكم الوراثي، وأُخضعت الإمارات الكُردية مباشرة للدولة العثمانية.

وجدير بالذكر أن ثورة عبد الرحمن بابان في سليمانية سنة (1906م)، وثورة مير محمد في راوندوز سنة (1834م)، وثورة الأمير بدرخان بَگ سنة (1847/1846م)، وثورة الشيخ عُبيد الله نَهري سنة (1881/1880م)، وغيرها من الثورات الكردية حينذاك، كانت ردّ فعل على الحكم المركزي الذي فرضه العثمانيون على كردستان.

السلطان محمود الثاني

وكان إبعاد الأمير شمس الدين عن إمارة بَدْليس جزءاً من تلك السياسة العثمانية، سياسة الإخضاع التدريجي، وقد مرّ أن الأمير شمس الدين خاف على نفسه، فلجأ إلى الدولة الصفوية في عهد الشاه طَهْماسْپ، وصحيح أن الشاه منحه امتيازات كثيرة، لكن يبدو أن شمس الدين لم يكن منسجماً مع التوجّه المذهبي الشيعي للدولة الصفوية، ولم يكن راضياً بسياسات الصفويين، لذلك تنازل عن قيادة عشيرته(رُوزْكي) لولده الصبي شرف خان، ولم يكن شرف خان أيضاً راضياً ببقائه تحت النفوذ الصفوي، فعاد إلى بَدليس مركز إمارة آبائه وأجداده بدعوة من السلطان مراد الثالث.

ويبدو أن معاناة شرف خان ومعاناة والده الأمير شمس الدين بسبب سياسات الدولة العثمانية السنّية والدولة الصفوية الشيعية، ومعرفتَه الدقيقة بمعاناة الكُرد الواقعين تحت نفوذ هاتين الدولتين، واطّلاعاته الواسعة على تواريخ العرب والفرس والترك، طوّرت

وعيه السياسي القومي، ومكّنته من أن يتجاوز الانتماء القَبَلي والمذهبي، ويدرك أنه ينتمي إلى شعب اسمه (كُرد)، وأن وطن هذا الشعب اسمه (كُردستان)، وأن الكُرد شعب ذو هوية مستقلّة عن العرب والفرس والترك، وأنه صاحب تاريخ في وطنه.

أجل، نعتقد أن تسلّط الصفويين المتفرّسين والعثمانيين الترك على الشعب الكُردي، حرّكت الشعور القومي عند الأمير شرف خان، وتحوّل ذلك الشعور، بتأثير ثقافته الواسعة ومعاناته الشخصية على الصعيد السياسي، إلى غَيرة قومية، وإلى بواكير فكر قومي كُردستاني، فتنازل عن الحكم في أواخر عمره لابنه شمس الدين بَگ، وتفرّغ لتأليف كتابه **"شَرَفْ نامَي تاريخي كُردستان"**، والمثير للانتباه أنه لم يسمّ كتابه "تاريخ الكُرد"، بل سمّاه **"تاريخ كُردستان"**، لإدراكه أهمّية العلاقة بين الوطن بالنسبة إلى الشعب، وأن هويّات الشعوب متجذّرة في أوطانها. أمّا إضافة عبارة (شَرَفنامَه) إلى عنوان الكتاب، فواضح أنه سار في ذلك على نهج بعض عناوين الكتب الفارسية ذات الموضوعات التاريخية، مثل كتاب **"خُداي نامَه"** وهو لمؤلف مجهول، وخاصّ بتاريخ الملوك الساسانيين، وكتاب **"شاهنامَه"** للشاعر الفارسي الفِردَوسي، وقد جمع فيه التاريخ الفارسي الأسطوري شعراً.

وجدير بالذكر أن كتاب **"شَرَفْنامَه"** هو أولّ مؤلَّف تاريخي خاصّ بالأمّة الكُردية خلال العهود الإسلامية (طوال 13 قرناً)، ومع أنه برزفي تلك العهود جمعٌ غفير من العلماء والباحثين الكُرد في مختلف مجالات الثقافة، وخاصّة في الفِقه الإسلامي والتاريخ والجغرافيا والأدب، لكن- في حدود ما نعرف- كان الأمير شرف خان أوّل باحث كُردي يُعنى بالتاريخ الكُردي، ويؤلّف فيه كتاباً مستقلاً، وإنا لَنلمح في إنجازه القيّم هذا محاولةً جادّة للكشف عن العلاقة الوثيقة بين الأمّة الكُردية وجغرافيا كُردستان، ولتأسيس الوعي القومي الكُردستاني، ودعوةِ الكُرد إلى اليقظة القومية.

وعدا عن أن كتاب **"شرفنامه"** هو وثيقة تاريخية بالغة الأهمّية، فهو يشتمل أيضاً علىبعض ملامح الفكر القومي الكُردستاني عند الأمير شرف خان.

وهذه الملامح بحاجة إلى دراسة مستقلة.

زاغروس آمدي

قراءة نقدية للنّضال الكردي المسلّح والدّم المهدور (2)

الفكر الواقعي ودوره في إحداث تغيرات كبيرة في العالم

إن الأشخاص الذين يحللون مختلف الظواهر ويضعون تصورات للحياة الإنسانية من مفكرين وفلاسفة صنفان على الأقل:

الصنف الأول:

هم أُناس يعبرون عن تصوراتهم وأفكارهم لتحسين الحياة الإنسانية وتطويرها، فيطرحون أفكارهم التنويرية في أوساط المجتمعات دون إلزام أو إكراه أحد من الناس بها. وينتمي إلى هذا الصنف الغالبية العظمى من الفلاسفة والمفكرين والكتاب. وعادة ما تنتشر هذه الأفكار ويتداولها الناس وتصبح جزءا من ذواتهم بمرور الزمن، أي أن قوتها في مدى تفاعلها مع الناس واستمراريتها أو صلاحيتها مع تغير الوقت. لأن الناس تبحث بالفطرة عن الأفكار المفيدة لهم، ويحاول هذا التيار تقريب الواقع العملي إلى النظرية المثالية والتماهي مع الطبيعة البشرية للناس، لأن الإنسان مطبوع على رفض التغيير الفوري والسريع، والأحب إليه وأجدى له أيضا أن يتشرب الأفكار على دفعات كما يشرب الماء.

ويأتي أفلاطون في مقدمة هذا التيار رغم تفرعاته، والذي يعتقد أن عالم المثل العليا في مكان ما في السماء وأن معارفنا ما هي إلا صور مشوه عن الصور المثالية العليا، لكنه يبعد اليأس عن نفوسنا في عدم أمكانيتنا الإرتقاء إلى هذه المثل وجني ثمارها بقوله أنه بإمكاننا أن نحظى بهذه المثل عن طريق "التذكر" الذي يعتمد على عمل العقل من خلال الإستدلال العقلي والمعرفة الحدسية والخبرة الحسية. أما هيغل الذي يمثل تيار المثالية المطلقة فقد أوجز هذا التيار بقوله الإشكالي:

"كل ما هو عقلي هو واقعي، وكل ما هو واقعي هو عقلي" أي أن الأساس والمنطلق لأية حقيقة تصورية أو واقعية هو العقل دائما، والواقعي الذي عناه هيغل هو Wirklichkeit بالألمانية هنا هو المحقق بالفعل، وليس Realismus أو Realism أي الواقعية.

فالفلسفة الواقعية على عكس المثالية الهيغيلية والتي عرّفها أرسطو بالعالم الطبيعي أي عالم التجربة الحسية وهو مصدر كل الحقائق وأن لا وجود لمثل عليا. أما كانط فيعبر عن مثاليته المتعالية بقوله: "إن ما أسميه مثالية متعالية للظواهر هو مذهب يعتبر أن هذه الظواهر هي تمثلات ذهنية وليست أشياء بذاتها لأن معرفة الأشياء بذاتها أمر غير ممكن". ويعطي هذا التيار المكانة العليا للعقل الإنساني أو للروح الإنسانية السامية إذا أخذنا بالمصطلح الألماني للعقل الذي يقصد به الروح أكثر من العقل. وتجعل من الفرد الإنسان محور العالم وأن لا شيء يعلى على القيمة الإنسانية أو الروح الإنسانية بإعتبارها جزء من روح سماوية.

الصنف الثاني:

هم أُناس يضعون تصوراتهم وأفكاراهم، ويعتقدون قطعاً بأن هذه الأفكار والتصورات هي الطريق الوحيد لحياة مثالية للبشر. ويعملون بكل قوتهم لترجمتها على أرض الواقع. ولذلك فهم لا يترددون قطعاً في فرضها على الناس بالقوة والإكراه، أو ما يسميه كارل ماركس مع زميله فريدريك انجلز بـ "العنف الثوري". ويعتقد بأن المذهب الفلسفي المادي بدأه ديمقريطس وأبيقور ولم ينتهي بفيورباخ وكارل ماركس. ويحيل اصحاب هذه الفلسفة العالم وكل مافيه بما في ذلك الفكر والإرادة والشعور إلى المادة بإعتبارها صادرة عن الدماغ الذي هو مجرد مادة. ومن الأخطار الكبرى لهذا التيار الفلسفي هو تشييء الإنسان وهذا يفضي في النهاية بدوره الحط من قيمة الإنسان كما أثبتت النتائج العملية لهذه الفلسفة.

إن لكل واقع إجتماعي حيثياته وظروفه وبيئته، كما أن له ظواهره الخاصة به، سلبية كانت أم إيجابية، وللوصول إلى معالجة هذه الظواهر السلبية المرضية لأي مجتمع، يجب تشخيص تلك الظواهر الخاصة بهذا المجتمع، كي يتم وصف دواء خاص بها وبالتالي معالجتها معالجة ناجعة. أما أن يتبنى شعب بالعنف وعلى دفعة واحدة رؤى وأفكار وحلول جاهزة تصوَّرها أحدهم في ذهنه في مكان آخر بعيد وفي بيئة مختلفة وفي مجتمع مختلف تماماً، ومن ثم إسقاطها على واقعه المختلف كلياً يعتبر مؤشر على الشعور بالعجز والقصور، وبالتالي فمن الضرورة أن يؤدي ذلك إلى مضاعفة المعاناة إن عاجلا أو آجلاً.

وهؤلاء - اقصد الصنف الثاني - لا يقدرون أو لا يعيرون أهمية على التمييز بين المعارف العلمية والمعارف النظرية، فالمعرفة العلمية يسعى إليها الإنسان أينما كانت، لأنه علم تطبيقي له قوانينه العلمية التجريبية ، ومع ذلك لا يخلو من الأخطاء وليس بمنأى عن الشك. أما عالم النظريات والأفكار المجردة باستثناء علم الرياضيات ليست سوى تصورات وتخيلات ذاتية لا يمكن الركون إليها وإعتبارها حقائق مطلقة وقوانين علمية وربط مصير البشر بها. لأن العالم والإنسان في تغير مستمر بينما الأفكار والنظريات الفكرية هي بنت زمانها يسردها سين من الناس ثم يموت ولا يقوى على تغييرها بعد موته. وفي هذا السياق سُئل الفيلسوف برتراند راسل مرّةً: هل أنت مستعد أن تموت دفاعاً عن أفكارك؟

فقال: "لا.. أنا لست شهيداً، وأنا غير مستعد للموت في سبيل أفكاري، لأني ببساطة غير واثق من صحتها".

والباحثون في تاريخ الفكر الإنساني وجدوا أن المفكرين والفلاسفة قد غيّروا من أفكارهم وآرائهم بنسب متفاوتة كلما تقدم بهم العمر وزادوا خبرة ومعرفة.

إذا أراد شخص ما أو شعب ما أن يستفيد من الآخرين ومن أفكارهم للتخلص من الظلم والاستبداد وتحقيق نهضته ، عليه أن يبحث عنها- لتحقيق غايته - حيث حققت الشعوب التقدم والنجاح وانتزعت حريتها وحقوقها، وحيث تسود العدالة وحقوق الإنسان وحيث يعيش الإنسان مكرّماً عزيزاً حراً. لأن الإنسان الحر هو وحده القادر على الإبداع والعطاء وخلق نهضة شاملة.

ففي العالم الكبير ما يكفي ويزيد من التجارب الإنسانية الناجحة في كل الميادين، فهناك الثورة الأمريكية التي حررت أمريكا من الاستعمار البريطاني وسارت بخطى حثيثة نحو التطور حتى غدت أقوى دول العالم في جميع المجالات، والثورة الفرنسية التي قضت على النظام الملكي ورفعت مبادئ "الحرية والأخوة والمساواة " وأعلنت مبادئ حقوق الإنسان، فغدت فرنسا مثالاً يحتذى لدول وشعوب العالم. وهناك الأفكار التنويرية الرائدة التي أسست للنهضة الأوروبية الحديثة، وتجارب اليابانيين في كيفية تطوير بلادهم وتحقيق نهضة كبيرة.

وبدلاً من دراسة هذه التجارب الناجحة ومحاولة الاستفادة من تلك الأفكار التي قامت على مبادئ الحرية والعدالة والمساواة والكرامة الإنسانية، لجأت الأحزاب الكردية إلى تبني أفكار غريبة ورفعت شعارات ومفاهيم مثل الديمقراطية والاشتراكية والماركسية وتغافلت عن العوامل الموضوعية التي نشأت فيها هذه الأفكار وأسقطتها على الواقع الكردي المختلف كلياً في مجالات متعددة، واقتدت بتجارب فاشلة وتأسّت بحركات وثورات مختلفة، وبعضهم اتخذ من طغاة فاشلين قدوة ومثل أعلى أمثال لينين وستالين وماو تسي تونغ وبول بوت وهو شي مينه الذين انبهروا بأفكار وطروحات كارل ماركس المادية، وحاولوا تطبيقها على شعوبهم، فتسبّبوا في حياة بائسة لشعوبهم، وبمجاعات وكوارث راح ضحيتها عشرات الملايين من الأنفس البريئة.

وفي نهاية الأمر ثارت شعوب أكثر من ثلاثين أمة في أوروبا الشرقية وفي جمهوريات ما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي على هذه الأفكار الشمولية المستبدة وعلى الأنظمة التي تبنَّت هذه الأفكار وأرسلتها إلى الجحيم.

أليس هذا خير دليل على فشل الأفكار الشمولية التي تُفرض بالخوف وبقوة السلاح وتحط من قيمة الإنسان ومن قيم الحرية والعدالة والمساواة؟ ولو أن دولة الصين الشيوعية لم تغير نظامها الاقتصادي الاشتراكي الماركسي بالنظام الاقتصادي الرأسمالي، لانهارت هي الأخرى، أو عانى شعبها من وطأة الجوع والعوز والفقر. وما وقوف الدول التي قامت على الأفكار الماركسية مثل كوبا وفيتنام على أبواب الولايات المتحدة الأمريكية تستجدي التعاون والمساعدة، إلا أكبر دليل على فشل الفكر الماركسي الشمولي الذي يسحق الفرد باسم الجماعة ويسحق الجماعة باسم الدولة والقائد.

إن الأفكار تقاس وتُقيم حسب نتائجها على أرض الواقع، ولا تُقيّم كما هي في الكتب، فكل الأفكار تقريباً تنال الاعجاب والاستحسان عندما نقرأها في الكتب. والأفكار العظيمة هي بنات التغيرات العظيمة في التاريخ. وليست مجرد رد فعل لواقع ما، فالأفكار التي تؤسس على ردود الفعل والنقد كأفكار كارل ماركس وزميله انجلز تفتقر إلى الإبداع والفاعلية كما تفتقر إلى القابلية للتطبيق على أرض الواقع، لأنها لا تنسجم مع مصالح الناس وآرائهم، ولذلك يلجأ أصحاب مثل هذه الأفكار إلى ابتكار وسائل عنفية لفرض أفكارهم بالقوة والعنف على الناس. لذلك لا تلبس هذه الأفكار أن تُلفظ في أقرب فرصة تتاح للناس. كالطفل الذي ينتظر

أن اعتناق أي فكر أو دين والذي يتم غالباً دون وعي وإدراك كامل بها، يجعل من المعتنق خادماً لها ويسخر كل امكانياته الذهنية والجسدية من أجل استمرارها وإحيائها، لذلك نجد أن المتدين والمؤدلج يتشابهان كثيرا من حيث تقديم التبريرات للنتائج السلبية لهذا الدين أو لتلك الأيديولوجية. فالإسلاميون يحيلون هذه النتائج السلبية لدينهم إلى عدم فهم المسلمين لجوهر وحقيقة الدين، وذلك بأنهم يفسرون النص الديني أو يؤولونه بشكل خاطئ. ولا يختلف المؤدلجون عن الإسلاميين هنا في شيء ويحيلون هم بدورهم النتائج السلبية حيث مورس النظام الماركسي بسوء تطبيق وعدم فهم حقيقي للنظرية الماركسية. علماً أن طلاب الكليات وحتى تلاميذ المدارس ينجحون في إمتحان هذه المواد المتعلقة بالإسلام والماركسية بيسر وسهولة وحتى أحيانا بتفوق.

إن الأفكار المبدعة والخلاقة هي الأفكار التي تنشأ وتتأسس على أساس الواقع وتنطلق منه لتحقق النجاح. فما كان بإمكان الإسكندر الأكبر أن يكون الأكبر ويحكم نصف العالم لولا فهمه لواقعه وتشربه لأفكار الفلسفة اليونانية التي عاش وكبر عليها، وكذلك ما كان بإمكان الرسول العربي محمد بن عبدالله تأسيس دولته المحمدية ومن ثم غزو خلفائه العالم، لولا استفادته وفهمه لواقعه ولثقافة البدو العرب الغزوية ومراعاته لواقعه العربي الصحراوي الذي عايشه، واستيعابه واستفادته من الأفكار التوراتية والإنجيلية وحتى الزرادشتية أيضاً التي كانت منتشرة في أنحاء شبه جزيرة العرب.

وما كان بإمكان جنكيزخان ومن بعده سلاطينه أن يغزوا العالم ويؤسسوا أكبر امبرطورية عالمية لولا مراعاته لواقع الشعب المنغولي وثقافته، حتى يذهب البعض من الباحثين أن ثقافة الذئاب كان لها التأثير الكبير في إقتحامه للعالم. ومن المعروف أن الشعب المنغولي من أكثر الشعوب التي تفاعلت وما تزال تتفاعل مع الذئاب المنتشرة بكثرة في أنحاء منغوليا. ومن يطلع على حياة الذئاب ومجتمعاتهم وكيفية إقتناصهم لفرائسهم بطريقة محكمة تكاد تخلوا من المخاطرة في أكثر الأحيان، سوف لا يستغرب كيف تحول جنكيزخان إلى ذئب بشري وغزا العالم.

كما أن الإشارة إلى العريف النمساوي في الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى أدولف هتلر لا تخلوا من الفائدة في هذا المجال رغم الكارثة الكبرى التي ألحقها بالبشرية، حين استغل الأفكار النازية العنصرية التي سخَّرت بدورها أفكار الفلاسفة الألمان مثل فيخته وكانط وهيغل ونيتشه بالأخص أبشع إستغلال في تفجير حيوية وطاقة الشعب الألماني الذي كاد أن يفرض سيطرته على العالم، لولا صراع جيشه المرير في تخوم موسكو مع الثلوج الكثيفة المتساقطة بشكل هائل والبرد القارس الذي لا يحدث سوى مرة واحدة كل عشر سنين تقريبا قبل صراعه ضد بقايا جيش ستالين الأحمر.

لم يحصل في التاريخ البشري تجربة ناجحة من هذا القبيل، رغم كثرة المحاولات التي تم فيها إسقاط أفكار وعقائد شمولية، فحيث إنتشرت الأديان كالمسيحية والإسلام والهندوسية والبوذية، انتشر التخلف والانحطاط والركود لاحقاً، وحيث انتشرت الماركسية انتشر الاستبداد والفقر وانعدمت الحريات وانتُهكت حقوق الإنسان فوراً.

إن تحرير الشعوب أو أي نضال من أجل الحرية يجب أن يعتمد على قادة يتمتعون بذكاء حاد وبعبقرية فائقة وبحسٍّ سليم وتفكير صحيح وقدرة فائقة على التحليل والتركيب والربط المحكم السليم بين الوقائع والأحداث السياسية، قادة يُقدِّرون الحرية بالدرجة الأولى والناس الأحرار، قادة يقدرون على تمييز الأفكار الرديئة عن الأفكار الجيدة، بتبنيهم أفكارا تقدس قيم الحرية والعدالة بين البشر، أفكارا تُقدِّس الروح الإلهية في الإنسان وتمنح الإنسان القيمة الكبرى في الوجود، وليس على أفكار وعقائد تُسخر الإنسان وتسخر هذه المبادئ الإنسانية لخدمتها، وتلغي منها كل ما لا يتوافق مع مضامينها، وتقدم مضمون أفكارها ومصالحهاعلى هذه المبادئ السامية أو تفصلها على قدها.

ثم تستهتر بالروح الإلهية في الجسد الآدمي وتحتقر الإنسان وتشيؤه وتجعل منه مجرد أداة عليه فقط إطاعة الأوامر وأداء وظيفة ما لا أكثر. أليس من غير المعقول أن يحارب الإنسان من أجل نيل حريته بفكر يعدم أو يُقزم من حريته، ويقدِّم نفسه على مبدئي الحرية والعدالة، ويعتبر الإنسان الآخر المختلف خائناً أو دونياً منحطاً لمجرد أنه يعارضه في الرأي والفكر.

إن أية حركة تعتمد على مثل هذه الأفكار الشمولية التي تتسم عادةً بالقصور والإقصائية وتخوين الآخر المختلف والتي تحتقر الإنسان بالحدّ من حريته وتُسخِّره كأداةٍ لتحقيق ذاتها، فهي وإن حققت مآربها، إلا أنّها لا تلبث أن تنهار، لأنها تحمل بذور فشلها في أحشائها. وذلك لأنها تقدم نفسها على أي مبدأ إنساني كالحرية والعدالة.

بمعنى أن الإنسان المعتنِق لهذه الأفكار يجد نفسه في شرنقةٍ أو دائرةٍ مغلقة، يطيبُ له الإقامة فيها لبعض الوقت، ويحرِّم على نفسه البحث والتفكير خارج دائرته، مثله مثل المتدين الذي لا يبحث عن أجوبة لتساؤلاته خارج دائرة دينه، ولا يسمح لنفسه تجاوز حدوده. وبالتالي يصاب المعتنق للدوغمائيات المختلفة بالضمور العقلي أو بالقصور العقلي، الذي عرّفه الفيلسوف الألماني الكبير إيمانويل كانط "بأنه عجز الإنسان عن استخدام عقله دون الاستعانة بآخر. أي أنه يفقد القدرة على التفكير الذاتي، ويمارس سلوكه ويتخذ قراراته بالاعتماد على الشخص الوصي عليه".

ومن الطبيعي للدوغمائي أن يصاب بالقصور العقلي كنتيجة طبيعية لتقييد عقله في دائرة ضيقة يحسبها عالمه الكلي، لأنه يكتفي بالاجترار والتكرار من دوغمائيته التي يعتبرها بمثابة الطريق الوحيد من أجل الخلاص النهائي للإنسان. وبالتالي يرتبط ويحاول من أجل الخلاص النهائي للإنسان. وبالتالي يرتبط الدوغمائي بنبيّه أو بمفكره أو بقائده إرتباطاً وثيقاً لا انفكاك عنه، ويعتمد عليه إعتماداً كلياً. وليس من الغريب هنا أن يتحول الدوغمائي إلى إنسان بائس منسحق، معدوم الإبداع، لكن هذا البؤس يبدو له من خلال شاشة دوغمائيته التي يعتنقها سعادة مثالية، ويحاول الشخص الدوغمائي بحماس كبير وباستمرار اللجوء إلى المنطق التبريري لبيان صحة دوغمائيته. وهو أي الدوغمائي كالسمكة التي تعيش طيلة حياتها في بحيرة مغلقة معتقدةً أن الحياة المثالية هو العيش في هذه البحيرة فقط.

لذلك يعيش هؤلاء الدوغمائيين المتعصبين بالضرورة مع أوهامهم وكأنها حقائق ثابتة، ويعتقدون أنه بإمكان هذه الأوهام تحقيق السعادة والتقدم للإنسان، نافين أن لا سعادة ولا تقدم ولا رقيّ للإنسان يمكن أن يتحقق دون تقديم المبادئ الإنسانية العليا على أية دوغمائية كانت.

إن جوهر الطبيعة البشرية أو الروح الإنسانية مؤسسة على جذوة من المبادئ والقيم العليا من أهمها حرية الإرادة الإنسانية والعدالة أي أنها تنفر وترفض العبودية والخضوع والإستبداد والظلم، ولا يمكن للروح الإنسانية أن تعيش وتحيا وتتطور دون حرية الإرادة وإقامة العدل. وليس من قبيل الصدفة وجود مجتمعات حضارية متطورة ومجتمعات أُخرى متخلِّفة. ولولا الإشتغال المتواصل على توفر حرية الإرادة الإرادة والعدالة في الغرب لما شهدنا حضارة غربية.

وأنا على يقين تام كما أثبت التاريخ بطوله وعرضه الجغرافيين وبعمقه الزمني، بأنّ كلُّ دين أو فكرٍ أو أيديولوجية تُفرض بالعنف أو بالخوف أو بالتهديد، هي دوغمائية مبتورةٌ، لأنّها غير قابلةٍ للحياةِ دونَ أن تتغذى باستمرار بالعنف والخوف. وكل حالة يعتريها العنف والخوف تكون حالة غير سليمة، والإنسان الملبوس بهذه الحالة أو المتماهي معها، هو بالتالي إنسان يعاني من الكبت العقلي، بمعنى أنه يضغط على عقله ولا يسمح له بأي تفكير يناقض دوغمائيته التي يعتنقها، أي أنه إنسان يُخضع عقله لدوغمائيته، أي أنه يجرد عقله من أهم أسلحته القوية وهو الحق في حرية التفكير وحق النقد، وبالتالي فهو عقل مُسيّر فاقد القدرة على الفعل والإبداع والابتكار. وهو في النهاية عقل خامل مطيع غير قادر على الالتزام بقواعد المنطق العقلي، لأن العنف والخوف يؤثران على هذا العقل، بحيث تحل الطاعة العمياء والولاء المطلق، محل الاعتماد على النفس أو الثقة بالنفس والقدرة على الإعتراض والنقد، وينعكس ذلك سلباً على عمل آليات الإدراك السليم لدرجة كبيرة، بحيث أنه يصيب هذا الإدراك قدر من التّشوّه يزيد أو ينقص تبعاً لحجم العنف والخوف الممارس عليه.

وتتجلى أعراض هذه الحالة في ترديد جمل وعبارات وصياغات جاهزة مسبقة الصنع، مثل قال الله وقال المسيح وقال الرسول، أو قال ماركس وقال القائد وقال الرفيق. وهذا ما يفسر جزءًا مهماً من أسباب تخلف الشعوب الخاضعة إلى منظومات دوغمائية.

لاشك أن لكل هؤلاء القادة الكرد المشار إليهم جماهير عريضة، وخاصة المرحوم الملّا مصطفى البرَزاني (1903 - 1979) الذي ارتقى إلى مصاف القادة الخالدين في التاريخ الكردي، وله يعود الفضل الكبير في انتشار الوعي القومي الكردي في الأطراف المترامية للوطن الكبير كردستان، لأنه عمل بإخلاص وتفاني واستطاع أن يستحوذ على اهتمام وتقدير عالمي، واقترن إسمه باسم الشعب الكردي، ورغم قصوره السياسي والذي أدى إلى انتكاسة كبيرة وإحباط نفسي لدى أفراد الشعب الكردي، لكن ذلك لم يؤثر على مكانته في قلوبهم عندهم قط، وخاصة بعد أن أشعل ابنه مسعود الثورة من جديد وتابع مشوار أبيه. ولكن هذا كله يجب أن لا يمنعنا من البحث عن مكامن العلل في الجسد الكردي وضع الإصبع على الجرح رغم الألم المصاحب لذلك، ودراسة التاريخ دراسة موضوعية، وعدم إفساح المجال للعامل الذاتي المنحاز أكثر مما يستحق وإعطاء الأهمية للعامل الموضوعي في عملية تقييم التاريخ والواقع الراهن، لما للعامل الذاتي من مضاعفات وآثار سلبية وخطيرة على حاضر ومستقبل الشعب الكردي إذا ما تم الاكتفاء بتناول الجوانب الإيجابية فقط وإغفال الجوانب السلبية، في الاشتغال على تقييم الممارسة التاريخية.

عوامل فشل الحركات الكردية المسلحة

لم يأخذ الساسة أو القادة الكرد بعين الإعتبار خصوصية القضية الكردية كما يجب. ومن أكبر الأخطاء القاتلة التي وقعوا فيها هي التالية:

أولاً: إبعاد العامل الذاتي:

لا شك أن العامل الذاتي يحتاج إلى دراسة موسعة، إلا أنني هنا سأتحدث باختصار جدا عن ذلك بما يلائم هذا الملف، وأقول بأن أية إنطلاقة إلى الموضوع تبدأ من الذات، وإذا لم يتم إدراك هذه الذات بشكل كامل شامل بالتقيد بالقواعد الصارمة في البحث الموضوعي، فلا يمكن لهذه الإنطلاقة أن تتمكن من الوصول إلى الموضوع وتحقيق الغاية.

وإذا لم نجد الأسباب لمشاكلنا في ذواتنا نحن أولاً وقبل كل شيء، فلن يفيدنا في شيء البحث عنها لدى الآخرين.

ولقد استهان القادة الكرد بمن فيهم أوج آلان بدراسة العامل الذاتي عند الكرد، صحيح أن أوج آلان أجهد نفسه في البحث في العامل الذاتي لكنه لم يوفق في ذلك بطريقة صحيحة على الإطلاق، لإعتماده الكلي على تيار المذهب المادي في الفلسفة، ولذلك فشل في إيقاظ القوة الكامنة عند الشعب الكردي بإسقاط أفكار راديكالية هشة اعتبرها تشكيلاً جديداً للوعي الكردي، وأحدث شرخاً عميقاً بين الكرد، أما توسُّع جمهوره نسبياً بين كرد سورية والعراق خاصة، فلا يعود إلى انتشار أفكاره الماركسية البوكشينية الغريبة والطوباوية، وإنما يعود بالدرجة الأولى إلى تعطش الشعب الكردي للحرية من جهة، ونفوره الساذج من الثقافة الإسلامية التي يعتبرها الكثيرون هي المسؤولة عن تخلف الشعب الكردي من جهة أخرى بدليل أن غالبية جمهوره غارق في التعصب القومي ولا يفقه من الماركسية إلا اسمها.

ويمكن أن أُضيف عاملاً آخر إلى ذلك وهو اعتبار قطاع كبير من جمهوره جهلا أو عن قلة دراية أن حركة البرزانيين حركة عميلة وعشائرية متخلفة ليس بإمكانها تحقيق مصالح الشعب الكردي، وقد عمل على نشر هذه الفكرة التي يعتريها الكثير من اللغط والقصور عدد من الأحزاب اليسارية بالإضافة إلى حزب العمال الكردستاني وحزب السيد جلال الطالباني ومن دار في فلك هذين الحزبين.

ثانياً: إغفال العامل الموضوعي

لم يأخذ القادة الكرد على اختلافهم حقيقة ناصعة وهي أنه من دون حلف كردي وثيق ودائم مع قوة عظمى عالمية، فإن قتال الكرد هو في النهاية مجرد هدر دم. كما أن إحدى مشاكل بعض هؤلاء القادة هي عدم فهم أن لا وجود لصداقات بين الدول والشعوب وإنما توافق مصالح. وأن الدول لا تعترف بالضعيف أو المخالف لثقافته إلا في أمور تكتيكية تعود بالنفع إليها بالدرجة الأولى.

وفي هذا المجال فقد فشل هؤلاء في تكوين قوة كردية معتبرة يمكن أن تحظى بثقة دولة عظمى بأنها ستحقق مصالحه أكثر من الدولة المستعمرة -كما ذكرت سابقاً- وموقف الولايات المتحدة الأمريكية في العراق والمتردد في دعم استقلال كردستان العراق يوضح هذه النقطة بجلاء، وذلك رغم الدور الهام الملقى على عاتق حكومة إقليم كردستان العراق في مكافحة ومحاربة ما يسمى بالدولة الإسلامية الغير معترف بها من أية دولة (داعش سابقاً).

ثالثاً: غياب الدعم الشعبي المناسب والكافي

إن لجوء القادة الكرد إلى السلاح وإعلان الكفاح المسلح باسم الشعب دون الحصول على تأييد وموافقة شعبية كافية لضمان نجاح ثورتهم، أي دون اكتساب الشرعية القومية الواسعة والضرورية لنجاح الكفاح المسلح التحرري، كما أن تجاهل أو عدم إعطاء أية أهمية لرؤى وآراء معظم الشعب الكردي حول اللجوء إلى الكفاح المسلح، ومحاولة فرض الرؤية الثورية العنفية في كثير من الأحيان بالعنف على مجتمع غير مهيأ بعد لقبول الآراء الثورية تلقائياً، ورافض بشدة أن يُكره ويُدفع إلى أي شيء عنوةً، بل إن قسماً كبيراً من الشعب معادٍ لها. كانا عاملان هامان في إخفاق هذه الحركات المسلحة.

رابعاً: الوقوع في فخ لعبة القط والفأر

إن لجوء القادة الكرد إلى سياسة التكتيك، لعبة القط مع الفأر، وذلك بالتعاون مع الأنظمة الاستبدادية المحتلة لكردستان والإعتماد الكلي عليها أحياناً في النضال القومي التحرري، تسبب في اخفاق هذه الثورات أو الحركات الكردية وفي معاناة كبيرة للشعب الكردي. وقد تكرر هذا عند أغلب الحركات الكردية المسلحة. وكانت طبعاً الضحية دائماً هو الطرف الكردي لأنه الطرف الأضعف في اللعبة.

والمحير هنا أن هذا النهج السياسي للقادة الكرد وأحزابهم ما يزال يتكرر رغم نتائجه السلبية. وهنا خطر لي قول لآينشتاين حيث يقول بأن الغباء هو فعل نفس الشيء مرتين بنفس الأسلوب ونفس الخطوات مع إنتظار نتائج مختلفة. ولا أدري إلى درجة ينطبق هذا على النضال المسلح للقادة الكرد، ولكن بالتأكيد هذا النهج السياسي ليس بريئاً تماما من تعريف آينشتاين للغباء.

ويمكنني إلحاق نفس هذه الأخطاء تقريبا بالحركة الكردية المسلحة في سوريا والتي يقودها حزب الإتحاد الديمقراطي PYD التابع لحزب العمال الكردستاني منذ نشوب الحرب الأهلية السورية 2012 وإلى تاريخ كتابة هذه السطور.

وكان من أشد العواقب التي إنعكست سلباً على الحركة الكردية من جراء ذلك هي الآتية:

اولاً: أن وقفت الغالبية من الشعب موقف اللامبالاة من هذا النضال التحرري الكردي، وكأنه لا يعنيهم

ثانياً: قبول قطاعات مختلفة من الشعب الكردي إلى اللجوء إلى السلاح لمساندة الدولة المستعمرة ضد الحركات الكردية التحررية المسلحة بهدف حماية مصالحها وأحياناً الدفاع عن نفسها من هجمات بعض هذه الحركات الكردية عليها من ناحية، ومن ناحية أخرى إعتبار هذا النضال المسلح لهذه الحركات من وجهة نظرها ليس سوى مغامرة طائشة أو مقامرة بمصير الكرد.

ثالثاً: تدمير الآلاف من القرى والبلدات الكردية ومقتل مئات الآلاف من الكرد المدنيين وتشريد الملايين منهم، وتشير بعض الجهات إلى رقم هائل من الضحايا يصل إلى مليون وثلاثمائة ألف وذلك خلال المائة السنة الأخيرة. وحرمان المناطق الكردية من الكثير من المشاريع الاقتصادية والتنموية بكافة أنواعها، وبالتالي أدى هذا إلى هجرات مليونية إضافية للكرد للبحث عن مصدر للرزق والعيش.

رابعاً: هبوط المستوى المعيشي عند الكرد عموماً. مما أثر سلباً على نواحي التعليم والصحة ونسبة الأمية وغير ذلك، مما أدى بالتالي إلى إحداث عرقلة كبيرة في عمليات تحول التطور الاجتماعي الطبيعي للشعب الكردي. وهجرة حوالي مليوني كردي إلى أصقاع مختلفة من العالم.

خامساً: إحداث شروخ عميقة بين فئات المجتمع الكردي بكل شرائحه ومثقفية. والواقع السياسي الراهن للأحزاب الكردية يظهر ذلك بجلاء.

سادساً: هذا كله أدى في النهاية إلى تعطيل أو على أقل تقدير تأخير عمليات تشكيل وتطوير الوعي العمومي عند الكرد.

ولعل الخلاصة المفيدة التي يمكننا ذكرها هنا فيما يتعلق بهذا الموضوع بأن السلاح الذي لا يقتل العدو يقتل صاحبه.

د. مهدي كاكەيي

إقليم غرب كوردستان والحرب الأهلية السورية

الظروف العالمية وتأثيرها على شعب كوردستان

الحلقــة – 2

عليه، فإن المعارضة العربية السورية هي مشبعّة بالفكر العنصري العروبي والفكر الإسلامي الشمولي والمتعصب. لذلك على الكوردستانيين في إقليم غرب كوردستان أن لا يتفاجؤوا من المواقف العنصرية والإلغائية لجميع مجاميع المعارضة العربية السورية وبدون إستثناء. على الكوردستانيين أن لا ينخدعوا بما تقوله قوى المعارضة السورية حتى لو إدّعتْ بأنها تؤيد تمتع الكوردستانيين في الإقليم الغربي بحقوقهم، حيث ستكون تلك الإدعاءات مجرد تكتيك مرحلي إلى أن تسيطر هذه القوى على الحكم وتُعزز سلطتها وبعدها ستتنصل من كل وعودها.

وتجربة النظام العراقي الحالي و موقفه من الشعب الكوردستاني خير مثال على ذلك، حيث أن النظام العراقي، رغم الفوضى التي تعيشها البلاد وفقدان وجود حكومة حقيقية في بغداد، التي هي عبارة عن قوى متنافرة ومتصارعة، فأن هذا النظام يتنصل من كل إلتزاماته وعهوده للكوردستانيين في جنوب كوردستان، بل يحاول تغيير الدستور العراقي وإلغاء النظام الفدرالي وإلغاء صلاحيات الإقليم، وتأسيس نظام حكم مركزي دكتاتوري يُقرر مصير الكوردستانيين ويستعبدهم من جديد.

لو تصفحنا تأريخ الكوردستانيين، سنكتشف بأنهم عبر تأريخهم الطويل كانوا دائماً متخلفين عن التواصل مع المستجدات السياسية، ومفتقرين إلى روح المبادرة واستباق الأحداث واتخاذ القرارات في الأوقات المناسبة، لذلك بقوا متخلفين عن اللحاق بالأحداث وانتهاز الفرص لاستغلالها في سبيل تحقيق حريتهم والتمتع بحقوقهم كالشعوب الأخرى التي تعيش على كوكبنا. عليه فأن الواجب الوطني يستدعي أن لا يبقى الكوردستانيون متفرجين على الأحداث الجارية في الإقليم وسوريا والتي ستقرر مصيرهم وتحدد مستقبلهم، بل يكونون سبّاقين للتفاعل مع هذه الأحداث لتغيير مسارها لتصّب في مصلحة الشعب الكوردستاني.

يجب أن يطمئن الكوردستانيون في غرب كوردستان إلى أن "تركيا" عاجزة عن تحديد مسار التغييرات السياسية في سوريا والنظام القادم فيها، حيث أن الدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت مذهولة أمام التطورات الحاصلة في المنطقة وقد تستطيع التحكم بتوقيت التغييرات على المدى القصير، إلا أنها ستكون غير قادرة على تحديد نوع الحكم والتطورات الداخلية لهذه إذا كانت الدول الكبرى تكاد تعجز عن تقرير مصير المنطقة، فكيف تتسنى ل"تركيا"، كدولة متأخرة تعاني في الوقت نفسه من الحرب التي أعلنتها ضد الشعب الكوردستاني ومن إقتصاد متدهور ومشاكل داخلية كبيرة، أن تفرض إرادتها في سوريا. إن "تركيا" تعيش في وهم العظمة ولذلك ترسم لنفسها أدواراً تعجيزية لا يمكنها أداؤها. كما أن التغيّرات التي تشهدها المنطقة ستنتقل إلى عقر دار "تركيا" نفسها وحينئذ تضطر إلى اللجوء إلى اتخاذ موقع الدفاع، بدلاً من الهجوم، حيث أنها فعلاً اضطرت أن تتقهقر إلى الوراء وتنشغل بمشاكلها الداخلية. لذلك فإن قدرات وإمكانيات "تركيا" والظروف السياسية والإقتصادية لها لا تؤهلها أن تلعب دوراً رئيسياً في تحديد النظام السياسي القادم في سوريا وتحجيم دور الكوردستانيين في الإقليم الغربي ومنعهم من تحقيق حريتهم وأهدافهم.

"تركيا" تتدخل في الوقت الحاضر بصورة مباشرة بشكلٍ محدود وبصورة غير مباشرة في الشأن الكوردستاني في غرب كوردستان من خلال مساندة القوى الإسلامية الإرهابية والعروبية ومحاولتها ستفشل في إيقاف النضال الكوردستاني لتحرير كوردستان شعباً وأرضاً، حيث أن للشعب الكوردستاني جذور عميقة في كوردستان، تمتد لمئات الآلاف من السنين ولا يمكن للمرتزقة أن يقهروا إرادة هذا الشعب العريق.

على ضوء ما تقدم فإن العالم والمنطقة في طريقهما نحو تغيّر راديكالي تأريخي والتغيّرات الحاصلة ستؤثر على كافة الشعوب والأفراد، بما فيها شعب كوردستان. من هنا على شعب كوردستان أن يتهيأ ليكون له دور مؤثر في هذه التغييرات التأريخية الكبرى واستغلال هذه الفرصة لتحقيق حريته والتمتع بحقوقه بما فيها تأسيس دولة مستقلة على أرضه التأريخية.

من أهم الأسباب التي جعلت الكوردستانيين يعجزون عن إقامة دولة لهم في وطنهم إلى الآن، رغم عراقتهم وتضحياتهم الكبيرة، هو تفرّقهم والتحارب مع البعض وتغليب الأنانية الفردية والروح القبلية والحزبية الضيقة على مصالح الشعب الكوردستاني. لو توحّدت كلمة الكوردستانيين لكانوا الآن لهم دولتهم ولَكانوا يتجنبون المآسي والأهوال التي تعرضوا لها خلال مسيرتهم الحياتية والنضالية ولَكانوا الآن أسياداً في بلادهم، بدلاً من أن يكونوا تابعين للدول المحتلة لكوردستان.

عليه فإن أهم شرط من شروط تحقيق أهداف الشعب الكوردستاني في الحرية والكرامة هو وحدة الصف الكوردستاني. يجب على الكوردستانيين إنتهاز هذه الفرصة التأريخية بكل قدراتهم وإمكانياتهم لتحقيق حلمهم في الحرية وتقرير المصير، حيث يمر العالم والمنطقة بتغيّرات كبرى التي يجب إستغلالها. لذلك فإن الواجب الوطني يُحتّم على الكوردستانيين أن يوحدوا كلمتهم وصفوفهم وينظموا البيت الكوردستاني لتأهيل أنفسهم للتمكن من تحقيق أهدافهم.

تنظيم البيت الكوردستاني

لتنظيم البيت الكوردستاني، ينبغي أن يتم التحضير لعقد مؤتمر عام

للكوردستانيين في إقليم غرب كوردستان، من خلال دعوة جميع الأحزاب الكوردستانية ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات الوطنية إلى حضور المؤتمر لتأسيس مجلس وطني كوردستاني يُمثل كافة الأطراف السياسية والمنظمات والشخصيات في الإقليم ليكون مرجعية سياسية تُحدد أهداف الكوردستانيين في الإقليم وترسم الإستراتيجيات والتكتيكات وتحدد الوسائل والآليات التي سيتم استخدامها لضمان تحقيق الأهداف المحددة.

كما أن أعداد التنظيمات السياسية في الإقليم كثيرة جداً و وجود هذه الأعداد الكبيرة من الأحزاب غير مبرر آيديولوجياً وهذا التشتت لا يخدم القضية الكوردستانية. لذلك أقترح أن يتم العمل خلال المؤتمر المقترح عقده على دمج أو إتحاد الأحزاب القريبة فكرياً وبرامجياً بحيث تنبثق منها عدة أحزاب سياسية.

الكوردستانيون يعيشون في مرحلة التحرر الوطني ويرزحون تحت نير الاحتلال والإستعمار الإستيطاني، وعليه فإن كافة الأطراف يجب أن تضع هدف التحرر والمصلحة الوطنية الكوردستانية فوق المصالح الشخصية والحزبية والاعتبارات الآيديولوجية، حيث أن الوجود الكوردستاني هو المُستهدَف في الوقت الحاضر وبفقدان هذا الوجود ستختفي كل هذه الأحزاب. يمكن تشبيه كوردستان بباخرة تعصف بها أمواج البحر والعواصف وتشبيه الأحزاب الكوردستانية برُكاب الباخرة، حيث إذا غرقت الباخرة سيغرق جميع ركابها معها.

عليه فإن مصير و وجود كافة الأحزاب مرتبطان بمصير و وجود كوردستان، ولذلك يجب نبذ الخلافات الفكرية والشخصية وتبنّي النظام الديمقراطي، واحترام إرادة شعب كوردستان في تقرير مصيره واختيار حُكّامه، حيث بعد التحرر الوطني فإن الشعب يختار ممثليه عبر صناديق الاقتراع في انتخابات نزيهة وشفافة تُشرف على إجرائها هيئات تابعة للأمم المتحدة وممثلين لمنظمات دولية محايدة.

ينبغي على الكودستانيين في غرب كوردستان أن يأخذوا الدروس والعِبر من أخطاء القيادات الكوردستانية في إقليم جنوب كوردستان. من أخطاء الكوردستانيين الجنوبيين هي افتقارهم لمجلس استشاري، لذلك ينبغي أن يتم تشكيل مجلس إستشاري مؤلف من العلماء والباحثين والأكاديميين والخبراء الوطنيين في مختلف مجالات الحياة، وتشكيل هيئات إقتصادية وسياسية وثقافية وتربوية وعسكرية وبيئية وصناعية وزراعية وغيرها ضمن المجلس الإستشاري، أو يمكن تسميته بمجلس الأمن الوطني الكوردستاني في الإقليم للقيام بدراسات وبحوث وترفع توصيات للقيادة السياسية الكوردستانية لتتمكن هذه بدورها من وضع خطط وإستراتجيات الإقليم على ضوء تلك التوصيات لتجنب الأخطاء والإرتجالية في وضع الخطط وفي اتخاذ القرارات. ينبغي أن يتم اختيار أعضاء المجلس المذكور إستناداً إلى الكفاءة والخبرة والاختصاص والوطنية، بعيداً عن الاعتبارات الشخصية والحزبية.

يحكم حزب البعث سوريا منذ أكثر من 50 سنة، وعائلة الأسد يحكم سوريا بإسم حزب البعث منذ حوالي 45 عاماً، وهذا يعني بأن النظام قد قام بتثبيت حكمه خلال هذه الفترة الطويلة وبناء حكومة مركزية قمعية. لذلك فإن زوال هذا النظام سيكون لصالح شعب كوردستان لأن أية حكومة تستلم الحكم بعد الإطاحة بالنظام السوري الحالي، ستكون حكومة ضعيفة غير قادرة على تأسيس حكومة مركزية قوية وهذا سيكون لصالح الكوردستانيين ولصالح كافة المكونات السورية المضطهَدة.

بعد زوال حكم عائلة الأسد، ستدخل البلاد في حالة فوضى والتي ستستمر لفترة زمنية طويلة. في حالة تشكيل حكومة تجمع المكونات القومية والدينية والطائفية في البلاد، على غرار الحكومة العراقية الحالية، ستكون الحكومة حينذاك متكونة من أطراف قومية ودينية ومذهبية متنافرة وغير منسجمة، تنعدم الثقة بينها وعليه ستكون حكومة ذات أعضاء متناحرة، تفتقد إلى التعاون والتوافق والإنسجام، حيث كل فريق سيحاول الإنقضاض على الحكم والإستئثار به.

أما إذا حاول مكوّن ما السيطرة على الحكم والإنفراد به، فإنه عندئذ ستندلع حرب أهلية طاحنة بين المكونات الأساسية (العرب والكورد والمسيحيون والعرب السُنة والعلويون). كما أنه في حالة بقاء الأسد في الحكم، سيكون حاكماً ضعيفاً غير قادر على إعادة السيطرة المركزية على كافة المناطق السورية. من هنا فإن الإنتفاضة السورية هي لصالح الكوردستانيين سواء احتفظ الأسد بالحكم أو اختفى.

بسبب المتغيرات الكبيرة الحاصلة في حياة البشرية وفي المنطقة، سيكون من المستحيل أن ينجح طرف واحد، على سبيل المثال الإخوان المسلمون أو الجماعات الإسلامية المتطرفة أو العروبيون، في السيطرة على مقاليد الحكم لوحدها. كما أنه لو أُطيح بِحُكم البعثيين، فإن العلويين وعائلة الأسد، بمخابراتها ورجل أمنها وعسكرها سوف لا يستسلمون للأمر الواقع بسهولة بعد فقدانهم لسلطتهم وسيحملون السلاح ضد الحكومة الجديدة ويقومون بالتخريب والاغتيالات والتفجيرات في محاولة يائسة لإرجاع عجلة التأريخ إلى الوراء واستعادة سلطتهم المفقودة، كما أنهم سيُشكّلون دولة علوية محمية من قِبل الروس.

في كل الحالات فإن الوضع الأمني السوري بعد انهيار النظام الحالي أو في حالة بقاء النظام، سيكون غير مستقر وتسوده الفوضى خلال سنين طويلة. غياب سلطة مركزية قوية في سوريا هو لمصلحة شعب كوردستان وكافة القوميات والطوائف المُضطهَدة في سوريا. لذلك فإن إلتزام جانب الحياد والتفرّج على ما يجري من أحداث في سوريا من قِبل الكوردستانيين لا يصب في مصلحة شعب كوردستان، بل يجب إنتهاز هذه الفرصة التأريخية من خلال تنظيم وتوحيد أنفسهم ليُشكل الكوردستانيون الطرف الأكثر قوة، ويفرضون أنفسهم على الواقع الجديد، ويحققون هدفهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم دون وصاية المحتلين والغرباء.

عصر المبادرات واستباق الأحداث

إن الظروف الدولية والإقليمية تتيح فرصة تأريخية للشعب الكوردستاني لتحقيق حريته وتحرير بلاده من الاحتلال والإستيطان، وإنقاذ نفسه من العبودية والإبادة، وإفشال محاولات الإلغاء كشعب وهوية ولغة وتراث وتأريخ.

لتحقيق هذا الهدف ينبغي على الكوردستانيين أن يقوموا بسرعة بترتيب البيت الكوردستاني على مستوى الأقاليم الكوردستانية والمستوى الوطني الكوردستاني، ورفع شعار إستقلال كوردستان، ورسم الإستراتيجيات والتكتيكات الصائبة، وتحديد الوسائل والآليات المتاحة، وتحليل واقع المجتمع الكوردستاني من جوانبه المختلفة، ودراسة الظروف الإقليمية والدولية وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على القضية الكوردستانية، لضمان تحقيق الهدف الكوردستاني. إن إضاعة هذه الفرصة السانحة من قِبل شعب كوردستان ستُثبت للعالم أجمع بأنه شعب لا يستحق الحرية والحياة وسيلعنه التأريخ.

بعد العولمة والثورة التكنولوجية، قامت ولا تزال تقوم مختلف الأمم والشعوب بدراسة التطورات العالمية والإقليمية والذاتية، ووضع برامج وخطط اقتصادية واجتماعية وسياسية وعسكرية ودبلوماسية على ضوء النتائج التي يتوصلون إليها في دراساتهم، ويهجرون الكثير من المبادئ والأفكار والعقائد والنظريات والمفاهيم القديمة التي أصبحت جزءاً من الماضي، والعاجزة عن التعاطي والتفاعل والتواصل مع تطورات الحياة، والعاجزة عن التعبير عن روح العصر الذي انتقلنا إليه ونعيش فيه الآن.

من جهة أخرى نرى أن شعب كوردستان لا يزال يعيش في العالم القديم الذي أصبح لا وجود له على أرض الواقع بعد التطورات الكبرى التي تحصل على كوكبنا الأرضي، دون أن تكون له استجابة ملموسة لهذه التطورات، ليرسم لنفسه دوراً مُتميّزاً، يحافظ على وجوده ويساهم في صنع الأحداث، وتحديد مسارات التغيّرات التي تحصل حوله والتأثير على هذه التطورات بحيث تخدم شعب كوردستان بشكل خاص والإنسانية بشكل عام، رغم أن التأريخ يشهد على عراقة هذا الشعب وعشقه للحرية، وشجاعته واستعداده الدائم للتضحية من أجل التمتع بحقه في تقرير مصيره كباقي الشعوب الحرة في العالم.

اليوم هو عصر المبادرات واستباق الأحداث لصنع هذه الأحداث، بدلاً من الانقياد وراء الأحداث والتخلف وراءها، وتسليم تقرير مصير شعب كوردستان إلى المحتلين والغرباء الذين يريدون الاستمرار في احتلال واستعمار كوردستان، ويعملون ضد مصالح شعب كوردستان، حيث تتصادم أهدافهم مع أهداف الشعب الكوردستاني.

إنّ أهم سبب لافتقار الشعب الكوردستاني لروح المبادرة واستباق الأحداث والتطورات لاستغلالها لمصلحته، هو عدم ثقته بنفسه وبإمكانياته وقدراته وإحساسه بالدونية والتبعية، حيث يشعر بأنه أقل شأناً من مُغتصبي وطنه. هذا الإحساس المُحبِط الذي يُعشعش في داخله، يمنعه من استخدام مؤهلاته وقدراته وطاقاته لخدمة نفسه ولخدمة البشرية جمعاء. الإحساس بالشعور بالنقص والتبعية للآخرين ناتج عن احتلال بلاده منذ سنين طويلة وعيشه تحت حكم الأجانب، حيث أنه يعيش تحت سيطرة المحتلين لأرضه والمستوطنين في وطنه خلال فترة زمنية طويلة، وأصبح تابعاً ثقافياً ولغوياً وسياسياً واقتصادياً للدول المحتلة لكوردستان، والتي عن طريق وسائل إعلامها ومدارسها ومعاهدها وجامعاتها وحسينياتها، تحاول جاهدةً لغرس الفكر التقسيمي في نفوس الإنسان الكوردستاني، والقبول بواقع التجزئة وبتبعيته، وتبعية وطنه إلى الدول المحتلة.

ينبغي أن يعرف الإنسان الكوردستاني جيداً بأنه حينما يقبل أن يكون مواطناً "عراقياً" أو "عربياً سورياً" أو "تركياً" أو "إيرانياً"، فإن هذا يعني بأنه يقبل، سواءاً عن وعي أو بدونه، بواقع تقسيم كوردستان واحتلالها، ويقرّ بتبعيته للشعوب المحتلة لكوردسان والقبول بحكمها وسيادة ثقافاتها ولغاتها، والقبول بِنهب ثروات كوردستان من قِبل المحتلين الإستيطانيين.

كما أن نجاح المحتلين في غرس الفكر الاستسلامي والتقسيمي في ذهن الإنسان الكوردستاني يُهدد الهوية والثقافة الكوردستانية ولغات الأطياف الكوردستانية، ويُكرّس الاستيطان والاحتلال لكوردستان، ويترك المحتلين ينهبون خيرات كوردستان، بل يستغلون الموارد الطبيعية لكوردستان في شراء أسلحة الدمار لإبادة شعب كوردستان وقهر إرادته وإجباره على الاستسلام والقبول بحياة العبودية والذل.

التأريخ يُحدّثنا عن عراقة الشعب الكوردستاني ومساهماته الكبيرة في بناء صرح الحضارة الإنسانية، وأن هذا الشعب هو موضع اعتزاز وفخر العالم أجمع، رغم محاولة المحتلين لإلغاء وطمس معالم الدور الكوردستاني الكبير في بناء الحضارة البشرية، حيث أن شعب كوردستان هو أول مَن اكتشف النار والزراعة والصناعة والكتابة، وابتكر الأعداد والمعاملات التجارية، وطوّر اللغة، وأن هذه الحضارة انتقلت من كوردستان إلى العالم قبل عشرات الآلاف من السنين، حيث أن حضارات أسلاف الكورد السومريين والإيلاميين والخوريين والميديين وغيرهم، خير شاهد على عظمة وعبقرية وإنسانية الإنسان الكوردي. كما أن للقادة والعلماء والأدباء والشعراء والفنانين الكوردستانيين دور كبير وبارز في رسم خريطة منطقة الشرق الأوسط وتقدّم البشرية وتطور العلوم والمعارف والأدب والشعر والفن العالمي.

من خلال الصفحات المضيئة للتأريخ الكوردي، والمساهمات الرئيسة في بناء الحضارة الإنسانية، وعيش الشعب الكوردي في وطنه منذ ما قبل التأريخ، وأنه ثاني أكبر شعب في المنطقة بعد العرب، تُقدّر نفوسه بخمسين مليون نسمة، بل أنه في الحقيقة أكبر شعب في المنطقة، حيث أنّ أكثرية المحسوبين على العرب هم مستعرَبون وليسوا عرباً، والمؤهلات والقدرات والطاقات التي تتمتع بها بنات وأبناء كوردستان، والثروات المعدنية التي تحتفظ بها بواطن أرض كوردستان، وتدفق نهرَي دجلة والفرات من أراضيها، وموقعها الجغرافي المهم، والأراضي الزراعية الخصبة التي فيها، والآثار التأريخية المنتشرة في بقاعها، وجمالها واعتدال مناخها، كلها يجعل من شعب كوردستان أن يكون شعباً حراً وديناميكياً، يؤسس دولة ديمقراطية تنشر المبادئ الديمقراطية في المنطقة وتصبح مصدر إلهام وعزم لشعوب المنطقة لبناء أنظمة ديمقراطية علمانية تؤمن بالتعددية وتعترف بالآخر المختلف، وتجعل الدين عبارة عن علاقة محبة شخصية بين الإله والإنسان، وتترك السياسة والاقتصاد والقوانين لأهلها، وتخلق الرفاهية والتقدم لشعوبها، وتسلك طريق السلم والحوار في حل مشاكلها، وتُبعد القهر والقتل والحروب والدمار عن شعوبها.

من هنا ينبغي أن يتزوّد المواطن الكوردستاني بمعلومات كافية عن تأريخ شعبه العريق ومساهماته الكبيرة في بناء الحضارة الإنسانية، والمميزات التي يتمتع بها شعب كوردستان والموارد البشرية والطبيعية لبلاده، ليطلّع على حقيقة الشعب والوطن اللذين ينتمي إليهما لتنمية ثقته بنفسه وبشعبه وببلاده، ليتمكن أن يكسر حاجز الشعور بالنقص والتبعية للمحتلين، ويعمل جاهداً من أجل تحرير كوردستان، وتأمين حياة حرة كريمة لنفسه وللأجيال القادمة لشعبه، والبدء من جديد في المشاركة الفعالة في تقدم وتطور الإنسانية.

على الكوردستانيين خلق الأحداث و التحكّم في مساراتها

الآن لنتحدث عن الدور التركي، حيث أن انتفاضة الكوردستانيين والسوريين قد أرعب النظام التركي وأقلقه، فتحاول "تركيا" التحكّم

بمسارات التطورات الحاصلة في سوريا بشكل عام وفي غرب كوردستان بشكل خاص، لتكون هذه التطورات لصالحها وذلك عن طريق فرض الإخوان المسلمين على المعارضة ومساعدتهم في تسلّم الحكم بعد انهيار نظام بشار الأسد.

في حالة سقوط النظام السوري، إعتماداً على الواقع السوري، فإن الإخوان المسلمين، بأجنحتهم المختلفة لا يحظون بنفوذ كبير في المجتمع السوري، وبذلك سيكونون عاجزين عن الإنفراد بالحكم أو أن يكون لهم دور رئيسي في حكم البلاد بالرغم من تلقّيهم الدعم التركي، حيث أن العالم قد تغيّر الآن وأن الشعب الكوردستاني والسوري لن يسمحا بنجاح محاولات النظام التركي في سرقة ثورتهما وتحريف مسارها عن أهدافها. كما أن "تركيا" تحاول إقناع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الإتحاد الأوروبي بجدوى استلام الحكم في سوريا من قِبل "سياسيين إسلاميين معتدلين" المتمثلين بالإخوان المسلمين، لضمان الاستقرار في سوريا وفي المنطقة، إلا أن "تركيا" سوف لا تنجح في مسعاها بسبب عدم شعبية الإخوان المسلمين في سوريا ورفض الأحزاب العلمانية والقوى السورية والتنظيمات الكوردستانية للمشروع التركي والذي يُشتت وحدة قوى المعارضة ولا يكون في صالح الغرب.

كما أنه من المهم أن أذكر هنا بأن من مصلحة الدول الغربية وإسرائيل بقاء نظام بشار الأسد الذي لا يهدد المصالح الغربية والإسرائيلية، مقارنة بتسلم الحكم من قِبل جماعات إسلامية أو قومية متشددة أو حلول الانفلات الأمني والفوضى في سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد، إلا أن الانتفاضة السورية والكوردستانية قد فرضت نفسها على الواقع ولا يجد العالم خياراً آخراً غير الاستسلام للأمر الواقع وقبول التغيير، وفي نفس الوقت تعمل كل دولة، لها مصالح في سوريا والمنطقة، على حفظ تلك المصالح.

لهذا السبب فإن على القوى الكوردستانية رص صفوفها وتأسيس جبهة موحدة، ووضع برنامج مشترك، ومد جسور الصداقة والثقة مع الدول الغربية وإسرائيل وروسيا وطمأنتها على تأسيس نظام ديمقراطي في غرب كوردستان، يمد يد الصداقة والتعاون إلى كافة شعوب العالم. بهذه الإجراءات قد تتلقى القوى الكوردستانية الدعم من العالم الغربي وإسرائيل وتُفشل محاولات "تركيا" في فرض الإسلاميين في سوريا لتأسيس حكم إسلامي شمولي محل الحكم الشمولي لعائلة الأسد.

قد يعترض البعض على مقارنة النظام الإسلامي الذي يأتي به الإخوان المسلمون مع نظام عائلة الأسد، قائلين بأن النظام التركي ليس نظاماً شمولياً بالرغم من أن حزب أردوغان الإسلامي يحكم "تركيا". هنا يجب استيعاب الاختلاف الكبير بين المجتمع السوري والتركي.

تأسست "تركيا" منذ حوالي تسعين عاماً، ومنذ تأسيسها تبنى أتاتورك النظام العلماني وبذلك يعيش الشعب التركي خلال هذه الفترة الطويلة في ظل نظام علماني لا يمكن لحزب العدالة والتنمية التركي أن يقوم بتغييره.

..... يتبـــــــع .....

حسن أوسو حاجي عثمان

اليزيدية وتعريفها حسب المصادر

هي فرقة منحرفة نشأت سنة \132\ هـ القول للندوة العالمية للشباب الإسلامي، إثر انهيار الدولة الأموية كانت تعتبر الديانه اليزيدية إحدى الديانات القليلة التي تقل المعلومات المتوفرة عنها لدى العامة وحتى الأيزيدية ويرجع هذه الأسباب إلى أربعة عوامل ضعف منها:

1. تحريم كتابة كتبهم المقدسة وتحليل الحفظ في الصدور.
2. كون الديانة الأيزيدية غير تبشيرية.
3. قلة الحريات والتنقيبات الأثرية في مناطقهم.
4. غياب التسامح الديني وظهور الإشاعات والتشويهات.

وكون الديانة الأيزيدية هي ديانة صدرية غير معروفة عنها إلا الأشياء السطحية، لذا قام بعض من الشباب العرب حسب آرائهم الخاصة من دون أي إثبات علمي في إعداد الندوة العالمية للشباب في بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بني أمية، ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف، وأمه (ميسون) ابنة بحدل بن قنافه، وكنيته أبو خالد المولود عام /25/هـ، وخلف أباه في الحكم بعد وفاته /60/هـ مخالفاً السنة، ومن أوصافه أنه يحب الشعر وشرب الخمر والغواني والغلمان، دام حكمه أاربعة سنوات /64/هـ وغير معروف مكان دفنه.

ويذكر الأستاذ زهير كاظم عبود في مقاله الأول بتاريخ 2004/6/22: إن يزيد كان أدِم جعداً أحور العين بوجهه أثار جدري، ولم يذكر التاريخ ولا الوقائع والسير ولا أي كاتب عربي أو أجنبي كون الخليفة المذكور قد أسس ديانة أو مذهب أو طريقة أو تفقه في الدين أو تبحر أو تمسك بالدين بشعائر وأسس الدين الإسلامي، بل العكس من ذلك، ما يذكره التاريخ ابتعاده عن الكثير من أسس الدين الإسلامي ومخالفته الكثير من قواعده وارتكابه الكثير من المعاصي والمخالفات، بالرغم من مركزه السياسي والديني كونه خليفة المسلمين وأميرهم.

وإبليس الذي يطلقون عليه إسم (طاووس ملك) وعزازيل هي صورة أثرية خالدة من زمن البابليين والآشوريين، والقول للأمير الأيزيدي "أنور معاوية". كما ويربط البعض بتسمية (طاووس) وتسمية (تموز) إله الخصب والذكورة.

وفي البداية عندما انهارت الدولة الأموية في معركة الزاب الكبير شمال إقليم كوردستان سنة 132هـ، هرب الأمير إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد إلى المنطقة الكوردية، وجمع فلول الأمويين داعياً إلى أحقية يزيد في الخلافة والولاية، وأنه السفياني المنتظر الذي سيعود إلى الأرض ليملأها عدلاً كما ملئت جوراً، والسبب في اختيار المنطقة الكوردية مكاناً لهم لأن أم مروان الثاني كوردية.

ووصف المؤرخ ماكس فون اوبنهام اليزيدين بـ الأكراد الأشداء، وهم يعيشون في جبل سنجار غرب الموصل ومنطقة الشيخان وبلدة بعشيق وزاخو ودهوك وسميل وتل كيف وجولمبرك والقوش، وكذلك يتوزعون بين آمد/ديار و ماردين و جبل الطور، كما يتواجدون في مناطق غربي كوردستان/ سوريا المتنوعة ثقافياً وعرقياً ودينياً لتسع إثنيات، هم: العرب و الكرد و السريان و الكلدان و الأشوريين و الأرمن و التركمان و الشيشان و الشركس، وبعض الأعراق التي استوطنت (أوربية قوقازية/شرق أوسطية قوقازية مغولية من جنوب شرق آسيا. وسوريا تتجاوز خمس وعشرين طائفة ومذهب ديني. واليزيدية في منطقة جبل الكرد (عفرين) لغتهم كردية من اللهجة الكرمانجية.

نعم أن الأيزيدون هم من عشائر هكاري الذين آمنوا بكرا مات الشيخ عدي، ووصفوه بقولهم المشهور(هه كاري شيخا دي هاته هاري حي بـ شيري جي بـ كوبالي) أما ترجمتها بالعربية(الشيخ عدي أتى للعون ومساعدة الأيزدية الهكارية بالسيف بالباكورة. أما قول أمير الطائفة اليزيدية أنور معاوية فهو رد على رجال الدين والباحثين عن هذه الطائفة اليزيدية وتسميتها من (يزدان) بالكردية وتعني (الإله) ويزد وآزاد بالفارسية (الإله) وهم عبدة الآله.

وبمراجعة الكتابات السابقة حاول البعض منهم الربط بين نشأة اليزيدية وبين انهيار الخلافة الأموية واندحار الجيش الأموي في معركة الزاب وهروب رجال الأمويين إلى جبال الكرد، ومن ثم إقامة ديانة جديدة تحت إسم اليزيدية. بينما اليزيدية هي ديانة مستقلة نشأت قبل الإسلام بقرون، وهي إحدى الديانات القليلة التي تقل المعلومات عنها بين عامة الناس وخاصة اليزيدي، لأنهم حرموا من كتابة كتبهم المقدسة واكتفوا بحفظها في الصدور عن ظهر قلب، وكونها ديانة غير تبشيرية، وعدم التحري والتنقيب في سكناهم، وغياب التسامح وكثرة الإشاعات.

أخذت الديانة الأيزيدية من اليهودية والمسيحية والميثرائية بعض عقائدها وطقوسها، وصنعت منها شكلاً جديداً لديانة مجوسية، لأن منبعها هي الديانة الزرادشتية في الأصل، ثم تطورت عبر القرون لتأخذ وتنهل من كل الديانات السابقة.

يقول سليم مطر: يمكن اعتبار اليزيدية أشبه بقص تاريخي مظهره إسلامي بنقوش عربية وعبارات كوردية، لكن لو أزلنا هذه الصباغ الخارجية عن الجدار لاكتشفنا تحتها طبقة من النقوش المسيحية بأيقونات ملونة وصلبان منحوتة، ولو تعمقنا أكثر بالحفريات لاكتشفنا طبقة ثالثة من جداريات آشورية، ورسومات آلهة النهرين وكتابات مسمارية، ولو تعمقنا في الحفريات سنصل إلى أعماق تاريخ المنطقة وجذورها البدائية المخفية.

وفي عهد الضحاك (بيورآسب) من أصل إيراني، وبعد بشاعته وسفك دماء الأبرياء من الكرد ظهر الحداد (كاويان) الذي جعل بشكيره الجلدي على رأس عصا كراية، وبعد القضاء على الضحاك وأسرته أصبحت هذه الراية مقدسة عند الإيرانيين وسميا باسم (درفش كاوياني) الذي كان من الكرد اللوريين. وبذلك العهد كانت عبادة الشيطان والشمس من أديان إيران القديمة، والعبادة الأولى كانت منتشرة في بعض مناطق كوردستان الواقعة على طرفي نهر دجلة، وعبادة الشمس كانت محصورة في إيران.

يقول العلامة محمد أمين زكي في كتابه "خلاصة تاريخ كرد و كوردستان" ص/66/67 الجزء الأول، أن هؤلاء الأيزيدية بكوردستان قدموا في الأصل من إيران، وكان أهل إيران قسماً منهم يعبدون (أهريمن) والقسم الثاني يعبدون (هرمز)، لذا اضطر الأهريميين فيما بعد إلى الهجرة إلى كوردستان. وكانت إيران موحدة تعبد إلهاً واحداً وهو (يزدان)، وإلى جانب هذه المعبودات إلاهان آخران للخير والشر، وذلك في عهد الآشوريين ومسكنهم من ميشا في اتجاه سفارَ إلى جبل المشرق، والكلدانيين في (أور أو أر) على الشاطئ الغربي من نهر الفرات، بالقرب من الكوفة، أي بلاد الرافدين السفلى وهو مركز عبادة إله القمر، وهم بنو سام ابن نوح عليه السلام. وبعدها نشأت عبادة النار بناء على تعاليم (زند آفستا)، ودامت حتى ظهور الإسلام علماً أن عبادة الشمس في الأصل كانت

سائدة في بلاد أشور والكلدان، ولهم آلهة كثيرة أكبرهم (بعل أوبل). ويقول الدكتور فريج في(كوردلر)أن العيد الكردي ما هو إلا علامة على السرور والابتهاج بالخلاص من ظلم الضحاك. ويروى في الصفحة/66/ من نفس المصدر بأن العلامة المرحوم محمود أفندي الألوسي في تفسيره المسمى (روح المعاني ج 8ص149) شيئاً عن أصل الكرد، فيقول بالحرف الواحد نقلاً عن القاموس المحيط:

إن أنساب الأكراد تنتهي إلى (كرد بن عمران بن عمرو مزيقياء، أصلهم من عرب اليمن وليس هم من الكرد بل عشيرة (الأزد) وهم من بطون كهلان بعد التنافس الذي جرى بينهم وبين بطون حمير في اليمن، فهاجر قسم منهم وسكنوا في بادية السماوة من مشارف العراق، سكنوا في الحجاز، ثم المدينة، ومنهم انتقل إلى خزاعة، ونزلوا بمر الظهران ثم افتتحوا الحرم فقطنوا مكة وأجلوا سكانها الجراهمة، ونزل عمران بن عمرو في عمان وسار جفنة بن عمرو إلى الشام، وهم أبو الملوك الغساسنة نسبة إلى ماء في الحجاز يعرف بغسان ابن عامر ماء السماء أو عامر ابن حارثة الغطريف (من قبيلة خزاعة أقاموا بين الثعلبية وذي قار) ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة ابن مازن بن الأزد بن العوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عامر (أوشالح) بن أرفخشد بن سام بن نوح. وهناك روايات أخرى كهذه الأقوال ولكنها غير صحيحة لا تستند إلى أية أدلة علمية قاطعة.

ان اليزيدية هي أقل الطوائف التي نجت بإخفاء طبقاتها التاريخية بحيث تبدو وكأنها موزاييك رائع للتراث الديني والأقوامي لبلاد النهرين. ولذا فقد كان الكشف متأخراً عن العقيدة اليزيدية هو ما أزال الغبار عن كثير من الأقوال المضللة وقليلة المعرفة حول حقيقة هذه الديانة حتى العهد القريب سنة 1954م، عندما تم الكشف عن بعض المنحوتات القديمة والتي أظهرت مفاجآت أولى، وهي أن الديانة اليزيدية لها جذور في منطقة بلاد فارس خلال الديانة الزرادشتية والتي كانت الدين الرسمي لإيران قبل الفتح الإسلامي.

وقد وجدت في هذه المنحوتات تماثيل تثبت أن هناك تشابه بين الشيطان في معتقد اليزيدية (واهريمان) في الطقوس الفارسية القديمة التي لم تكن نابعة من الزرادشتية، بل انتشرت في فارس خفية رغم الزرادشتية التي كانت ديانة دولة إيران الرسمية، وبقيت في وضعها حتى الغزو الإسلامي عام 20هـ/ 641م بقيادة عتيبة بن فرقد وعياض بن غنم، ثم توجها نحو باقي المناطق الكردية نحو الشمال والشمال الشرقي، وتم احتلالها جميعاً ما بين عام 18- 20هـ/639م بقيادة عياض، وكانت آنذاك مدينة الموصل تتبع الخلافة الراشدية وحتى العهدين الأموي والعباسي، وبفترة العهد العباسي قامت حركات بقيادة الكرد ضد غزوات البوهيين في عهد الخليفة العباسي المعتصم بقيادة مير جعفر الداسني في جبال داسن.

واهريمان أي الشيطان كان من معبودات الديانة المهرية القديمة عند الفرس. كما ويبين لنا الباحث توفيق وهبي في كتابه اليزيدية بقايا الديانة الميثرانية :

عندما نقلت تلك الآثار من الحضر إلى متحف الآثار القديمة في بغداد، تبين لدى الباحث كيومونت أن هوية هذه النقوش من الميثرانية، وتبين أن الشخصية التي شبهت بـ أزدهاك، كانت في الحقيقة والواقع /اهريمن/، وتأكد أن الديانة المهرية قد دانت بها مدينة الحضر وارتباط اليزيدية بها أيضاً. وقد استنتج الباحث كومونت بالنتائج التالية:

-1- عبادة الشيطان كديانة مستقلة بذاتها: هي عبادة العفاريت وممارسة السحر والجحود والإباحيات والعقوبات.

-2- عبادة الشيطان في الميثرائية (التي سلف ذكرها): كان حديثي العهد بالميثرانية يمارسون شعائر مناسبة تعازيم خاصة لتجنيد العفاريت في خدمتهم واستخدامهم ضد أعدائهم، فآمنت الديانة الميثرانية بخلود الروح ويوم الحساب وببعث الدنيا، وعند المقارنة بالديانة اليزيدية نجد نفس العقيدة والاعتقاد في الدين اليزيدي، مما يعطي مؤشراً أولياً بأن اليزيدية هي امتداد للديانة الميثرانية.

وعندما راجعوا المنحوتات التاريخية القديمة وجد أن منطقة الكورد هي بيئة الديانة الميثرانية ولكنها تأثرت بعض الشيء هي بيئة الديانة الميثرانية ولكنها تأثرت بعض الشيء بالديانات/اليهودية والمسيحية.

ومن هنا نلاحظ أن منطقة الكرد التي فيها الميثرانية هي المنطقة التي ستخرج منها العقيدة الجديدة بشكلها الجديد أي الديانة اليزيدية، والتي تقدم تعاليمها سراً، وهم يؤمنون بوحدة الكون والوجود والإنسان المتجدد روحياً، ويعتقدون أن الأرواح مجتمعة في سماء لالش -معبدهم المقدس- وكون المنطقة مرتبطة برسو سفينة نوح عليه السلام، يعتقدون بأن اجتماع الأرواح في سماء هذا الوادي سيعود إلى شخص ثاني. واليزيديون كرد من أتباع الديانة الهندو إيرانية على وجه التأكيد بكل ما جرى عليها من التطورات المتوارثة في إيران حتى العهد الإسلامي.

وفي بحث السير "مارك سايكس" عن أثنوغرافية الكرد في كتاب سنتان في كوردستان، حيث نص في/ص39/ على وجوب اعتبار العناصر الدينية في كوردستان من القومية الكردية، وفي تقرير لجنة عصبة الأمم/ص58/ يقر:

- اليزيديون يتكلمون اللغة الكردية ويتعبدون بها بل يعتقدون بأن إلههم نفسه يتكلم الكردية.

وفي الصفحة 59:

- لا شك في أن هؤلاء اليزيدية أكراد أقحاح، وليس هذا من الوجهة اللغوية فقط بل من أجسامهم وسائر مظاهرهم الخارجية تشبه تملم الشبه أكراد جبل ديرسم الشهير، والظاهر أنهم منهم فهاجروا منه إلى سنجار بعد ظهور تيمورلنك وإغارته المدمرة على البلدان الإسلامية.

وأماكن وجودهم في كوردستان العراق (دهوك و شيخان و زاخو و سنجار)، وفي كوردستان سوريا جياي كورمينج و كوباني و قامشلو، وموزعون ما بين دمشق وحلب والساحل السوري وبعض المدن السورية. وفي شمال كوردستان (تركيا) و أرمينيا وج مهورية جورجيا. وفي شرق كوردستان (إيران) قرية كرمين و منطقة كرمنشاه. والمهاجرون باتجاه الدول الأوربية وخاصة ألمانيا وفرنسا وهولندا والسويد. ويقول المستشرق الدكتور فريج:

يوجد بين العشائر الكردية عدة مذاهب دينية وطرق صوفية مثل اليزيدية والقزلباشية. كما ويؤيد كاتب كتاب/مفصل جغرافية العراق/في ص109/ ويقول: اليزيديون من الشعب الكوردي، وأن أكثر اليزيديين يسكنون في مقاطعة موصل إلى جانب طوائف أخرى مثل سارلي و باجوران و شاباك وكلهم أكراد.

وينص تقرير عصبة الأمم في الصفحة 60:

أن لغة هذه الطائفة أيضاً كردية، ولكنها قاسية خليطة وغير فقهية، ولها نحلة خاصة بها.

ودائرة المعارف الإسلامية في بغداد تؤكد بأن أهالي سنجار أكراد أقحاح، وأن مذهب طائفة الشاباك هو الذي يعتنقه قسم من كرد الموصل ويطلقون عليهم اسم (أعوج) لاعوجاجهم من الطريق المستقيم، ويسكنون بجوار اليزيدية في قضاء سنجار، والقرى التي يسكنونها هي: علي رش و ينيجة و خزنه و تاللور. وسارلي أصلهم من عشيرة "كاكه يي" الكردية، كما توجد بجانبه عشيرة "باجوران" الكردية التي مذهبها وطريقتها غريبة وسرية ويسمون بـ "علي إلهي" ويسكنون في قرى: عمر كان و طوبراخ و زيارات و تل يعقوب و باش بيتا بـ كوردستان العراق.

ويقول الباحث مامو عثمان:

إن تسميتها متأتية من /يزدان/ الفارسية، وإنها فلسفة دينية جاءت مع مجموعة أخرى أهمها الميثرانية الإيرانية، وأن المؤرخين اتفقوا على أنها أصل الديانة الكردية، وفلسفاتها قدمت من الهند قبل ألفي عام قبل الميلاد، وأنهم يقدسون العجل الذي هو عجل الإله متر– أي بمعنى الشمس.

ويقول أيضا أمير اليزيدية أنور معاوية:

بخصوص الطاووس (الشيطان) عند اليزيدية – إنها صورة أثرية خالدة من زمن البابليين والآشوريين وهي واضحة في كتاب "الذات الحجرية" ص 402\452.

خورشيد شوزي

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط.....

الحلقــة – 7

أهم الثورات الكوردية في العصر الحديث

(2) ثورة الشيخ عبيدالله النـهري- الجزء الأول

كانت الأوضاع في كوردستان مزرية، وفي حالة من الفوضى والتدهور الاقتصادي، وبالأخص في الأناضول، وكان العجز العثماني واضحاً في فرض القانون والنظام خارج المحيط المباشر لكل مدينة، ناهيك عن عبء الضريبة الكبير وغير المعقول على المواطنين في حينه، إضافة إلى المحاولات الرامية إلى إدخال التجنيد الإلزامي... كل هذه العوامل ساهمت في تقويض رفاهية المنطقة التي كان لديها مسبقاً ميل للتمرد على السلطات العثمانية والفارسية.

بدأت الثورة في أيلول عام 1880 على يد عبدالقادر ابن الشيخ عبيدالله الذي كان في شرقي كوردستان/ إيران، وكان الممثل الشخصي لوالده في القرى الحدودية التي تعترف بالأسياد النهريين، ولذلك فإن حاكم أورمية كان قد عينه كوسيط مسؤول عن هدوء القبائل في هذه المنطقة. ويعود سبب إعلانه للثورة هو المعاملة القاسية التي لقيها عدد من الزعماء القبليين الكورد على يد السلطات المحلية، حيث تصرفت بدون مشاورته بإنزال عقوبة 100 جلدة بأحد الزعماء الكورد، وإعدام 50 رجلاً من رجال قبيلته، فاعتبر ذلك إهانة للكرد.. لهذلك تولى قيادة الزعماء الكرد الساخطين ضد الحكم الفارسي، وهم: زعماء "مكري و منكور و زازا" إضافة إلى تركمان "قره باغ"، وبدؤوا الثورة بالاستيلاء على ساجبلاق - مهاباد.

من هو الشيخ عبيد الله النهري؟

الشيخ عبيد الله طه النهري هو الزعيم الروحي للقبائل الكردية الواقعة تحت الاحتلال التركي والفارسي، وقد تم تعيينه كقائد للقوات القبلية الكردية من قبل السلطات العثمانية إبان الحرب الروسية التركية عام 1877- 1878، ومنح سلطات رسمية أوسع من تلك التي كانت تمنح للأمراء الكرد قبل ذلك بنصف قرن.

يذكر المؤرخ محمد أمين زكي: إن عائلة شمزينان سميت بسادات (نهري - Nehri)، وأن العائلة انتقلت في زمن الملا هجيج إلى منطقة (همارو – Hemaro)، وبقيت هناك حتى زمن الملا صالح والذي كان له ولدان، وهما: سيد عبد الله وسيد احمد. وقد أصبح سيد عبد الله أحد خلفاء مولانا خالد النقشبندي، ورجع إلى قرية نهري وسكنها، وكانت للعائلة في المراحل الأولى نفوذ ديني ثم أصبح لها نفوذ مادي أيضاً، وقد ازداد هذا النفوذ بصورة متزايدة جداً في زمن الشيخ طه النهري الشمزيناني والد الشيخ عبيد الله.

ويذكر المؤرخ بابا مردوخ روحاني: إن محمد شاه قاجار (حكم للفترة 1788- 1797 م) كان من مريدي الشيخ طه، وكان يرسل إليه كل عام هدايا وتحف نفيسة، كما أنه أعطاه عدد من القرى لتأمين مصاريف الخانقاه. وكانت إحدى زوجات محمد شاه، وهي والدة عباس ميرزا ملك آرا، تنتمي إلى هذه العائلة، وكان عباس ميرزا نفسه مريداً للشيخ طه.

وعن الشيخ عبيد الله يقول مردوخي: ولد الشيخ عبيد الله بن الشيخ طه النهري في قرية نهري عام (1247هـ -م)، وأصبح مثل والده من خلفاء النقشبندية، وبعد فترة عظم نفوذه واتسعت شهرته حتى أنه فكر في الإمارة والسلطنة متجاوزاً المشيخة.

يقول روزبياني عن الشيخ عبيد الله: استغلت حكومة السلطان عبد الحميد تقواه وتمسكه بالدين، فحاولت أن تحثه على شن حرب شعواء على الأرمن والمسيحيين القاطنين في هكاري و أورمية، إلا أن الشيخ لم يعر الحكومة العثمانية أذناً صاغية.

ويقول السير أوستن هنري لايارد (سفير بريطانيا لدى الباب العالي 1877- 1880): إن عائلة الشيخ طه كانت تسكن جزيرة بوتان في ظل حكم الأمير بدرخان باشا الكبير، وبعد احتلال الإمارة من قبل العثمانيين ونفي الأمير بدرخان باشا عام 1847م، انتقل الشيخ طه مع عائلته إلى (نهري) في شمزينان في حدود إمارة هكاري، وأميرها "موسى بك" (زاره لايارد عام 1849) كان الأمير الوحيد بين الأمراء الكرد الذين احتفظوا بالحكم حتى ذلك الوقت.

برزت زعامة الشيخ عبيد الله مطلع السبعينات من القرن التاسع عشر، عندما رفض الكرد دفع الضرائب إلى الحكومة الفارسية متذرعين بأنهم يدفعونها إلى الشيخ عبيد الله بموجب امتياز كان والده قد حصل عليه من شاه فارس عام 1836م. وقد جردت الحكومة الفارسية حملة عسكرية ضده جعلته يستنجد بالدولة العثمانية.

كان الشيخ عبيد الله زعيماً للطريقة النقشبندية الصوفية، يؤمن بالعدالة والمساواة، وبوجوب محاربة الظلم والحكام الفاسدين، والمساواة بين الناس، مهما كانت أديانهم أو أعراقهم أو مذاهبهم لأنهم خلق الله وبشر متساوون في الحقوق والواجبات، وأن كل الشرائع هي للتعرف على الله. ولذلك كان الشيخ عبيد الله يدعم الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويدعو إلى استقرار الأمن ورفع معيشة المواطنين وتقديم الخدمات لهم.

يقول عنه "لازاريف" في كتابه "تاريخ كردستان": لم يكن يتمتع بنفوذ ديني لكونه رئيس الطريقة النقشبندية وحسب، بل كان واحداً من أثرياء الملاكين في كردستان، فقد كان يمتلك 200 قرية في تركيا وإيران على السواء، وكان في ذلك الوقت قائداً دون منازع للكورد في تركيا وإيران أيضاً.

ويقول عنه الكاتب الفرنسي "كريس كوجيرا" في كتابه "الحركة القومية الكردية": كان الشيخ عبيد الله إنساناً بسيطاً قانعاً عادلاً ومؤمنا بالله ومتديناً جداً، كان مهتما جداً بتحسين معيشة الكرد، كل ذلك جعله مبجلاً لدى مواطنيه، وكانوا ينظرون إليه وكأن الله أرسله إليهم كمنقذ.

تذكر الوثائق البريطانية بأن الشيخ عبيدالله لم يكن زعيماً للكرد فقط، حيث كان في جيشه خمسة آلاف من الفرسان العرب، وأن تأثيره في الموصل والتي كان يريد منها أن تكون عاصمة دولته لا يقل عن تأثيره في هكاري، كما التحق بجيشه عدد كبير من الآشوريين.

وهذا ما يؤكده لازاريف أيضاً في كتابه بأنه حظي بشعبية كبيرة بين جميع شعوب المنطقة ومختلف فئات السكان.

أما الباحث الكردي د. عبدالفتاح علي بوتاني فإنه يعد الشيخ عبيدالله كأفضل نموذج للقيادات الكردية التي ظهرت بعد حكم الأمراء، وهو على حد قول ديفيد ماكدوول وفي نظر الكثيرين أول بطل قومي كردي، لأنه قام بثورة باسم القومية سنة 1880، وكان هدفه توحيد الكرد ضمن دولة كردية مستقلة.

وفي برقية بعث بها الميجر تروتر قنصل بريطانيا في "وان" إلى سفير بلاده في استانبول، يقول: من غير شك، الشيخ عبيد الله أكثر نفوذاً من أي شخص آخر، قدراته وسلطته تفوق حتى قدرات وسلطات السلطان العثماني... يهدف الشيخ إلى تحرير الشعب الكردي من السلطة العثمانية، وإنشاء حكومة تمتد سلطاتها على كل المساحة الواقعة بين وان و الموصل كبداية، ومن ثم شمولها كامل كردستان، ولبلوغ هذا الهدف يعمل على حماية المسيحيين.

روبرت سبير في كتابه عن حياة المبشر الأمريكي الدكتور كوجران الذي تمتع بصداقة الشيخ، وعالجه من مرض وصاحبه في مجالسه، وشاركه الحديث في جملة من مواضيع عصره، يوضح سبير أن السلطان طلب من الشيخ عبيد الله أن يكتب وصفاً لأحوال السكان في كردستان، وكان الشيخ في ضيافة السلطان في استانبول عام 1881م: كتب الشيخ في ورقته الشيء الكثير عن المسيحيين النساطرة (الآشوريين) هناك، مادحاً إياهم بقوله إنهم أفضل رعايا السلطان، فاعترض السلطان على لغته هذه وأعاد إليه رسالته لثلاث مرات لتصحيح رأيه. أخيراً قال الشيخ: إن علمي في أمور السياسة ليس بالكثير، لكني أعرف شيئاً عن قول الحقيقة، وهذه هي الحقيقة.

الشيخ والعلاقة مع الدولة العثمانية والأسرة البدرخانية

كان الشيخ على علاقة وطيدة بالسلطان عبد الحميد الذي اشتهر ورغم كل سلبياته باحترام علماء الدين، وكان السلطان عندما بدأت الحرب في السنة الأولى من حكمه، كان قد تحدث عند اعتلائه العرش عن الإصلاح في الإمبراطورية، وعن الدستور، وعن حقوق القوميات غير التركية والمساواة. فكان الشيخ يأمل خيراً ويدعو إلى تحسين الأوضاع. ولهذا السبب وباعتباره رجل دين وتلبية لاستنجاد السلطان وفتوى شيخ الإسلام، لبى الشيخ نجدة السلطان وخرج مع مريديه ورجاله لمقابلة الروس في الجبهات الأمامية عند قارس و بايزيد، وقاتل الجيش الروسي هناك.

كان الشيخ عبيدالله يكن الاحترام للأسرة البدرخانية، وكان يقر بزعامتها على الكرد ونضالها وتضحياتها. يقول القنصل الروسي في أرزروم "ايفانوف" في برقية إلى مراجعه عن علاقة أسرة الشيخ عبيد الله بالبدرخانيين: لم يكن، لا عبيد الله ولا جدّه الشيخ حسين ولا والده الشيخ طه يرغبون أبداً في معاداتهم، بل على العكس كانوا دوماً ضد العثمانيين، وكانوا على الدوام يناصرون هذه العائلة القيادية في ميسوبوتاميا، والتي كانت تثور ضد الحكومة، ويمدون يد المساعدة اليها.

يفسر المؤرخ الكردي جليلي جليل عدم انضمام الشيخ عبيد الله إلى ثورة بدرخان، ومشاركته الدولة العثمانية في حربها مع الروس بشكل آخر، إذ يقول: من أجل أن تسد الدولة العثمانية الطريق أمام الروس للسيطرة على المناطق الشرقية من الإمبراطورية أعلنت عن الجهاد. ومن غير شك ما كان على الشيخ عبيد الله وباعتباره رئيس إحدى الطرق الإسلامية الكبيرة جداً، أن يقف بعيداً عن دعوة الجهاد، لهذا قصد الخطوط الشمالية مع 300 من مريديه حيث اندلعت الحرب هناك بعد فترة... ثم يكمل: إن مشاركة الشيخ عبيد الله في الحرب لم تكن منفصلة عن أهدافه السياسية، إذ كان يريد أن يوسع نفوذه من خلال الحرب العثمانية الروسية، ويصبح قائداً للقوات الكردية لاستخدامها ضد العثمانيين مستقبلاً.

وحسب المصادر فإن القوة التي رافقت الشيخ في قتاله ضد الروس كانت بالآلاف وليست بالمئات، ولقد حارب الشيخ ورجاله بشجاعة وقدموا تضحيات جسيمة، .....يتبـــــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

منير محمد خلف

هنا الحسكَـــه

هنا الحسكْه
هنا أطفالُنا
ألفُوا دخانَ الخوفِ
والتحفُوا غبارَ الفقدِ,
منتظرينَ - من وجعٍ
ومن وجلٍ
وفي أملٍ وفي قلقٍ -
ولادةَ عيدِ فرحتهِمْ
فوا أسفاهُ قد نامُـــوا
على قلقٍ
وقد قامُـــوا
على قلقٍ
وما قد قيلَ
من قطعِ الرؤوسِ
بحلبة الديَكـــهْ

هنا الحسكـــهْ
هنا نامَ الصغارُ
وضاعَ حارسُهُم
وهمْ في حسرةٍ
قامُوا,
ومن غصّاتِ هجرةِ أهلهِمْ
هامُوا,
وكم من غائبٍ
فضحَ الطريقُ طريقَهُ
والبعدُ قد هلكَـــهْ !

هنا الحسكَهْ
هنا قلبي
تمزَّقَ ..
وانحنى صوتُ الحياةِ
كطفليَ المدفونِ فيَّ,
وماتَ تاريخي,
وأهُمِلَ مثل أرملة عجوزٍ
آثرَتْ أن تحتميْ
من جوعِها
من خوفِها
من حتفِها
في بقعةٍ ماتَتْ
على أبوابها البركَـــهْ

هنا الحسكهْ
فيا أهلاً مضَوا أهلا
ويا آاااهٍ
على الحسكَـــهْ

سيامند شيخي

ضيافـة

لجوؤك المتكرر
إلى حجرتي
دون سابق إنذار
يحاصرني
فيما تبقى من أشلائي
دون أدنى محاولة للهروب.
أجزاؤك المغادرة من جسدي
تعري كلَّ ما كنت أملكه من جرأة
ف لملمة بقاياك المبعثرة
في بيادري الرافضة للّجوء.

إصـرار

انتظارها
أسفل المنحدر
من الخاصرة
تقرُّ
لا محالة
انتمائي إلى ذوي الاحتياجات الخاصة.
-؟.....
أيهُّا المحكوم بالانتظار
كم نقضاً
سيرغمك على التظاهر
أيها المولع بالربيع
كم شتاءً
يفصلك عن ألوانه.
أوراقك المتساقطة من جسدي
توهمني
بمجيء خريف عمري
لا محالة.
كم بحرَ ماءٍ يلزم
لإزالة كل هذا الرماد
من سمائنا المولعة بفسيفسائه.
حضورك
وانطفاؤك
سيان
كلاهما يرْمِدان
في ذاكرتي المكتنزة بالياسمين.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

غمكين مراد

ليتكِ كنت أنتِ

حبتا عنبٍ في عنقودِ لقاءِ
يتدلى من دالية حب
ليتكِ
جُلت في مدائن الذكرى
وخلتِ أنكِ الهوى في صراحتِهِ
وتركتِ نبيذَ النجوى
أنينَ كلامٍ
وجهُكِ مرآةُ حياءٍ
وجهكِ وأنا بعيدٌ
سرُّ معاشي
ليتكِ أثقلتِ أكثرَ
في تخومِ حبّي
لأغرقَ
لأحيا
وجهكِ سُبحةُ القلبِ
وقِبلتي
وجهكِ يقظةُ الحياةِ
وسُباتُ الموتِ
ليتكِ كنتِ مليكةَ القدرِ
لأنجو
وأكونَ فيكِ الروحَ
ليتكِ
ما ربطتِ عُنقَ الكلمة
لأكتبَ القدرَ
وجهكِ الدائريُّ
مشنقتي
ليتكِ تطاوْلتِ
وكتمْتِ
الابتسامَ
لأحنَّ
ليتكِ
ما كنتِ في المسيرِ
أنشودتي

وسمعي
ولا جعلتِ من قصائدي
شجاراً بينَ حب وحب
وتركتِ أحصنةَ المصيرِ
تدقُّ إسفلتَ الحياةِ
بنشِيجِها
أحبّكِ
قليلةَ
أحيا بكِ
صغيرةَ
أنا أنتِ
جميلةَ
وجهكِ
مرآتي
عيناكِ
كفني
ليتكِ
ما تركتِ للقدر مشيئةً
ونسجتِ
للكونِ
أحبُّولةَ عمر
ليتكِ صَمَتِّ
لأهربَ
لأُنفى
لألقى
من الحتفِ
دونكِ نصيبي
هو وجهُك
يُطاردُني
يعزِّلُ الموتَ
عن وجودي
يسردُ حياتي
في لامٍ

مشاويرَ
في جلسةٍ
حدائقَ
هو وجهُكِ
يتلكأُ في الخفاءِ
يسطو على باقي الحياةِ في الموتِ
على الموتِ في الحياةِ
ليتكِ
أبديتِ الجفاءَ
لأغفو على شخيرِ صمتكِ
وتركتِ اللقاء دونَ عودةٍ
لأترك الحبرَ وحيداً
وأتجول في الحياةِ
لا كغريبٍ
لا كعاشقٍ
بل
أسيراً لسلاسلِ كلمةٍ
سِكّيْراً لسهوِ نَفَسٍ
ليتكِ
ووجهُكِ حلمٌ
لا
حقيقةٌ
مناجاةٌ
لا وصالٌ
تركتني
وتركتِ نفسكِ
مُعلقين
هكذا
بألمِ الحياةِ وأملِها
بأنينِ البياضِ
ونزيفِ كلماتهِ

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكرديةّ: ماجد حيدر

سنبلةَ قمحٍ كان

إلى أبي ملا طيب البزاز

سنبلةَ قمحٍ كان
يشماغانِ فوقَ رأسهِ.
شجرةَ تفاحٍ كان
قميصٌ وصُديريٌّ
ومعطفٌ وسروالٌ على جسده.
في يدِنا كانَ الخبزَ والتفاح،
وفوق رؤوسنا
كان الضوءَ والأفياء.
حين نزلتْ عليهِ أيامُ الحصادِ
وريحُ الفناءِ داهمَتهُ.
كان نصفه يابساً
ونصفُهُ الثاني مُصفَرّاً
ثلاثةٌ من بَنيهِ تحتَ الترابِ
اثنانِ في شعابِ الجبالِ
وأنا الشريدُ
في أقاصي الأرض
تسعُ سنونٍ ثقالٍ مضينَ
حتى وقفتُ على رأسهِ
عصرَ يومٍ لاهبٍ
وصرتُ شاهدةً من دموعٍ
وعلى قبرهِ استحلتُ
تراباً وحجارة

6102 /5 /61

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

قصائدٌ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية مترجمة

حسن سليفاني

سلام بالايي

- مواليد 1965 قرية ئوره-برواري
- عضو الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء الكورد في دهوك
- رئيس تحرير مجلة سفورة للأطفال، ومراسل صوت أمريكا القسم الكوردي.
- شارك في عدة مهرجانات شعرية وملتقيات ثقافية .
- له الإصدارات التالية:
- على عتبة النص قراءات أدبية 2004
- أيتها الشمس لا تغيبي-نثر 2005.
- نفس في محراب الشعر-قراءات أدبية-2006.
- جسد الليل-قصائد-2007 وهذه الكتب الأربعة من إصدارات اتحاد الأدباء في دهوك.

خمسة أحلام

1

أنا رجل أصلع

ذو بطنٍ مكوَّر

قد أطلقتُ يوماً رصاصة على دب

في هذه الانتخابات

سأغدو وزيراً للبحرية

2

كلكم الليلة ضيوفي

لكن دون "مزة"

لكي لا ترتشف شفاهكم الكثير من الخمر

ستكون القبل "مزة"

3

سيجارة الملاصق لي أعمتني

دون أن ألتفت إليه لبست نظارتي

انعكس الدخان كله باتجاهه

من يومها

لا أحد يدخِّن

4

وأنا في حضن الغيوم

كنت أسقط الأمطار

والشمس كانت على كتفي تغرب

5

المسرحية التي أدَّيتها على خشبة المسرح

كانت فكرتي

لكنها أيضاً أنتزعت مني.

حلم خريفي

ليل حالك الظلام

يدي وجسدك

يبحثان عن بعض

دعيني

إنه حلمي ولأنهيه بفولتير

لا تحركيني..لا تحاولي

لا أصوات تتناهى لأذنيَّ

الأسرار وحدها قد خبَّأت نفسها فيهما

كم أبحث عنها لا أجدها

لكن الوقت لم يحنْ بعد

متابعة

سأجتازها مرحلةً، مرحلة

آثار خربشتي واضحة

لكنَّها المرة ليست يديَّ

بل الفم والشفاه

لكنك لست كالسابق

في هذه الليلة الخريفية

جسدك حار وشفتاك باردتان

أيقظي الإحساس كي أعود من الاغتراب

مغتربة أنت أيضاً في قرارة نفسك

عشقك يُباع في المزاد

إن كنتُ في انتظاري

كي أوقف جرس المزاد

ها أنا قادم

قد وصلت حان الوقت

أذن

اللعنة على الليالي المسافرة سدى

باقٍ لوحدي

حينما تكونين عاشقة

أود سماع صوتك

يرقص النوم بعشقك

على أجساد منسية، بلا إحساس

اعرفيني

كي أوقظك من النوم

أنت والنوم لا تعرفان بعضكما

قولي لي من علَّمَكِ

كيف ستجيبينني؟

كل شيء لديك خدعة في اليقظة

وفي النوم غافلة عني

قولي متى آتي

كيف نبحث عن نفسينا

أسكنيني في قاموسك

مرة واحدة فقط

كي نجلس معا ذات صباح

على سفرة واحدة

أنا أنصتُ إليك

وأنت تسردين لي حلمك

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

جلال زنكابادي

حلم لايذوي

أما تشهدينَ نظرةً، لا
قلبي العفريتَ لا مسيساً.....!
جارحَ الأشواكِ، بسمة فماءُ يمّكِ
كيف بسمةً، يعطّشني
تجرحُهُ لا أكثرَ من أكثر،
وردتُكِ وردة إنّما
بطيشِ كنوزِها، وردةً، لاأسعدَ منّا
يناجيكِ: لا إنْ إستحالَ حلمُنا
-ما أسعدني قبلة في بحبوحةِ المستقبلِ
إنْ تهبيني قبلةً، كوكباً
حلماً، لا لايذوي؟!
لا عناقاً
نظرة عناقاً،

1975

لم لايكفيك عمري؟!

-يا حلماً
يكفي كل الأعمار
لمَ لايكفيك
عمري؟!
-لأنني أعصيك
وأنت عاشق تطيعني
-أما كفاك تستعبدني؟
-أهجر جسدك الكهف
إلى حيث ينبض مطلقي
حتى تجيش قصائدك الكئيبة
كأقواس قزح كمان دون أوتار
ماوراء لغتي التي
تنكّيء وجعك الكتيم
ماوراء إشراقاتي الدفينة
في فردوس صمتي وهمس أغواري
-إذن؛
أشهد أنني اعتنقتك يا موسيقاي الآتية
يا كآبة تبهجني
فما أمرّ-ألذ أسراري!

1976 أوج تبّه

ريبر هبون

حفلة انتشاء

***

سأخرج نهدك من سترة
تطوقه بمياه الألق
يلونني دائماً بالخجل
ينادمني أمسيات الشبق
يكورني ملء تدويره
ويرسمني في جبين الشفق
أنا شامة فوق نهد حنون
تضيء وتلمع عبر الغسق
وتهرب من سترة ترتديه
وتشهق في مضجعي كالعبق
أباغت في ركبتيك البياض
بثغرك ثغري الحنون احترق
أشاهد في جسمك الآلهات
وأعجب من نطفة من علق
تباهي الفضاءات في نشوة
وتمحو الفواجع حتى الرمق
بروحك أكتشف الزيزفون
وأكتشف الليل , ليل الجنون
منى دمعتي أن تجول الضياء
وترشف حيرة تلك العيون
لأني أحبك فوق الهواج
س فوق الحماقات فوق الظنون
أحبك فوق التصور
فوق كل التساؤل حبي يكون
***
تموز-2012م

صلاح محمد

لصوص الوطن

جرّدوك من اسمك يا وطني
واتهموك بالتحيُّل
جرّدوا منك بريقك
والبسوك ثوباً اسوداً
ووضعوك سلسالاً في عنق ابنائك
لا لتجمّلها
بل لتخنقها
جعلونا نكرهك
مكرهين
نحن بداخلك مهجّرين
بعضنا اموات
والبعض الآخر
مقيّدين .

موت – حلم

لم يعد باستطاعتي ان احلم
لا اعلم لماذا ؟
هل مشقة الطريق ارهقتني ؟
ام المسافات البعيدة،
وابتعادي عنكم.
وممكن الضربات المتلاحقة
على رأسي،
والعصّابات المشدودة على عيني،
والقيود المكبلة بها
يدي وقدمي.
جميعها افقدتني التوازن
اغيثوني ...
لقد مات حلمي.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

عبدالرحيم الماسخ

مدَّ المسجونُ يداً للقضبان

لأنّ الهوى مرةً لن تعود

بوجهٍ جديدٍ و عُمرٍ عَبر

ولكنهُ يحملُ القلب حملاً

ليبلغَ في ظِلهِ المُنحدرْ

وينساهُ في حفرةٍ، كي يعود

إليهِ إذا العيدُ عادَ البشرْ

كلامٌ حين نسمعهُ

نصدّقهُ و ننساهُ

كما نسيَ النهارُ الليلَ

حين عيالهُ تاهوا

وظلَّ يفتشُ الأحوالَ

عنهم حالةً حالهْ

ويُنكرُ في سبيلِ السعيِ

من دنياه ما قالهْ

ليذهبَ ظالمٌ للنارِ

لكنْ ما أفيدُ أنا

وعمري جمرةٌ بيدَيَّ

تحرقُ عبريَ المعنى.

مدَّ المسجونُ يداً للقضبان

مد المحزونُ يداً للأحزان

مد المحتاجُ يداً للإنسان

ومددتُ يديَّ بطلاقةِ إيماني

للملكِ الحقِّ البر الرحمنِ.

لا أجمِّلُ شعري بغير الألمْ

فهو في الشوك عاش

وفي النار تمْ.

الحاكمُ بلا محكوم

على أكتافِنا حملناهم

وبعد الطواف والهرولة متى ينزلون

انْسهم

انسَ إعلامهم المُتسلِّل

آس وجودك ما دام محسوباً عليهم

هم إخوةُ يوسف، كلما ألقوه في الجب

جاؤوا أباهم يبكون

أخيراً تعوّد الأبُ عل كذبهم

فلماذا لم تتعوّد أنت

تذكرهم كلّما زاد الظلام

أو علا الماء

أو أرعبك تهامسُ السيّارة مع التلويح بالسيوف في وجهك

وإلى أين أنت ذاهب

لو تدري

انسهم

لتذكرَ بصفاءٍ ذلك الصف الطويل

العائد من العراء بجراح اليد والقلب واللسان

السماءُ تميلُ

ينحني الوقتُ

تشيخُ الكلماتُ

هم كما هم

يضحكون، يلعبون

ولا ينسحبون من الذاكرة المجروحة

بقطْعٍ كامل في القلب لمطاردة الدم الحي

إنهم الدنيا بحذافيرها

الهواءُ المُدَخّن

الماءُ المُلوّث

الطعامُ المحروق

أما عن الاتجارِ بالدم

بالقُوت

بالألم

أما عن الاتجار بالعلاج

بالأمن

إنها السيطرةُ الكاملةُ على منافذ الروح

إنه الظلامُ الكاملُ على تهويمات العين

إنه الفراغُ التام

يضيع به النداء

فتخرجُ الكلماتُ عن مساراتِها لتتصادم

كذلك ينتجُ العدم

أيها المبني للمجهول

أيها الشاعرُ الذي لا يُصفّقُ للصمت

أيها العاشقُ للمحبّةِ

للحق

للجمال

انتظرِ الساعةَ

ففي الموقفِ العظيم ميزان عدل

كتابُ ينطقُ بالحق

وربٌ فوق كل شيءٍ شاهدٌ عظيم

يُخرجُ الورود من العطن

والنورَ من اللام

والحقَّ من الباطل

فيصيحُ المنافقون: تحيا الإنسانية

بكل صدق

وبلا حياءٍ أو ذوق .

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

منذر مصري

بَدَلَ أن أقرَعَ الجَرَسَ أُطفِئُ الضَوء

يسمَحُ لِنَفسِهِ بالتَّردُّدِ في أن
يَتَنَظِرُ أحَداً.
/
عِندَما يسمَعُ اسمَهُ يُنادى
يَدَعُ الفُرشاةَ تَقَعُ مِن يدِه
حَريصاً ألاَ يخرُجَ إلى
وكأنَّها تَسقُطُ صُدفَةً
الشُّرفَة
في فُوهَةِ الدَّواة
أو يمُدَّ رَأسَهُ مِن النَّافِذَة
وبالكَادِ يبتَلُّ رَأسُها
قَبلَ سَماعِهِ
لأنَّ حِبرَهُ في الأسفَلِ باتَ قَليلاً
نَشرَةَ الطَّقس.
ولأنَّ الصَّدى
/
عِشقٌ أصابَهُ وَلَم يقتُله
مَن لَم يُخطِئ
فَصَدَّهُ بِجِدارٍ مِن
مَرَّةً واحِدَةً بالتَّصفيق
الازدِراء.
في الفَواصِلِ الَّتي يتَوَقَّفُ بِها
/
العازِفون
مَن رَسَموا الخرائطَ
قَبلَ نِهايَةِ اللَّحن
وأسقَطوا عَلَيها الاتِّجاهاتِ
ذَلِكَ لأنَّهُ أبَداً
والمَواقِع
لا يُصَفِّق.
جَميعُهُم ضاعوا
/
ذَلِكَ هوَ مَكرُ الخُلود
في سُهولَةِ كَشفِهِ مُتَوارياً
وكَأنَّهُ شَيءٌ لا مَفَرَّ لَهُ
في بَيتِهِ... في غُرفَتِه
أن يحدُثَ لَنا
لِيَحسَبَ الآخَرونَ أنَّهُ هَكَذا
مَهما بَلَغَت دِقَّتُنا
جَرياً عَلى حالِه
في رَصدِ الإشارات
كَحَدِيقَةٍ خَلفِيَّةٍ
وقُدرَتُنا عِندَ آخِرِ فُرصَةٍ
شُغِلَ عَنها أصحابُها زَمَناً
عَلى إصابَةِ الهَدَف
فتَكَدَّسَت فيها أكوامٌ مِنَ خُردَةِ
بَينَما الآخَرون
سُكَّانِ الطَّوابِقِ العُليا
مُنهمِكونَ في حَرَكَةِ
تَخَلَّتها أعشابٌ غَريبَةٌ
...
لا أحَدَ يدري
الانجِراف.
مِن أينَ جاءَت بُذورُها
/
مُتَّخِذاً الوَحدَة
فَها أنَذا أمامَ بابِكَ
مَظهراً ثابِتاً للرُّوح
بَدَلَ أن أقرَعَ الجَرَسَ
كانَ كُلُّ ما يفعَلُه
أُطفِئُ
الضَّوء..

د. حبيبة حيواش/ المغرب

إبحار في الضوء

عمري الوقت

ضوضاء..
ثرثرة..
كلام...
كالعهن المنفوش
خواء..
يسابق المدى
هدير يصم
أجنحة الذكرى..
هكذا أنت يومي..
حين يسحب الليل
عنك جلباب الوقت ..
عذر الغياب..
تحجبني عنك
غمرة العري
أزنر خاصرة وقتي
بوجوه صدفية..
وسيمة..
صادفتني بها
ا..
ل..
ح..
ي..
ا..
ه.

عيناك.. كاف... و نون..

عيناك..
يا سيدي...
كاف..و نون..
تشعلان في وحدتي
فتيل الجنون..
أجدف الوقت..
نحو مرايا التوهج فيك..
تريث يا سيدي..
و أنت تكسر فناجيني الصباحية..
الساهمة الطرف..
لم يطمثها إنس و لا جان
تغازلك بأشهى الكلام..
تسمعك صدى أنينها الموشوم بالوقار...
توقف..
توقف
و أنت تنقش بسوطك
هالاتها على الجفون..
لست إلاك يا سيدي..
امرأة..
تهواها كل العيون..
عيناك..
كاف و نون
تلبسني ستر..
السكون..

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

لمى اللحام

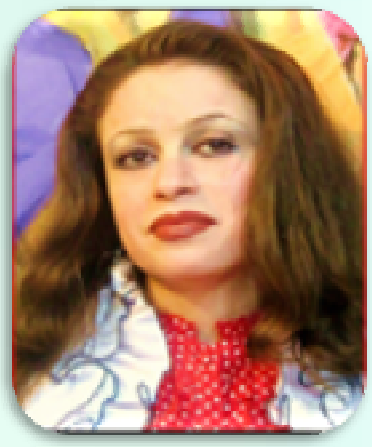

حرية..

الكلمة التي نبست بها الآدمية
قبل قذفي إلى جُب الوجود..
همسَ في أذني الانعتاق
ألّا ألتفت..
فهو قد وكأني روحاً و عيناً..
نجلةُ الإنسانية المصطفاة
أنا
كليمتها..
وليتنحَ سلطان زماننا المادي..
لأني ابنةُ امرأة عظيمة..
استحالت البراكين هودجاً..
والقيود أساور من ذهب
شعراء..
نتزيا بأحوالِ الغيوم
لأنا تَلبِسُنا أرواحٌ
بشفافيةِ أجنحة الملائكة
تطير
برذاذِ الندى نتأثر!
نلبس قميص غيرنا..
نتقمصه
حتى آخر قطرةٍ من حبر..
فيضانات التعبير!

أماني خليل

للأشياء التي تعرفنا..

لتلك العَتمَة التي لم تَسَعنا
لقُبُلاتِنا المُعَلقَة عَلى حَائِط التَمَني
لسيارَة الأجُرَة التي أخَرّتنا ساعة الذُروَة
لمقاعِد السينمَا التي شَهِدَت احتِكَاكَات عَابِرة
لبركة مَطر قَذَفت طينَها عَلى فُستَاني
وأنا أهَرول إليكَ
حين مَرت سيارَة مُسرِعَة
لصُفارة "البُويلر" التي لم تَعلو عَلى لُهَاثنا
لوسادة عَضضتُهَا عِوضاً عَن عُنقك
لاشتهَائي لُلعابك المُر
لخَمَشات أظافري على ظَهرك
لأثَر أسنَاني عَلى كَتِفك
لأصابع أقدَامنَا التي تَعرِف طَريق التشابُك جيدًا
لقَلبَك الذي تلقاني
حين سقَطّتُ مِن شُرفَة دَهشتي.
لشَحمِة أذنُك الشهيَة
لحَلَمَتَيك الحُلوَتين
لشهقَتِك الفَاخِرة
لعَينك نِصف المُغمَضة اِثرَ اللذة المُنسحِبة
لكَفك المُتَعرّق عِند اللقَاء
لعَرَقِكَ عَلى صَدري
لحَسرَتِك عَلى غيابي
لامتقَاع وجَهَك عِند مُرور الغَريم
لخَجَلك عِند مُرور الأخرى
لخِيَاناتِك الصغِيرة
لخِيَانَاتي الفاجِرَة
لخِلافاتٍ عَابرَة
لاعترافِك لي كَخَاطِئٍ في كَنيسة
لغُفراني لكَ
لآخرين لم يَملؤوا فَراغَك
لسنَوات انتظَاري العِجاف
لنساء المَدِينَة اللواتي قطّعن أيديهُن
مَن قُلن شغَفَها حُبًا،
ومَن قالوا إنّا لنَراها في ضلالٍ مُبين
حتى للفَضيحة التي لم نَنَل شرفَ صدارتهَا
وللحكاية التي لم نُحسِن مُدارَاتهَا
لغَيمةٍ لم يَحملْنَا قَلبهَا
لنَوارِس لم تَحمِلنا عَلى أجنحتِها،
لمراكب الوَرق التي لم تُبحِر بِنا،
لعامود نور شهَد ارتباكِنا،
لسيجارة حَمَلت قُبُلاتِنا على عُقبها
لمُهاتفات قَصيرة، لفناجين القَهوة والشاي،
وأقلام الرُصاص
للَيَعَاسيب الجَميلة، ولمبات النيون،
ومنَافِض السجائر
لتذاكر"الترام" والأشجار المُرتَعِشة،
للدواوين التي قرأنَاهَا
ل"ما بيسألش عليّ أبدًا"،
التي خَبَرت شوقِنا الهَادر
لتلك الأشياء..
التي تعرفُنا
وحدَها ..تعرفُنا.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gîştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

عماد يوسف

حكاية صورة

الزهورات

الزهورات، ومن منا لا يعرفها،
لا يكاد بيت يخلو منها
هي عبارة عن خليط من الأعشاب البريّة
كاليانسون والبابونج، والورد، وورق المليسة
مشروب رافق ويرافق حياتنا
وله الأثر الطيب على نوبات الكريب ونزلات البرد
والمعدة وبعض الاضطرابات الأخرى
فضلاً عن أنه عامل جيد للنفس والصدر والرئة

يبدو مع موجة البرد وهطول الثلوج آن أوانه،
وطاب ارتشافه، لا سيما لو رافقته شرائح الليمون
تلك التي تنعش البدن وتكون عاملاً آخراً للقضاء على
الرشح، أو في الإسراع من البرء من هذا العارض الذي
يحل غالباً شتاء..
وأحياناً يشزّ ليجيء في عز الحر
ليبرهن لنا أنه زائر مزعج ربما يحل على حين غرة
تمامًا كانقضاض بعض الوحوش التي تغافل ضحيتها لتهجم عليها
وتحكم مخالبها في عُنُقِهَا ..

إذن أمامنا كأس زهورات يشف عن لون يسر الناظرين
ويلهم من به مس من شاعرية، ليتغزل بها
وهي الأثيرة على قلوبنا ..

وميضات

الشاعر الفلبيني
سنتياغة فيلافانيا

ترجمة نزار سرطاوي

.1

بسمتها
نسيم الصباح الذي تزهر له
ألف زنبقة

.2

أتمنى لو كان بوسعي
أن أرسمك بكلمات عارية
لا يقدر أحد على النطق بها
ذلك هو نقاؤك!

.3

حجرتي الخاوية
فضائي الخاص
كَم هُما ممتلآن بكِ!
مع أنّكِ لستِ هنا

.4

حاجّانِ –
أنت وأنا
قبّرةٌ وبلبل في
سماءٍ سارقة
قَبّلي النهارَ
أيتها الشفاهُ الوحشية
وسوف احتضنُ الليل

.5

ابتسامتكِ
لمسةُ الشمس الدافئة
على خديّ
قُبْلَةُ النسيم
على شفتيّ
تتمنى لي نوماً هنيئاً

.6

حرارةُ نوفمبر –
ذكرى المطر
على بشرتي
نسيمُ الصباح –
إذ يتوق إلى عناقكِ الدافئ
في يوم كهذا

.7

هذه الليلة يا حبيبتي
سوف أنام وحيداً
وأتذكر ضحكات
صوتك
المفعم بالفتنة
حتى أنّه يشي بهندسة قلبي
والبرج السماوي
لروحي

سانتياغو فيلافانيا (1971 –) هو واحد من شعراء الفلبين الشباب البارزين. يكتب الشعر باللغة الانجليزية بالإضافة إلى لغته الأم البانغاسينانية، التي هي واحدة من اللغات الفلبينية الاثني عشرة. ويتميز شعره بتناول التجربة الإنسانية بشمولها واتساعها وتنوع مظاهرها، وبموضاعاته المتنوعة وتيماته الكونية. كما تتمتع صوره الشعرية بالقوة والحيوية والثراء. فاز بعدد من الجوائز كان أبرزها جائزة "أسنا" للثقافة والفنون لعام 2010. وقد عرف عنه اهتمامه بإحياء وترسيخ اللغة البانغاسينانية كلغة أدبية.

صدرت له حتى الآن ستة دواوين شعرية: أصوات من كابولون (2005)، مالاغليون: سوناتات وفيلانيلات (2007)، قصائد قصيرة (2012)، الحبيبة وقصائد أخرى (2012)، غزليات (2013)، بينما أرقص التانغو (2016)،..... ترجمت قصائده إلى الإسبانية واللإيطالية والعربية والهندية.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişt î a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

نغم دريعي

مازلت محتفظة بك

كتماثيل هشة
وروح معطوبة
المحكومون بالفراق
هكذا عادوا من الحب
بأقدام حافية
لاشيء سوى رنين خلخال
وجرس كنيسة
الليل جليد، قاس كالمحتل
وجنازة النسيان مهزومة
وددت أن أعلم فنون الشجاعة
لكل الذين ما زالو على قيد الحب
كي أنقذ الشجرة الوحيدة
في حديقة قلبي
وددت لو أفرد شعري الأزرق للسماء
أن اجمع كل مناديل الذكرى المرمية

في العراء
وانسج منها غطاء للقلوب العارية
كي يستحي الخذلان
ويعلن الموت نفسه أرمل الفراق
رغم كل الثقوب في قلبي
ما زلت أتابعك في الصحف اليومية
مازلت أرسمك بأبهى الألوان
كمن يرتدي جناح الأمنيات ..
أدعو لو سيل يزيح غبار هذه الحرب
هذه الزوبعة التي حبست عن
مدينتي الحب والأوكسجين
مدينة الفكر والأقلام
مدينتي التي تشبه النهر
تشبه المطر ..

عينها التي توثق كل ذلك....

المحبرة الشريدة
الورق المقوى
أقلام الرصلص
الأقلام الملونة
بيتنا في الحي الكوردي
أصابع أبي
ازدحام الضيوف
رائحة المأكولات المنبعثة
من المطبخ
فرح أمي بعدد الأولاد
دعاء جدتي ..

خالتي
خالي الوحيد
صراخ الأطفال في الشارع
والشتائم باللغة الأم
أخوتي
لألبستهم الرياضية
المدرسيه
الجامعية
العسكرية
أختي البعيدة دائما
الخفاش الذي اعتاد شقا

كم أثقلتها اليوم ملح الدموع
كم غرباء نحن بدونها
كما قصص الحكايا والأفلام
واقفين على ناصية الحدود
نركض لمدن الأحلام
نتجول في أزقتها
لنعيد الفرحة للتاريخ
للجغرافية
لكل القلوب التي على الهاوية
غافية ....
مساؤك يا وطن

في جدار البيت من الخارج..
الشارع..
أصوات الباعة الملونة.
محبة الجيران..
الحكايا اثناء غسيل الدرج..
الماء المتجمع في مدخل البنايه
شجار الجارة مع زوجها الدائم في الطابق!...
عيني التي كانت توثق هذه الذكريات
بكل عناية
وقلبي الذي مازال ينبض بها

إيفلين محمود يوسف

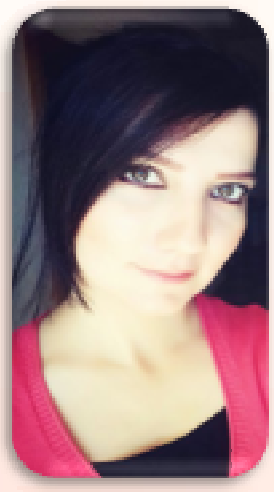

تصوفي أنا

ترنم الهوى على الفؤاد فأطربه
والروح في الزهد فيه تصوف
فقيرا كنت فأمسيت في الغنى
مكبلا غدوت به محررا
يلوح في سمائي كالثريا متوهجا
استرسل في الشعر به مترنحا
أأتصوف عشقا؟!
أأهيم به قتيلا؟!
أبعد الثرى أحيا به متيما
أو يعلم أم لم يعلم
أني به شهيد
أغفو بجفني فأراه أمامي ماثلا
و طيفه يحوم من حولي دائما
تارة يعانقني
تارة يجفل
سقاني في البعد عنه علقما
فسأغزل من نسيج روحه رداء دافئا
احتمي به من كل سقم وعلل
سأنتظره هناك في ردهة موحشة
سأنتظره لألف عام
لحين ألقاه
فيغدو يوما مقدسا
فأنثر من عطر أنفاسه عمرا بأكمله
فليس من بعده
سأتصوف وأعبد .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

ماركوس المهاجر

رسالةُ عاشقة

يُطاردُني طيفكَ الأبديُ ويَنهشَ
عظمَ القصيدةَ فيُغرقني في حضرةِ
الأبجدية وهذا الغياب
يا أيها الراحلَ في أزقاتِ الصمتِ
لا تُبتِرَ حدسَ الكلامِ وتمضي
فقد عفتُ العتاب
ولا تُغلق ستائرَ الحاضرينَ في وجهِ الشمسِ
وتُحنِي الريحَ في عينيكَ فتحبُوا القصيدةَ
على رُكبتيها وتعُلنها انسحاب
ما أَنا سُوى حرفٌ فضَ الرحيلَ بكارتهِ
وأنجبَ الكلماتِ على الأرضِ
فترحلَ مني إلى أَوجِ السحاب
وما أَنتَ سوى كلُ الحاضرينَ وإن رحلوا

ألا يكفيكَ تقمُصً دورَ الرحيلَ مني
وأنا قَد مللتُ الاغتراب
فأحضُن خفايَ القولَ ولا تجعلَ الموتَ
يَبوحُ سراً في جسدي وتكشفَ عن وجهي
القناعَ فملامحي أنتَ والمُستحيلُ يَركضُ
على بطنِ الكتاب
وتُجهضَ الأبجديةَ لا مفرٌ من مخالبِ ألّليلِ وعينيك
وتحرق وتنزَعَ وتأسُرني وتحرفَ
العقلَ عن الصواب
لا سِرٌ أمامَ الموتِ إن كانَ السيفُ مغموداً بقصدٍ مِنكَ
وإن ادعوا جُنونُي فالموتُ على راحتيكَ شهادةٌ
والكُلُ منك مُستطاب
فلا كُلَ من أعلنَ الحُضورَ في القلبِ حاضرٌ

وإن كانَ صعبٌ لا كُلَ من
غابَ عن العينِ غاب
لكَ في الضُلوعِ مكانٌ يتكِئُ على ظِلِ الانتظار
وعلى نافذةِ صمتي ترحلُ الكلماتَ إليكَ
فتصطدمَ في وجهِ الخوفِ ويخطِفُها الضباب
لا شاعرٌ يملأَ الروحَ مكانٌ لغيركَ
فيرحلُ ظِلِ سِراً إليكَ وجهراً يعودُ مُبتسماً
وكأنهُ يهوى الرحيلَ إلى الصعَاب
قَد أُكملَ الحديثَ عنكَ
وأسرُدَ القصةَ مع صُورةِ الذكرى
ويبقَى هواكَ أبدِيٌ أزَلِيٌ مُتربصٌ
ما بينَ الحقيقَةِ والسراب

زنـار عزم

صباح الخير... يا وطن ...

عيناك في هذا الصباح ..
أنشودتان من حنين ..
خبأت في الأولى ..
حكايات الطفولة ..
وزرعت في الأخرى ..
أزاهير الياسمين ..
عيناك..ألحان قصائدي..
أنشودة عشق ..
في رياض البساتين.
في ضفاف عينيك ..
مرافئ دفء الحنين
وتمتمات المتعبين ..
قيثارة للمجد ..
والعشق ..والروح..
وحكايات الأولين ..
في عينيك يا طفلتي يرقد النور ..
والضياء .. والقدر ..

وباقات الرياحين ..
في عينيك وطن ..
وعشق...
وآيات التائهين ..
في جفنيك يا حبيبتي يغفو المساء..
وتراتيل المنشدين ..
في عينيك اسطورة أمجاد بابل ..
والأغريق ..
قناديل الضياء..
وأصداء السنين ..
فوق أبراج عينيك يغفو الوطن ..
عيناك وطني ..
وأوجاعي..
وآهات المتعبين ..
في مقلتيك ألف قصيدة عنوانها .
أحبك.. آية ..
أنشودة..

في متاهات الأفق الحزين ..
في حدائق عينيك يا فراشتي..
كل أسرار الهوى ..
وتمتمات العاشقين ..
صباح الخير يا طفلتي..
يا أريج المجد .
فوق شفاه الرياحين ..
يا طفلتي ..
عشقت عينيك..
فيهما يغفو القدر ..
عبر شواطئ الحب الدفين ..
قيثارة الروح..
قمراً..
فوق المقل..
لؤلؤتي..
سنبلة عشق..
وبقايا من أنين ...

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

بيار روباري

سهرانين

سهرانين نحن والقمر

ومِن حولنا العشاق والجدل

والنجوم تزين السماء بالبسمة والأمل

والحديث كله حول الغرام والغزل

قلت يا عزيزي!

في الحب لا يوجد عدل

فالحب مستبدٌ كنظام الأسد الثاني والأول

أجابني قائلآ: عزيزتي أجل

لكن في الحب يسمو الروح ويشفى من العِلل

والمرء يعلو عن الصغائر ويحدوه الأمل

أما في الإستبداد الروح يصيبه الخمول والخلل

والمرء يدمن الخنوع والكذب والدجل

أجبته قائلة: عزيزي مهلآ مهل

العاشق يسعى لإمتلاك حبيبته ويغلق الباب عليها كالمعتقل

تماماً كما يفعل المستبد مع شعبه والأهل

والمستبد لا ينفع الشعر معه ولا الزجل

ولا التجمع في الساحات وغناء الحجل

ولا الرقص على أنغام الموسيقة وصوت الطبل

لأن المستبد لا يسمع سوى نفسه كما هو الحال مع الأسد

أجابني قائلآ: يا حبيبتي

لستُ مستبداً وليس لدي معتقل

كل ما أملكه في الحياة إمارة من الشعر ومستبقل مبهم

لكن الذي أعلمه هو أنني أحببتكِ وأحبكِ ملئ القلب أجل

يا ليتكِ تحضنيني الأن وتغمريني بالقبل

وأرجوا أن تفعلي ذلك وعلى عجل .. على عجل.

2016 - 04 - 26

عطر الأنوثة

عطر الأنوثة فواح

يفوق في قوته عطر الياسمين والتفاح

ويستسلم أمامه المستبد والسفاح

عطر الأنوثة فواح

يفوق في قوته جمال الصباح

ورقة صوت البلبل الصداح

عطر الأنوثة فواح

يفوق في قوته أقوى الرياح

ويخترق كل الأبواب كالمفتاح

عطر الأنوثة فواح

يفوق في قوته عبير الكفاح

وقصائد الشعراء الأقحاح

عطر الأنوثة فواح

يفوق في قوته وخز الرماح

ولدى الجوارح خفق الجناح

عطر الأنوثة شديد الرياح

لا يصمد أمامه كل رجل مهما صاح.

2017 - 01 - 10

في عيناكِ

في عيناكِ حزنٌ دفين

يعود عمره إلى عشرات السنين

حزنٌ ملئه الألم والانين

محوه يحتاج إلى عشرات السنين

حتى تنتهين منه وكما كنتِ تعودين

في عيناكِ حزنٌ دفين

يجري في عروقكِ ملئ الشرايين

كأنه إجتمع فيهما حزن الملايين

الذين لا حول لهم ولا معين

وفي نظر الأخرين ليسوا سوى عالة على الأخرين

في عيناكِ حزنٌ دفين

مزروعٌ في أحشائك كالجنين

كبر ونما مع السنين

فبات وحشآ يخرز في جسدك السكاكيين

فألغى الفرح والسعادة من حياتكِ وجعل منها رهين

فإلى متى ستسمحين لهذا الكاسر اللعين

أن ينخر في جسدك وتسكتين؟

أخرجيه من حياتك حتى ترتاحين

وتخلصين من الماضي بجميع تلاوينه والعناوين.

2017 - 01 - 19

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

محمد سليمان كله خيري

سفر مع الدقات

لا تسافر احذر من لا شيء حتى..

لا ترحل فكل شيءٍ فيه اوكسجين

لا تأمل من الريح شيئاً احذره يابني

لا تتاج السماء ابتعد عنه كثيراً

ارفع قبعتك لرب الأوجاع ابتعد عنه لتبقى وحيداً

لا تجعل غصتك ظاهرة لتبقى مشرداً

فكل من يراك سيشفق عليك اعرف حدود ألمك

لا ولن يحزن ويبكي عليك فأنت لست الرب الذي خلقته

لا تأمل بالعودة لست النبي الذي هديته

فالقطار فات فأنت هو انت

وسكة الحديد انحرفت لا تحلم بعالم مثالي

انحرفت عن مسارها أورومانسي

لا تأمن الغربال عد

إنه مثقوب عد إلى عالمك المجنون

لا تنظر للشمس اسمعه

فالشمس محرقة ناقشه

احذر الشمس حتى... جادله

ولو كانت غائبة ولكن لا تصغ لقلبه

احذر القمر...، فالقلب لا يتوقف عندما تريد....

والنجوم..، والسماء الدقات.

احذر من كل شيء ...

باسل إبراهيم

"الفاني تحت الأنقاض"

في تلك الليلة جاءه...

حيث سكن الهدوء المكان بعد صراخ وعويل دام لفترة قصيرة ..

ذاك منزل ذي طوابق أين هو أيعقل أنه هذه الأحجار لا لا مخطئا أنا ...

بين كومة من الحجار مازال النفس يتطاول بصعوبة لم يكن له مثيل ...

الضيق والتعب يسكنان جسده المهلك....

نعم في تلك الليلة ...

جاءه بصعوبة يقهقه من أنت ؟لماذا جئت....

يرد عليه بصوت....

أنا الذي سيخلصك من تعبك حياتك فقد دنسته البشر بأفعالهم الشنيعة ...

نعم هو ذاك العزائيل الذي جاء ليحسن إليك وينقذك....

رد بخوف وبصوت يرافقه الحرقة والبكاء ....لا لا ليس الآن

فمازال هناك الكثير لأفعله

سأكبر وأدرس نعم نعم سأدرس سأصبح طبيباً.

أنا متأكد سأصبح طبيباً أنقذ حياة البشر نعم أنا ...

ثق بي ....

نعم يا رزق بأولاد وأربيهم أحسن التربية...نعم

لا تأخذني فمازال لدي الكثير من الأمنيات والأحلام سأحققها ...

أرجوك لا تأخذني ....

وفي هذه اللحظة ضغط عليه النفس ونام في نوم عميق لا يقظة ....فيها ...

نعم هذه هي حكايته ....

التي لطالما مر مع الكثيرون .....

في ظل زمن تحكمه الظلام والعتمة .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

شيرين الحسن

نبضات مؤلمة

نبضات مؤلمة

اجتاحت قلبي

همسات حارة

اشعلت نيرانها الأرجوانية

وغدت قوس قزح

تبخر بثانية

اتعبني لهيب

الأشواق الدامية

صرخات أمسكها

من طرف هاوية

تلتمس عذر القبح

على عرشها خاوية

ألا يكفيك دمع جروح

أشبعته كاتبة.....

انطوت على نفسها

بكتاب دانية

تراقص خصلات

فكرها النامية

لتجثو على ركبة

الحفا عامية

أشواك الفم

حين تخرج خائبة

في وجه تبسم

بحروف سامية

صعب أن يفهم

من داهم فؤاده أنانية

يكفيني نفسي أعزها

والدنيا فانية.....

محمد حسيني

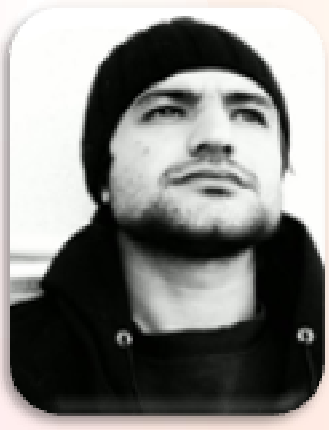

سيرة ذاتية

أتذكُرُ حينَ عبَّدتُ الطريقَ بأشلاء أحلامٍ من رملٍ

وقلبٍ شَموس.

وبذلتُ لك كُلَّ انكسارات البنفسج

كلَّ خيبةٍ كانت ، وكُلَّ الخيبات التي لن تكون.

أقريتُكَ روحي مُدخَّنَةً

رسائلي السريَّةَ، التي هاجرتِ العناوينُ قبل وصولها.

شايَ أبي الثقيل.

الخُبزَ الكورديَّ طازجاً، يتصاعدُ من تضاريسه

بُخارُ الجساراتِ التَّليدةِ والأنين.

أقريتُكَ أسماء الصَّبايا اللواتي أتعبنَ المِلحَ في أحداقي.

الشوارِعَ التي ضاقَتْ بقلبي

وطيسَ ذاكرتي.

أقريتُكَ ألِفَ نشأتي وياءَ الجراح.

كي لا تعودَ ثانيةً يا أيُّها...

فلم تبرحْ حتى صِرْتَ بَعضِي.

دافِئٌ أنتَ أيُّها الحزن

وقلبي كوجه الغريب يكسوه الشَّبَم.

دافِئٌ أنت أيُّها الحزنُ كمأتَمٍ..

طويلٌ كأحاديثِ الغجَرِ يهينونَ بها الوقتَ.

جوادٌ يَدَّخرُك أرباب الفتوحاتِ الكبيرة لمعاركِ الثغور

شهيٌّ أنتَ أيُّها...

كنهدٍ ثلجٍ يداعبُ فمَ القيظ النشوان.

ناضِجٌ كمحاولةِ انتحارٍ مُكلّلةٍ بالموت.

عطرُ العاهلِ أنتَ،

يمسحُ بكَ وجوه ضيوفه العابسين.

تختارُ من العيونِ أكثرَها بلاغةً

لتبوح بك حينَ تسكُنُها..

وتلكَ الوجوهَ السَّمراء.

بحكمةِ لصوصِ النهارِ تداهمُ المواقيتَ

وبرشاقةِ سُرّاقِ الليلِ تفتِكُ

في غفوةِ النَّشيدِ الخفير.

كبيرٌ أنت أيُّها الحزنُ

والوجوهُ أرضٌ مَشاعٌ تستوطنُها .

أتذكرُ حين أضأتُ لكَ الطريقَ، أيُّها؛

إذ ناديتني في أوج طفولتي

التي لا أوجَ لها.

أتذكُرُ حينَ عبَّدتُ الطريقَ بأشلاء أحلامٍ من رملٍ

نهاد كرعو

خلف الضفة

أطلت كالبدر في ليلة حبلى بالضجيج تخلو من السكون.

وهمست بجناحيها لما ليلك شاحب ومن تكون.

أجبتها أنا لست سوى عاشق منفي مجنون.

أذوب شوقا للقياك فقد قتلتني تلك العيون.

قالت وما هي تهمتك أيها العاشق المنفي المجنون.

أجبتها اتهمت بمعانقة المساجد والكنائس بعينيك.

لكنهم رفضوا

حيث زعموا بأن الحب في وطني ضد أنظمة القانون.

فابتسمت وقالت:

وما مشاعرك نحوي وتراك كيف تكون.

أجبتها أنا لست سوى عاشق لتلك العيون.

أبحث عنك شاحبا فقد تمر الأيام والشهور والسنون.

أحدق بالتقويم فأندم على اليوم الذي مضى كالمجنون.

علني أجد عبارة عشق بأيامي التي مضت

فأبدأ بمغازلة الجفون.

قالت وما صفاتك وتراك كيف تكون.

أجبتها أنا لست سوى جثة بسحر تلك العيون مكفون.

فابتسمت وقالت ضمني أيها العاشق المجنون.

سأكون وطنك...،

وسيصبح الحب في مملكتنا أساس النظام والقانون .

وسأكون أنا ليلى و أنت... المجنون.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط / فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

إصدارات إصدارات إصدارات

حفل توقيع الكتاب الأول للكاتب الشاعر د.صلاح حدو

بينوسا نو- هولير/أربيل

شهدت يوم 16-2-2017 قاعة الندوات في فندق-كابيتول هوتيل أربيل-حفل توقيع باكورة الشاعر والكاتب د. صلاح حدو والمعنون ب"قصة وطن من عفرين إلى خانقين"، والذي حضرته شخصيات سياسية وثقافية عديدة بالإضافة إلى متابعي تجربة الشعر والأدب.

قدمت للأمسية التي جاءت كأحد نشاطات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا في هولير الشاعرة القديرة آسيا خليل التي قرأت بعض نصوص المجموعة، وقدمت رؤية نقدية في فضاءات باكورة الشاعر د. حدو، ابن عفرين الذي يقيم في هولير، وتعرض لضغوطات آلة استبداد النظام السوري نتيجة كتاباته التي كتبها بجرأة، منقطعة النظير، وقد دفعت طفلته حياتها، كشهيدة، ثمناً لموقف أبيها الذي لم تلن له قناة، ولم يرفع يديه. في ما يلي وقائع حفل التوقيع:

توطئة من د. صلاح حدو:

يوم 2017/2/16 الساعة السابعة مساءً وفي -كابيتول هوتيل أربيل -بصم نفسه كأحد أسعد أيامي، فقد كنت مع بعضٍ من أصدقاء نجاحي والكثير من المحبين ومتذوقي الكلمة من باشوري وروج آفاي كوردستان، على موعد مع حفل توقيع كتابي "قصة وطن من عفرين إلى خانقين"، وقد تمّ الأمر بتشجيعٍ من الأخت والمناضلة الغالية الشاعرة آسيا خليل لمقترح السيد عارف رمضان رجل الأعمال المعروف ومدير مؤسسة سما للثقافة، والذي ساهم مشكوراً بتحمل نصف تكاليف الحفل.

ومدينٌ أنا بنجاح حفل التوقيع وبشكل مطلقٍ للشاعرة والمناضلة الكوردية الكبيرة الأخت والصديقة آسيا خليل، التي افتتحت الحفل بتقديم قراءتها لكتابي بنفسٍ شاعرةٍ كبيرة ومناضلة فذّةٍ ومعتقلة سياسية في سجون البعث السوري، فأبدعت وجعلت الحضور يحلق مع الكلمات أولاً ومع حسن إدارتها للقاء ثانياً.

كلمة الشاعرة آسيا خليل:

ديوان قصة وطن

قصة وطن هي قصة إنسان اختار القصيدة ليعبر بها عن آلامه وعذاباته، أحلامه وآماله بوطن حر وإنسان حر، مواقفه اتجاه الظلم والاستبداد ومصادرة حق شعبه في العيش، غضبه على ما يحدث في الواقع ورسم حلم بغد أفضل... قصة وطن هي نصوص يكتبها الشاعر بأسلوبه الخاص ليعبر عن رفضه للظلم بطريقته، ويسرد من خلال معاناته معاناة شعب ذاق الويلات و تعرض للمجازر والأنفالات.. ونحن نقرأ نصوص الكتاب نشعر أن الكاتب يرى الشعر بمنظاره الخاص ورؤيته التي ترى أن للشعر رسالة لا بد أن يوصلها للقارئ، وذلك من خلال نصوصه التي تشعر أنها توجه رسالة إلى شعبه أو إلى البيشمركة أو إلى الأحزاب أو هذه الجهة وتلك، فهو في بعض النصوص يدعو إلى تكاتف كل القوى الكردستانية من بيشمركة وكل القوات الكردية التي تحارب الإرهاب إلى التكاتف والتعاضد، وفي نصوص أخرى ينتقد هذه الجهة أو هذا الحزب بسبب مواقفه وأخطائه و تعامله مع أبناء شعبه، وفي نصوص أخرى يحكي قصص الشهداء والشهادة كما في نص عن الشهيد الدكتور سليمان حيث يقول:

(ودوداً كضحكة الأطفال...
عند نبع جل كانيه بعد ترم الحصاد ...
كبسمة العشاق حول شعلة نوروز الهوية...
أيقظه العشق باكراً...
كي يغزل ثلوج يول أتشتي وجودي خيوطاً للوطن).

كما يسرد بعض أحداث التاريخ التي مرت على الشعب الكردي، ولا ينسى أن يسرد معاناته الشخصية التي تسببت بفقدانه لطفلته الصغيرة بسبب ملاحقة الأمن له ولعائلته، وتأثير ذلك عليهم كما في نص عن ابنته الشهيدة جينا:

(سأقول في التحقيق: أن جينا طفلة كردية بعام ونصف...
وعينين زرقاوين، أجمل من البحر..
وشعر أشقر ذهبي جميل.. بقامة عصفور ملاك..
ينتظر الصبح بسمتها كي ينبلج النور).

اذاً الكاتب في هذه الحالة لا يهتم بشكل القصيدة ومقوماتها بقدر ما يهتم بقول كلمته وإيصال رسالته بطريقته الخاصة حتى لو اقترب النص في بعض الأحيان من حدود القصة، أو تغلبت الانفعالات والحس القومي على الحس الجمالي والفني في بعض نصوصه، حيث نرى في بعض النصوص صوراً جميلة، وفي نصوص أخرى نجد الشاعر بكلمات واضحة ومباشرة يكشف عن كمِّ القهر الذي لحق بشعبه، ففي النهاية يحاول الشاعر أن يعبر عما في داخله، وعن أحاسيسه و آلامه و أحلامه، ومواقفه اتجاه تاريخ وقضايا شعبه، ويشاركنا في ذلك.

وأتبعت الشاعرة آسيا خليل كلمتها:

لنتعرف على الدكتور صلاح الدين حدو في سطور كما أرسلها إليّ:

من مواليد 18/11/1964م دمشق، والأصل من قرية شكاتو التابعة لناحية شيه في منطقة عفرين... انتقلنا بسبب ظروف والدي الوظيفية إلى اللاذقية ودرست حتى الصف الرابع فيها، ثم انتقلنا إلى حمص وأكملت الابتدائية والإعدادية والثانوية فيها. ثم درست طب الأسنان في جامعة حلب وتخرجت سنة 1987م . وهذه التنقلات بين المدن العربية مكنتني من إتقان اللغة العربية مع لهجاتها، وأذكر مرة قول أستاذ اللغة العربية علناً: كيف لا تخجلون على حالكم وهذا الكوردي ينال أعلى علامة بالعربية عليكم. وهذا القول جعلني أحرص أن أكون مجداً ومتميزاً كنوع من النضال لإثبات كورديتي بتميز، حتى كان لقبي في حمص "نيوتن" لتميزي الكبير في الرياضيات والفيزياء على مستوى المحافظة حينها.

كان لوالدي المرحوم الشيخ أحمد بن الشيخ بحري حدو الفضل الأول في تربيتي ونشأتي القومية وخاصة أن التحدث بغير الكوردية كان جريمة عند والدي، وكان لصداقته مع المرحومين جكرخوين وأوسمان صبري الأثر الأكبر في حسه القومي العالي، وكان بيتنا هو المركز السري الذي تخبأ فيه الكتب والمنشورات الكوردية القادمة من لبنان قبل توزيعها للمناطق الكوردية في الشمال، وكثيراً ما دفعني الفضول

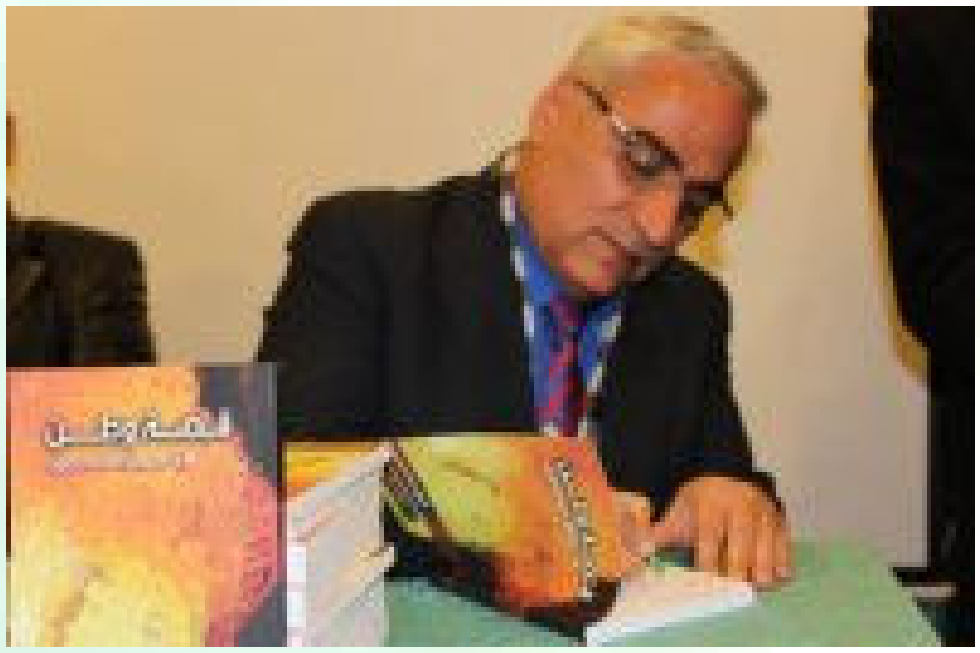

الطفولي لفتح الكراتين لأطلع على المنشورات والكتب خفية من أهلي.

اعتقلت المرة الأولى من قبل المخابرات العسكرية في حمص، وكنت حينها في الصف العاشر سنة 1980 بسبب طول لساني وتحقيري للخميني حينها بسبب قمعه وخيانته للكورد، وذلك في أجواء أحداث الإخوان المسلمين حينها، وبقيت في زنزنات الأمن العسكري والسجن البولوني لمدة عشر أيام.... اعتقلت للمرة الثانية عرفياً في 204/1/9م لرفضي الانصياع لمغريات وتهديدات رئيس المخابرات الجوية لدى استدعائي إلى دمشق، وغلفوا اعتقالي بتهمة الصيد، ولكن أطلق سراح المتهمين بالصيد حينها من السجن، وبقيت لوحدي متنقلاً بين سجن عدرا وزنزانات إدارة الأمن الجنائي بدمشق. وبقيت لفترة 35 يوماً. وقال الأمن حينها لقد اعتقلنا طاووس عفرين، قالها رجال الأمن لي بصراحة: أخرج من عفرين وسترتاح من مراقبة الأمن وملاحقتهم الدائمة، وكنت أرفض.

كنت مسؤول القسم العربي في مجلة ثقافة الشعب حتى توقف إصدارها عام 1993 م.

شاركت في تأسيس الاتحاد الكوردستاني للإعلام الالكتروني عام 2006 م مع إبراهيم اليوسف ولافا خالد من سوريا و شكري برواري وهشام عقراوي ودانا جلال ومنيرة أوميد وبلقيس فؤاد و..... للدفاع عن القضية الكوردية في فضاء النت الحديث حينها... انتخبت عضواً للجنة المركزية في الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا البارتي عام 2007.... تعرضت لمحاولة الاغتيال في 2007/6/6 م، استشهدت فيها ابنتي شهيدة الطفولة الكوردية جينا، وتعرضت كل عائلتي لدخول العناية المشددة وشلل الطرف الأيمن لابنتي هارين.

كتبت المئات من المقالات السياسية في جرائد النهار والحياة والمواقع والمجلات الكوردية ...

- لي كتاب واحد مطبوع بعنوان "قصة وطن من عفرين إلى خانقين" يتضمن ديواني الأول والذي بعنوان: "عفرين بين أوراق الزمن"، وديواني الثاني الذي يحمل عنوان الكتاب .

- كتابي الثاني قيد الانجاز بعنوان "الأمن الاستراتيجي الكوردستاني" وهو في مرحلة التحضير للطباعة، كتاب سياسي فلسفي على شكل دراسة تحليلية موثقة لبناء الغد الكوردستاني.

ثم توجه الشاعر د. حدو لمنصة الإلقاء قائلاً: باسمي وباسم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا الذي أفتخر أنا بعضويته والمساهمة في تأسيسه بالمشاركة مع العديد من الأقلام الحرة، وسأخص هنا بالذكر الصديق الكاتب الكبير إبراهيم اليوسف، الذي كان لي شرف كتابته لمقدمة كتابي هذا، والصديق الإعلامي والفنان عنايت ديكو مصمم غلاف الكتاب. (وعرض لوغو الاتحاد العام للجمهور). ثم قرأ عدداً من القصائد. من قراءاته:

طُقوسٌ لِصلاةٍ كوردية

نحنُ الكوردُ — نُمازِح العشب — نأكل سوسنَ عِشقنا — وخرائطَ الشوكةِ والسكين
شجعانٌ — ونشعل النَّار — و نُقلّد الحجل — وتدرُّج أطباقِ الطعام
رائعون — نحتمي بجدرانِ الكهفِ من المطر — بعد هبوطِنا — وكل أنواع الانحناءات
غَيارى — وننفث دخان تبغنا المُهرّب — وننسى لماذا صعدنا الجبل — سنتدرب طويلاً على رقصاتِ الفالس والتانغو
وكُرماء — ليزداد عددُ الغيومُ في السماء — ********** — ونقبّل باقتدار أيادي الحسناوات
يكرهُنا المُحيط — نختصِرُ إطلاقَ الرصاص — وعداً — ولكن دعونا اليوم نحتفي سويةً
وتَعشقُ فِراشنا كُلُّ النِساء — فلا آلهةَ لنا في المجلس — سنغسِلُ أشرعةَ الليلِ — بدمٍ طال سيلانه
ولكنّا يا سيدي — نربّت على جبين الشهيد ونبتسم — ونوقظ شمسَ الصباح — ونخجل على دمنا مرةً في العمر
لا نُحسِن عِشق السوسنِ — ثم نبكي خلفَ تِلك الصخرة البعيدة — سنضعُ حقائبنا في دُرج المقاعد بانتظامٍ — نوجّد طقوس صلاتنا
ولا ترويضَ الحجل — كي لا يُسمع نواحنا — ونكتبُ كل الواجبات — للحظةٍ حانت على طبَق من ذهب
نفرُّ إلى الجبالِ بحثاً عن إلهٍ حر — نُغلِّفه بحفيفِ أوراق الشجر — سنتعلم أتكيت الصالونات — لاستقلال كوردستان
نركَعُ جِسراً لِظَبيٍ يَمرَح — ولكنّا يا سيدي — وأدبَ المائدة

هذه بعض ما ألقي في الأمسية، ثم تم شكر الحضور مع قراءة أسماء شركاء نجاحي، والطلب من الموجودين منهم الخروج أمام المنصة لتعريف الجمهور بهم، وإرسال التحية للغائبين منهم في بلاد المغترب قائلاً: شكراً من القلب لكل من ساهم في طباعة وإخراج كتابي الأول إلى النور (قصة وطن من عفرين إلى خانقين)، من مطبعة خاني في دهوك. وأخص بالشكر: المهندس الصديق كاك سفر طيب أحمد، والصديق المخترع مزكين خليل سليمان، والمسؤول في مطبعة خاني كاك كوهدار مزوري. والديزاينر البيشمركة سام شيرواني، ومصمم الغلاف العزيز عنايت ديكو، والرائع كاني آلان بإهدائي العديد من اللوحات، والصديق والكاتب الكبير إبراهيم اليوسف الذي شرفني في كتابة المقدمة. والشاعرة الجميلة آسيا خليل، والكاتب العفريني الكبير مروان بركات السباق لتجميع ديواني الأول.

أيها الرائعون جميعاً، سعيدٌ بكم شركاء نجاحي، شكراً لكم من القلب.

وشكراً لكل الحضور الرائع وعلى رأسهم ضيوف الشرف: جناب الشيخ إبراهيم عبد الواحد البارزاني - السيد كايو ابن الشاعر الكبير جكرخوين وعائلته - والسيد نعمت عبد الله بير داود رئيس اتحاد برلماني كوردستان - والبروفيسور قادر مجيد قه شوري - والبروفيسور موسى خليل - والصديق البروفيسور رضوان باديني - كاك سيروان ابن الشهيد القائد حسو ميرخان البارزاني - مدير كهرباء دهوك الصديق والمهندس سفر طيب أحمد - العميد محمد رجب بيشمركة روج آفا. الدكتور الحقوقي ابن عفرين محمد حسن. وكوما آرمانج العفرينية. والمخترع مزكين خليل سليمان. الأخ المترجم شورش بوطاني، والمصور الديناميكي دلشاد جاويش ومصور الفيديو أديب علو، وإدارات المكتبة العامة والمشافي في مصيف صلاح الدين.

والبقية كلهم من أهل البيت ومن عضام الرقبة وأفتخر فيهم فرداً فرداً... وقد وردني اليوم كتاب شكر من جناب المستشار كاكا مسرور مسعود البارزاني، مرفقاً صورة عنه... وسأرسل لكم مزيداً من الصور يمكنكم اختيار المناسب منها مع حرية التصرف في صيغ الخبر لأنني وللسرعة كتبت بشكل موسع.... مع الشكر الجزيل كاك إبراهيم ولكل زملاء الاتحاد

رد د. صلاح حدو على رسالة جناب المستشار مسرور مسعود البارزاني: "وأنا بدوري أشكر جناب المستشار: كاكا مسرور مسعود البارزاني على رده اللطيف على إهداءِ كتابي لجنابه، وأشارك جنابة الأمل: بأن "يكون الكتاب نافعاً وأن يملأ فراغاً". متمنياً لجنابه النجاح والعمر المديد كما تمناهم لي. بأمل إعلان دولة كوردستان المستقلة، بإذن الله وبعزم البيشمركة الأبطال. أُشارك شكر جنابه مع شركاء نجاحي كالعادة. ومع المساهمين في حفل التوقيع"...

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط/ فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişt a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

إصدارات إصدارات إصدارات

كتاب تساؤلات في الديمقراطية - سوريا نموذجاً

صدر حديثًا (كانون الأول 2016)عن دار نشر (DAR) في قامشلو كتاب "تساؤلات في الديمقراطية -سوريا نموذجًا" للباحث شيار عيسى. يقع في 166 صفحة ويتألف من خمسة فصول.

يعتمد البحث على عدد كبير من المراجع العلمية لكبار الفلاسفة والعلماء أمثال جون لوك, آدم سميث, صموئيل هنتينغتون, آدم برشوزكي, جان جاك روسو, وغيرهم بالعودة إلى أمهات الكتب لديهم دون الاعتماد على نصوص تشرح تلك المؤلفات.

يعتمد البحث على الكتابة بلغة أكاديمية مبسطة, وعدم استخدام مفردات وتراكيب أدبية لا تتّسق والكتابة البحثية الأكاديمية, دون أنْ يؤدي ذلك للانزلاق إلى الكتابة بلغة عامّية.

يخصِّص الكاتب الفصل الأول للحديث عن مفهوم الديمقراطية, فيشرح السياق التاريخي لتطور المفهوم من ديمقراطية أثينا المباشرة إلى ديمقراطية روما التمثيلية, ويخوض في مفاهيم الحرية الشخصية, العدالة والتغييرات التي طرأت على المجتمعات الأوربية في عصر النهضة والثورة الصناعية والحربين العالميتين, ومن ثم ينتقل لعرض أهم المدارس التي تحاول إيجاد تعريف شامل لمفهوم الديمقراطية, ليتوصل البحث إلى تعريف لها.

يخوض الفصل الثاني في العلاقة الجدلية بين الديمقراطية والاقتصاد, وأهم النظريات التي تحاول وضع محددات لتلك العلاقة, ويسلّط البحث الضوء على عدة تجارب كالتجربتين الصينية والكورية الجنوبية. كما يحاول البحث تسليط الضوء على الوضع الاقتصادي السوري في ذلك الإطار, ويناقش فكرة فيما لو كان دمقرطة نظام الحكم في سوريا سيكون لها أثر إيجابي على الاقتصاد في سوريا.

في الفصل الثالث يحاول البحث الإجابة عن السؤال فيما لو كان تعامل النظام السوري بِرِفقْ مع الأقليات مردّه بُنية النظام الديمقراطية, وإيمانه بحقوق تلك الأقليات, أم إن ذلك كان مرتبطاً برغبته في تحقيق مصالح اقتصادية.

يخوض البحث في الخطة التي اعتمدها النظام في السيطرة على مقدرات الدولة كالجيش والاقتصاد عبر تشكيل حلقات فساد ترتبط به ارتباطاً عضوياً, كما يبين الازدواجية التي تعامل بها مع تلك الأقليات.

أما البحث الرابع فخُصِّص للبحث في مفهوم الانتماء, حيث يحاول الباحث فيه تنظيم الدراسة في إطار نظري فلسفي من خلال أفكار الفلاسفة, من أرسطو حتى أفلاطون وابن خلدون ومن ثم الخوض في مسألة الانتماء في سوريا بعد تشكيلها بحدودها الحالية وأشكال الهوية التي نشأت بعد الاستقلال وكذلك العقد الاجتماعي تاريخياً, وتأثيره على تشكل مفهوم الانتماء.

في الفصل الخامس والأخير يناقش البحث فكرة كان قد طَرَحها الباحث "روبرت دال" في كتابه "في الديمقراطية" ترتكز حول إن الديمقراطية التي نراها اليوم ليست امتداداً للديمقراطية التي نشأت في اثينا. للبحث في صحة هذه المقولة يقوم الباحث بدراسة نظرية لأفكار الفلاسفة من العهد الإغريقي حتى يومنا هذا, ومن ثم دراسة تجارب الحكم من أثينا إلى الثورة الفرنسية.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (58) // شباط/ فبراير - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '58' // Sibat 2017

بيان الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إلى الرأي العام حول تقرير منظمة العفو الدولية عن "المسلخ السوري"

اطلع مكتب الحريات في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا على التقرير الذي أعدته منظمة العفو الدولية عما أسمته بـ المسلخ البشري في سوريا. إذ كشف التقرير عما أقدم عليه النظام السوري من خلال ارتكاب إبادة جماعية "قتل جماعي" للمعتقلين وخاصة في سجن صيدنايا المركزي حيث قتل 13 ألف معتقل شنقاً" معظمهم مدنيون وبينهم أطفال، وهناك 200 ألف شخص مازال قيد الاعتقال لدى النظام تحت بند الإخفاء القسري دون محاكمات وأسماؤهم معروفة وموثقة.

وحيث إن المنظمات الحقوقية تتحدث عن اعتقال ما 500 ألف شخص معظمهم مدنيون وأطفال ونساء وشيوخ، وتلك الجرائم المرتكبة تعتبر من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ويعاقب القانون مرتكبيها أشد العقوبات. لذلك نطالب المجتمع الدولي والمنظمات الدولية ذات الصلة وكافة مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الحقوقية في جميع أنحاء العالم بتكثيف الجهود لوقف قتل المعتقلين ووضع حد لهذه المأساة، والعمل على ممارسة الضغط على النظام الدموي للإفراج عن جميع المعتقلين، وتمكين المحاكم الدولية المختصة بتلك الجرائم من محاكمة ومحاسبة المجرمين الذين ارتكبوا تلك الجرائم، وذلك لتحقيق العدل.

كما نناشد جميع المثقفين الأحرار وفي مقدمتهم المحامين الحقوقيين والكتاب والصحفيين والفنانين في العالم للوقوف إلى جانب المعتقلين في سجون النظام السوري، ومن بينهم كتاب وصحفيون وفنانون، والتضامن مع أسر الضحايا، من خلال المطالبة بالإفراج الفوري عن المعتقلين وبيان وضع المفقودين والكف عن تعذيب وقتل المعتقلين.

2017/02/09

مكتب الحريات في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

سلطات ب ي د تواصل اعتقالاتها بحق أصحاب الرأي والموقف

أقدمت سلطات الأمر العابر في كانتون الجزيرة اليوم 9-2-2017 على اعتقال الزميل فادي مرعي-العضو في اتحادنا- على أحد حواجز التفتيش، وذلك أثناء قيامه مع آخرين بزيارة بعض المفرج عنهم في الدفعة الأخيرة من معتقلي الرأي ومن بينهم الزميل عبدالله كدو.

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ يهنئ الزميل عبدالله كدو وزملاءه بفكِّ أسرهم من معتقلات وسجون ب ي د فهو يدين اعتقالات سلطات الأمر العابر لأصحاب الرأي ضمن سياساتهم التي أفرغت المنطقة من سكانها الأصليين، ويطالب بإطلاق سراح كل من الزميل فادي مرعي والإعلامي آلان مصطفى وكافة معتقلي الرأي القدامى منهم والملحقين بهم ضمن دورة مخطط الاعتقالات سيء الصيت والمفضوح...

الحرية لكل معتقلي الرأي في سجون المستبدين العابرين جميعاً.

2017-2-9

مكتب الحريات

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

السنة الخامسة - العدد (58) // شباط/ فبراير - 2017م
Hejimar '58' - Pêncemîn Sal // Sibat 2017

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج

أ. خورشيد شوزي